البيئة والأسماء

دراسة في المعاني والدلالات

د. علي محمد المكاوي

البيئة والأسماء
دراسة في المعاني والدلالات

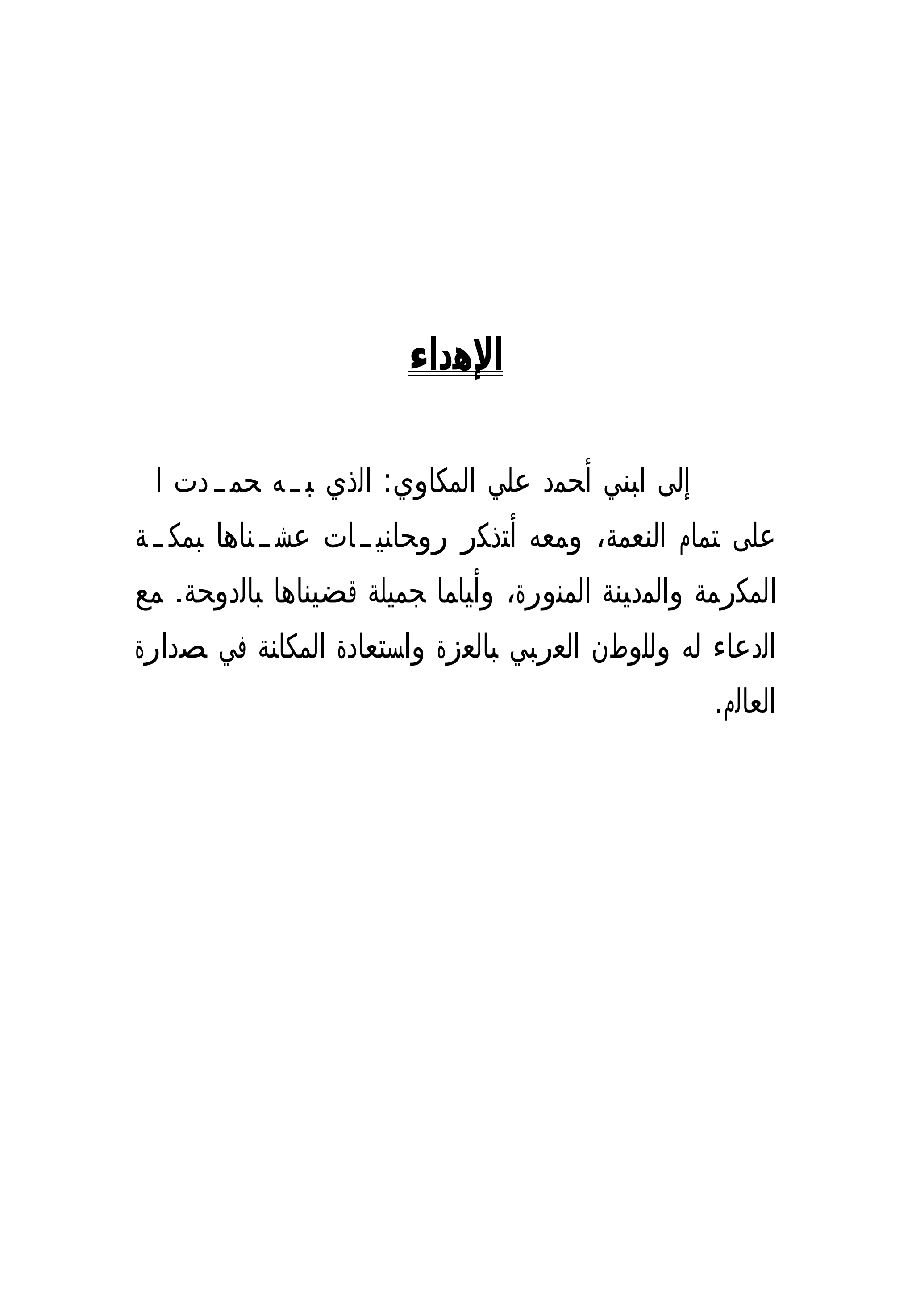
د. علي محمد المكاوي
أستاذ علم الاجتماع والأنثروبولوجيا
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

بسم ا الرحمن الرحيم

﴿ وعلم آدم الأسماء كُلها ثُم عرضهم علَى الْملاَئِكَـةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسماءِ هؤُلاَءِ إِن كُنتُم صادِقِين * قَالُوا سبحانَك لاَ عِلْم لَنَا إِلا ما علمتَنَا إِنك أَنتَ الْعلِيم الْحكِيم ﴾

صدق ا العظيم

(البقرة ٣١ و ٣٢)



الإهداء

إلى ابني أحمد علي المكاوي: الذي بـه حمـدت ا على تمام النعمة، ومعه أتذكر روحانيـات عشـناها بمكـة المكرمة والمدينة المنورة، وأياما جميلة قضيناها بالدوحة. مع الدعاء له وللوطن العربي بالعزة واستعادة المكانة في صدارة العالم.

المحتويات

الموضوع **رقم الصفحة**

الفصل الثامن:

* * *

مقدمة:

العادات مرآة تعكس كل الأحداث والظروف التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشها المجتمع، كما أنها سجل تاريخي يوضح تشكلها ومراحلها وتطورها، لدرجة أنها تحدد ملامح الشخصية القومية. وعادات التسمية جزء من عادات الميلاد التي تعد المرحلة الأولى من عادات دورة الحياة، تليها عادات الزواج، ثم عادات الوفاة في النهاية.

والواقع أن الاهتمام بالأسماء اهتمام قديم عند الإنسان العربي، حيث يحفل التراث العربي بالعديد من الشواهد الدالة على أهمية الأسماء، ودقة اختيار الاسم، فكان الاسم رمزا تجسدت فيه التجارب، وملتقى لخبرات العربي بالبيئة والكون، ومركزا لتجاربه ورؤاه للعالم. فإذا حاولنا فك رموز هذه الأسماء، وقفنا على ملامحها ودلالاتها، وأمكننا فهم فلسفة العربي في حياته، والوقوف على منهجه في التعامل مع البيئة، وطريقته في بناء حضارته، أما الاهتمام بعادات التسمية فهو اهتمام حديث العهد، ولذلك تقل الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

إن دراستنا الحالية تتعامل مع الاسم باعتباره جـزءا من نظام اجتماعي يرتبط به ويستمد منه مقومـات وجـوده واستمراره. كما أن الاسم هو كل مركـب مـن مجموعـة عناصر تتآلف وتتفاعل معا في إطار الزمان والمكان والطبقة الاجتماعية والدين والمهنـة، ومـن هنـا تتحـدد مكانتـه الاجتماعية، وقيمة تداوله، وحجم انتشاره بين فئات معينة من الناس، وفي بيئات معينة.

وتؤكد دراستنا على أن الأسماء تعكس جوهر الثقافة وخاصة ما يتعلق بالتفاؤل والنظر إلى المستقبل. ولذلك كـان العربي ينتقي أسماء تدل على التفاؤل مثل " كبير " تفاؤلاً بأن يعيش المولود ويعمر دهرا، و " فاطمة " تفاؤلاً بأن تتـزوج وتنجب أولادا تفطمهم، و " سالم " و " سعيد " و " منصور".. إلخ.

ويرى اللغويون أن كل كلمة من كلمات اللغة تحتوي على دلالات معجمية أو اجتماعية مسـتقلة عمـا يمكـن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية. والمعروف أن أطول مـران الإنسـان على الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية، يجعله يجيـدها

ويؤديها بطريقة آلية لأنها تحل في منطقة اللاشعور، وهي ما يسميه اللغويون " السليقة اللغوية ".

أما الدلالة الاجتماعية فهي تمثل بؤرة الشعور لأنها الهدف الرئيس من كل كلام. وعلى هذا، ظهـرت المدرسـة الاجتماعية في دراسة اللغة والإعلام، حيث يعتبر روادها أن اللغة حقيقة اجتماعية، ونتيجة للاتصال الاجتماعي، ووظيفتها هي تصريف شئون المجتمع، وقـد أسـس هـذه المدرسـة الأمريكي سـتيرتيفانت Sturtcvant،واللغـوي الإنجليـزي جاردنر Gardiner، والأنثروبولوجي البريطاني - البولندي المولد - مالينوفسيكي Malinowski، ويؤكد هؤلاء علـى أن اللغة وسيلة للتعاون والترابط الاجتماعي، وأداة سـحرية في المجتمع تحفظ له كيانه ونظامه وتنمو في أحضانه.

ومن خـلال الاهتمامـات الأنثروبولوجيـة باللغـة والإعلام، ظهرت نظرية السياق context، كما ظهر المدخل السياقي Contextual Approach أو المـدخل الإجرائـي Operational Approach على يد فيرث Firth الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة، وقد اقترح أصـحاب نظريـة السياق - ومنهم أمير Ammer - تقسيما رباعيا للسـياق،

يتضمن السياق اللغـوي Linguistic Context، والسـياق العــاطفي Emotional Context، وســياق الموقــف Situational Context، والســياق الثقــافي Cultural context، وهناك وجهة نظر أخرى تقسم السياق إلى نوعين هما السياق اللغوي والسياق الاجتمـاعي، ويقـوم التحليـل الدلالي للاسم باعتباره لا يحمل معه فقط المعنى المعجمـي، وإنما يحمل معه هالة من المترادفات والمتجانسـات، ويثيـر معاني كلمات تتصل بالصوت أو بالصورة أو بالاشتقاق، أو حتى بكلمات تعارضه أو تنفيه.

ويشمل السياق اللغوي كل العلاقات وكل ما يـربط بين كلمتين أو أكثر فـي سـياق لغـوي، ويشـير السـياق الاجتماعي إلى كل ما يتعلق بالموقف من التنغيم في النطـق والزمان والمكان، ومكانة المتحـدث ومكانـة المخاطـب، والعلاقة بينهما، وطبيعة الموضوع، وما يحيط بالموقف مـن عناصر مادية وأخرى معرفية.

والجدير بالذكر أن العلـوم الاجتماعيـة ـ ومنهـا الأنثروبولوجيا والاجتماع والفولكلور ـ توقن بأن اللغة مرآة تعكس طبيعة المجتمع والثقافة، وبالتالي تسعى الأنثروبولوجيا

لإظهار الدلالة الاجتماعية للألفاظ والأسماء، لتكتمل الصورة اللغوية مع الصورة الاجتماعية. ولعل موقف الأستاذ أحمـد أمين مع أحد المستشرقين يوضح ذلك. فقد أهداه نسخة مـن كتاب له، فشكره المستشرق بقوله: " لقد استفدت كثيرا مـن خُرارة فطنتكم ". وهنا قال أحمـد أمـين، إن المستشـرقين يدرسون اللغة العربية المعجمية أو من المعاجم، على حين لا تكتمل دراستها إلا بالاهتمام بالواقع الاجتمـاعي والـدلالات الاجتماعية التي توضح المقبـول والمـرذول مـن الألفـاظ والأسماء في الكلام.

وعلى هذا فإن الأنثروبولوجيـا تسـعى لاسـتكمال الجوانب الأخرى الناقصة (غيـر اللغويـة) فـي دراسـة الأسماء وعادات التسمية. وبالتالي فهي تركز علـى دلالـة الاسم، وحجـم انتشـاره، ومناسـبات التسـمية، والمكانـة الاجتماعية لصاحبه، وديناميات قرار التسمية في الأسـرتين الممتدة والنووية. ومعايير التسـمية واختلافهـا بـاختلاف الجماعات والطبقات الاجتماعية، ومظاهر التغير في عادات التسمية، وأبرز العوامل التي أدت إلى حدوثه، ودور التعلـيم

في هذا المجال، ومدى مشـاركة المـرأة (الزوجـة والأم والجدة) في تسمية الأطفال.

وقد زاوجت الدراسة بين المنهجين الكيفي والكمـي، ولتحقيق هذه المزاوجة اعتمدنا على المنهج الأنثروبولـوجي بكل ما يقدمه من طرق وأدوات تتيح الفرصة لمعايشة مجتمع البحث وموضوع الدراسة، كذلك أفادنا المنهج التاريخي الذي تعتمد عليه العلوم الاجتماعية واللغوية، علاوة على أنه أحـد الأضلاع الأربعة الهامة في المنهج الفولكلوري في دراسـة الثقافة الشعبية، وتظهر أهميته في الكشف عن تطور العلاقة بين الإنسان والبيئة والثقافة، ولما كانت وحدة الدراسة هـي الأسرة، فقد ساعدتنا دراسة الحالة في التعرف علـى واقـع عادات التسمية بين العائلات الكبيرة، من خلال المعلومـات التفصيلية والدقيقة، ومن المنهج الكمي، اعتمدنا على المسـح الاجتماعي والطريقة الإحصائية في جمع المـادة الميدانيـة وتحليلها وتفسيرها بالاستناد إلى النسب المئوية والمتوسطات والتوزيعات الإحصائية للأسماء بين الذكور والإنـاث فـي المجتمع القطري.

وعلى ضوء ذلك، ضمت الدراسة مقدمـة وثمانيـة فصول، علاوة على ملاحق بدليل الملاحظة وأهم المراجـع، وقد عرضنا في الفصل الأول " فكرة الدراسة وأهميتها " من بداية التفكير فيها وحتى إنجازها بالشكل النهائي، وتناولنا في الفصل الثاني " الإسلام وعادات التسـمية فـي مجتمعـات الخليج"، وما شرعه الدين الإسلامي من قواعد وتعاليم تحض على حسن اختيار الاسم، والتكني وعدم التنابز بالألقاب. على حين يستعرض الفصل الثالث " الجماعات السكانية وعـادات التسمية "، ويشير إلى البناء الديموجرافي للمجتمع القطـري، وموجات الهجـرة مـن قطـر وإليهـا، وطبيعـة النشـاط الاقتصادي، وواقع الاتصال الثقافي وآثاره فيما بعد التحديث على عادات التسمية.

ويجول الفصل الرابع بـين " الدراسـات السـابقة " للأسماء في المجتمعات العربية، ويعرضها حسب الترتيـب الزمني لنشرها وهي تتنوع في تناولها للأسـماء مـا بـين الاهتمام اللغوي، والاهتمام الاجتمـاعي والثقـافي. ويبـرز الفصل الخامس " الإطار النظـري والمنهجـي للدراسـة "، فيعرض للنظريـات اللغويـة (مثـل نظريـة الدلالـة)،

والنظريات الأنثروبولوجيـة (النظريـة البنائيـة اللغويـة، ونظرية سياق الموقف). وإذا كانت بعض أنـواع التحليـل ترى أن أسماء الأعلام تُنبئ وتعني، كما أنها تُعلّـل أيضـا. وعلى هذا فإطارنا النظري يرى أن كل اسم له ارتباط ودلالة لغوية واجتماعية ونفسية وبيئية ومعجمية. ويكتمـل الإطـار المنهجي بتوضيح المناهج الكيفية والكمية التي اعتمدت عليها الدراسة.

ويستعرض الفصل السادس " عادات التسـمية فـي البيئة البدوية القطرية "، فيشير على مدى ارتبـاط النمـوذج البيئي بالتسمية في البادية القطرية، ودور هـذه البيئـة فـي تسمية الذكور والإناث، وأهم معايير التسـمية، ومجموعـة العادات والمعتقدات التي ترتبط بالأسماء والتسمية. ويكتمـل الفصل بدراسات حالة لبعض قبائل بادية قطر حول عـادات التسمية، علاوة على المسح الشامل للأسـماء فـي بعـض المدارس الابتدائية للبنين والبنات بالمناطق البدوية.

ويتناول الفصل السابع " عادات التسمية فـي البيئـة الحضرية القطرية " من خلال إلقاء الضوء على التحضر في الدوحة، وأسماء الذكور والإنـاث فـي البيئـة الحضـرية،

ومشكلات العمل الميداني فيها والحلول المنهجيـة البديلـة، وأهم المعايير والمعتقدات التي تحكم عـادات التسـمية فـي الحضر، وما لحق بها من تغيرات. وينتهي الفصل بدراسات حالة لعادات التسمية لدى بعض الأسر القطرية في الحضر.

ويعرض الفصل الثامن والأخيـر " أسـماء طـلاب جامعة قطر: تحليل اجتماعي - إحصائي "، حيث يسـتخدم التحليل الكمي والكيفي في دراسة هؤلاء الطلاب المسـجلين بالجامعة خلال فصل ربيع ١٩٩٥ م. ويقدم الفصـل نظـرة إحصائية عامة، ويحدد الملامـح الإحصـائية والاجتماعيـة والثقافية لأسماء الطلبة والطالبات، ويشـير إلـى الـدلالات اللغوية والاجتماعية لبعض الأسماء القطرية النادرة، وواسعة الانتشار، للتعرف على مدى ارتباطها بالبيئة. وفـي النهايـة عرض سريع لأهم الاستخلاصات الأساسـية مـن دراسـة الأسماء.

وفي النهاية أرجو أن تكون هذه الدراسة لبنة في بناء علمي مستقبلي في علوم الاجتمـاع والأنثروبولوجيـا فـي مجتمعنا العربي، وأن تؤسس لمـا طرحـه الـبعض مـن

سوسيولوجيا وأنثروبولوجيا أسماء العرب، اقتداء برسولنا الكريم ﷺ، وعملاً بسنته الشريفة.

والأمل كبير في أن تسد الدراسة بعض الفراغ في المكتبة العربية حول موضوع التسمية والأسماء، والأمل أكبر في أن أصحح أفكاري من خلال ملاحظات القارئ الكريم.

وما توفيقي إلا با عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين...

علي المكاوي

الفصل الأول

فكرة الدراسة وأهميتها

الفصل الأول

فكرة الدراسة وأهميتها

* * *

مقدمة:

تعد " عادات التسمية " جزءا من عادات الميلاد، التي تعتبر المرحلة الأولى من مراحل عادات دورة الحياة Life Circle، وتليها عادات الزواج، وتنتهي بعادات الوفاة. وهذه العادات جميعها تمثل أحد موضوعات التراث الشعب Folk Literature بعد المعتقدات والمعـارف الشـعبية، والأدب الشعبي، والثقافة المادية وفنون الأداء الشعبي.

ومن المعروف أن التراث الشعبي ظاهرة اجتماعيـة ينطبق عليه ما ينطبق عليها، وهـو يحـرك كـل أفعالنـا وتصرفاتنا، ويقدم لنا خلاصة تجارب وخبرات السابقين فـي التعامل مع مواقف الحياة، وبالتالي فهو يعفينـا مـن عنـاء البحث عن حلول لمشكلاتنا اليومية في بعض الأحيان، علاوة

على أن هذا التراث يحدد لنا اللائق وغير اللائق من السلوك، والمقبول والمرذول من المواقف، في ضوء ما يحويه من قيم وأخلاقيات ومعايير وأعراف ومفاهيم وتصورات.

والجدير بالذكر أن العادات تاريخية الطابع، ولـذلك فهي مرآة تعكـس كـل الأحـداث والظـروف التاريخيـة والاقتصادية والاجتماعية التي عاشها المجتمع، مما يوضـح رسوخها، لدرجة أنها تحدد ملامح الشخصية القومية وبنيتهـا الأساسية، وعلى هذا فإذا أردنا فهم الشخصية فلا بـد مـن دراسة تلك العادات للتعرف على مدى تعبيرها عن العلاقات والقيم الاجتماعية السائدة، وتداخلها في الأنساق الاجتماعيـة التي تؤلف البناء الاجتماعي، مما يسفر في النهاية عن فهـم المجتمع والشخصية ككل من زاوية فولكلورية بحتة [1]، وهذا يسلمنا في النهاية إلى المدخل الفولكلوري لدراسة المجتمـع، كما أن هناك مدخلاً إيكولوجيا أو مدخلاً اقتصاديا، أو غيرها من المداخل الأنثروبولوجيـة فـي دراسـتها للمجتمعـات الإنسانية.

---

[1] د. أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفولكلـور، دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٧.

والواقع أننا نقتصر على دراسة عادات التسمية فقط، ونتبنى المدخل الإيكولوجي في دراستها، فنلقي الضوء علـى عملية التسمية وما يتبع فيها، واختيار الاسم الذي يطلق على الذكر وعلى الأنثى، وعلاقة الاختيار بالبيئة القطرية والبنـاء الاجتماعي والثقافي، وطبيعة النشاط الاقتصادي السائد فيها. وبالتالي فدراستنا تتركز على " الأسماء " وعلاقتها بالبيئة من خلال المدخل الإيكولوجي.

وعلى هذا يعالج الفصل الموضوعات التالية:

أولاً: فكرة الدراسة.

ثانيا: أهمية الدراسة.

ثالثُا: الأسماء والثقافة العربية.

رابعا: تعليل الأسماء في التراث العربي.

خامسا: الدراسات اللغوية والأسماء.

سادسا: الدلالة الاجتماعية للأسماء.

* * *

أولا: فكرة الدراسة:

يمكن القول بأن فكرة هذه الدراسـة ليسـت وليـدة الحاضر. وإنما هي فكرة قديمة تمتد بجذورها إلى ما يزيـد عن ربع قرن من الزمان فقد جـرت عادتنـا علـى تأمـل الأسماء، لكلٍ من البنين والبنات، فنـزداد إعجابـا بالاسـم الحسن، ونحرص على معرفة مدلول الاسم الغريب أو غيـر المتواتر، ونحاول فهم دلالته الاجتماعية أو البيئية أو الدينيـة أو السياسية أو الثقافية أو التاريخية وعلى هذا فقـد لازمتنـا الفكرة منذ مراحل الدراسة الجامعية الأولى، حتى فرضـت نفسها على بساط البحث الآن.

والواقع أن اهتمامنا بدارسة المعتقدات الشعبية فـي موضوع الماجستير [١] قد ألقى بعض الأضواء على أهميـة الأسماء ذات الدلالة الاعتقادية، ومنها أسماء الأولاد الـذين يولدون أحياء بعد تكرار إجهاض الأم، أو وفاة المولود عنـد الولادة، أو لدفع الحسد، أو لزوال العقم وعلاجه، أو للتمويه

([1]) علي المكاوي: المعتقدات الشعبية والتغير الاجتماعي مـع دراسـة ميدانية على قرية سيف الدين بمحافظة دمياط، رسالة ماجستير (غيـر منشورة)، جامعة القاهرة، ١٩٨٢.

على الجيران والأهل لإخفاء نـوع المولـود الـذكر علـى مجموعة إناث، والأنثى على مجموعة ذكور. وكان من تلك الأسماء للذكور السيد والعزب والدسوقي والبدوي وشـحاتة وخيشة والشحات ورضا وكتير وشحتة وعـوض وصـبري وعويضة ومعوض وعوض ا .

كذلك فقد لمسنا هذه الأهمية في ثنايا اهتمامنا بدراسة بعض عادات الميلاد في المجتمع المصري، من خلال الكتابة على العملة الورقية للتهاني بالميلاد والسبوع والـزواج [1]، وظهرت معالم التغير في عادات التسمية، كما بـدت أيضـا الأسماء " المنقولة " التي تمثل النوع الأول من الأسماء حسب تقسيم اللغويين (*)، والتي تحاكي أسماء المشـتغلين بـالفن وبلعب الكرة والذين صاروا نجوم المجتمع في هذه الأيام.

إلا أن فكرة الدراسة ازدادت تبلورا وإلحاحـا بعـد معايشتنا للمجتمع القطري، والتعامل مع مجتمع جامعة قطر. فقد استرعى انتباهنا الثبات النسبي في عادات التسـمية مـن

---

(1) د. علي المكاوي: ظاهرة الكتابة على العملـة الورقيـة: دراسـة وثائقية وميدانية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩١.

(*) راجع الفقرة " خامسا " القادمة حول الدراسات اللغوية والأسماء.

خلال تصفحنا لأسماء الطلاب والطالبات، على الرغم من معالم التغير السريع، وصور التحديث التي شملت كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والسكنية والاجتماعية في هذا المجتمع [1]، كذلك فقد لاحظنا التمسك الشديد بتسمية الأبناء بأسماء الآباء والأجداد من النوعين. ومع هذه الملاحظات، فكلما شد انتباهنا أحد الأسماء، وألح على العقل والذاكرة لتفسيره، سألنا صاحبه عن المعنى والدلالة، فتكون الإجابة واحدة غالبا وهي: " هذا اسم جدي أو عمي ". وبتوجيه نفس السؤال للطالبات، نتلقى نفس الإجابة: " هذا اسم عمتي أو جدتي ". ويدل هذا وذاك على عمق العلاقات القرابية، والتمسك بالتراث وخاصة عادات التسمية.

والجدير بالذكر أن المجتمع القطري خاصة - والمجتمع الخليجي عامة - تبرز فيه معالم تأثير البيئة في

---

(1) للمزيد من التفاصيل حول هذه المجالات راجع: د. جهينة العيسي، التحديث في المجتمع القطري المعاصر، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٩، صفحات ١٦، ١٨، ٢٧، ٤٨، ١٢١، ١٢٨، ١٣٦ ومواضع أخرى عديدة.

عادات التسمية. ويظهر ذلك في أسماء الذكور والإناث، التي تحمل بصمات البيئة الصحراوية ومعالمها الطبيعيـة، ومـا يعيش فيها من حيوانات وضوارٍ. كما تدل أسـماء أخـرى عديدة على البيئة الساحلية، في ظل النظام الاقتصادي المعتمد على الغوص، وإن كانت تتركز معظمها في أسماء الإنـاث. ولعل هذه وتلك، يشير إلى فئة " الأسماء المرتجلـة " التـي تمثل النوع الثاني من الأسماء حسب تقسيم اللغويين. وكانت محصلة كل ذلك أن فرضت الفكرة نفسـها، فبـدأ الإعـداد لدراستها بجمع أكبر حشدٍ مـن الأسـماء، والرجـوع إلـى السجلات الدراسية بالجامعة.

ومن ناحية أخرى كان أصـحاب الأسـماء اللافتـة للنظر من الطلاب والطالبات – الذين لا يجدون من أهلهـم تفسيرا لأسمائهم – يقصدون بعض أسـاتذة اللغـة العربيـة بجامعة قطر للكشف عن معنى الاسم ودلالته بتوجيـهٍ منـا. وظل هذا الأسلوب متبعا قرابة ثلاثة أعوام دراسية هي ٩١/ ١٩٩٢ و ٩٢/ ١٩٩٣ و ٩٣/ ١٩٩٤ م. وقد نُشرت بعـض هذه المعاني والدلالات في باب " تثقيف اللسان " للدكتور عبد العزيز مطر بجريدة الراية القطرية، مما كان له كبير الأثـر

في استثارة الهمة لدراسـة هـذا الموضـوع مـن الناحيـة الاجتماعية والثقافية.

وعلى الرغم من أهمية الأسماء، وجـدوى معرفـة دلالاتها ومعانيها وارتباطاتها بالبيئـة والمجتمـع والثقافـة، وعمق كشفها عن طبيعة البناء الاجتمـاعي، إلا أن سـؤالنا لبعض الطلاب أو الطالبات عن معاني أسمائهم أو مناسباتها، كان يقابل بالدهشة والاستغراب من طرح السـؤال أساسـا. ولكننا مع الاستقصاء كنا ننجح في تلمس بعـض الـدلالات اللغوية، والمعاني الاجتماعية، والإشارات الاقتصادية والبيئية لهذه الأسماء، وتتوج ذلك بربطه بموضوع المحاضرة مـثلاً عن التغير الثقافي أو العلاقات القرابية أو البناء الاجتمـاعي أو التماسك الاجتماعي.. إلخ، مما يضاعف الفائـدة العلميـة ويمزج المعرفة الأكاديمية بالواقع الاجتماعي وهذه منهجيتنا دائما في كل الجامعات التي ندرس فيها.

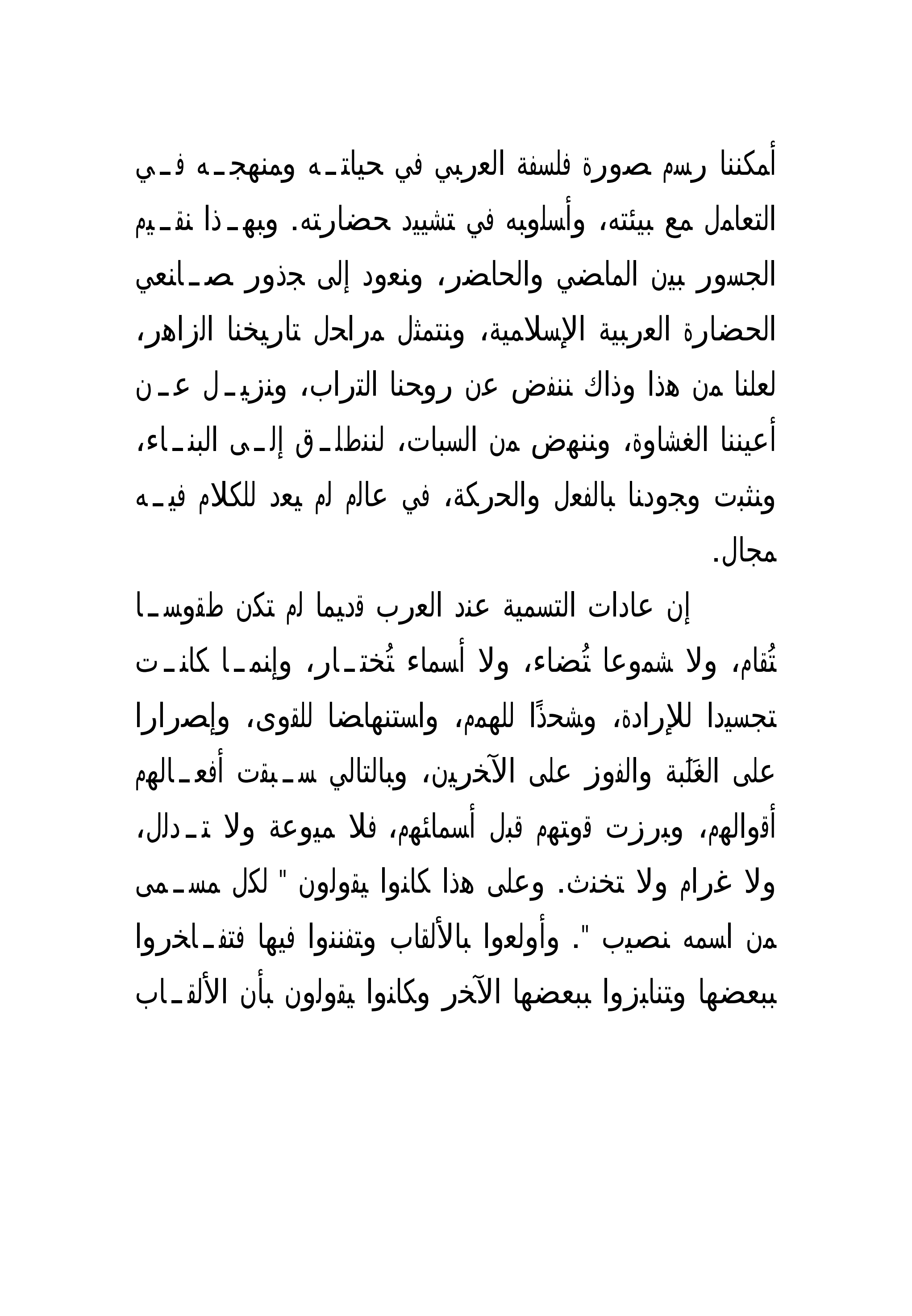
ومن بين الأسماء التي لا ننساها وتجسد هذه الفكرة، اسم لطالبة بكلية البنات بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان ـ حينما كنا زائرين لها في خريف ١٩٨٨ ـ تُدعى علويـة ناويلا كيم أجاويد. كانت الطالبة من قبيلة الشيللوك بجنـوب

السودان، اعتنقت الإسلام ولذلك سميت " علوية "، فسألنا عن باقي الاسم غير العربي، وعن دلالته، فأجابت بأنه مستمد من لغة الشيللوك المحلية، وأنه يحوي دلالات واضحة اجتماعية وثقافية. فأما " ناويلا " فاسم يعني الوحيد أو الفريد، و " كيم " ويعني الوليد الذي جاء بعد طول انتظار أو جاء حيـا بعـد تكرار وفاة مواليد سابقة، على حين يتضمن اسم " أجاويـد " معاني الكرم والشجاعة، ولعل تفسير الطالبة لمعاني ودلالات اسمها يكشف لنا عن طبيعة الثقافة المحليـة لقبائـل أعـالي النيل، مما يساعد على فهم هذه المجتمعات. أليس ذلك بكافٍ على توضيح أهمية عادات التسمية، ودلالات الأسـماء فـي تحديد ملامح المجتمع والثقافة السائدة؟

* * *

ثانيا: أهمية الدراسة:

يحفل التراث العربي بالعديد من الشواهد الدالة على أهمية الأسماء، وعلى دقة اختيار العربي لها. ولـذلك كـان الاسم رمزا تركزت فيه التجارب وتكاثفـت فيـه خبـرات العربي ببيئته ومجتمعه وعالمه وكونه. فإذا حاولنا الآن فـك هذه الرموز والتعرف على ملامح ودلالات هـذه الأسـماء،



أمكننا رسم صورة فلسفة العربي في حياته ومنهجه في التعامل مع بيئته، وأسلوبه في تشييد حضارته. وبهذا نقيم الجسور بين الماضي والحاضر، ونعود إلى جذور صانعي الحضارة العربية الإسلامية، ونتمثل مراحل تاريخنا الزاهر، لعلنا من هذا وذاك ننفض عن روحنا التراب، ونزيل عن أعيننا الغشاوة، وننهض من السبات، لننطلق إلى البناء، ونثبت وجودنا بالفعل والحركة، في عالم لم يعد للكلام فيه مجال.

إن عادات التسمية عند العرب قديما لم تكن طقوسا تُقام، ولا شموعا تُضاء، ولا أسماء تُختار، وإنما كانت تجسيدا للإرادة، وشحذًا للهمم، واستنهاضا للقوى، وإصرارا على الغَلَبة والفوز على الآخرين، وبالتالي سبقت أفعالهم أقوالهم، وبرزت قوتهم قبل أسمائهم، فلا ميوعة ولا تدلل، ولا غرام ولا تخنث. وعلى هذا كانوا يقولون " لكل مسمى من اسمه نصيب ". وأولعوا بالألقاب وتفننوا فيها فتفاخروا ببعضها وتنابزوا ببعضها الآخر وكانوا يقولون بأن الألقاب

تنزل من السماء ويعتقدون أنها تدل علـى أصـحابها، قـال شاعرهم [١]:

وقلما أبصرت عيناك من رجلٍ
إلا ومعناه إن فكرت في لقبه.

ولذلك تعدوا الرجال إلى الخيول والسيوف والرمـاح وغيرها من عدة الحرب، وبالتالي كانت الأسـماء رسـائل موجهة للسامع عبر لغة الأذن أو لغة السـمع وهـي اللغـة العربية. كما كانت صياغة الاسم مؤثرة بجرسها فيمن يسمع، دالة على ملامح شخصية صاحبه [٢].

ولعل تسمية عبد المطلب لحفيده باسم "محمد " عليـه الصلاة والسلام تكشف لنا عن فلسفة هـؤلاء العـرب فـي اختيار الاسم فقد شفع عبد المطلب التسمية بوثيقة يقول فيها:

([1]) د. سامي مكي العاني، معجم ألقاب الشعراء، مكتبة الفلاح، دبـي، ١٩٨٢، ص ٦.

([2]) محمد بن الزبير (مشرف)، منهج البحث فـي أسـماء العـرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، جامعـة السـلطان قـابوس ومكتبة لبنان، مسقط وبيروت، ١٩٩١، ص ٢٣.

" سميته محمدا ليكون محمودا في السماء والأرض ". ويدرك بفطرته أن اسم " محمد " تركيز لمعنى نبيل، ولعالم متسع من الدلالات تعني أن صاحبه ممجد وجدير بالتمجيد، وسـيكون محمودا إلى آخر الزمان. وفي هذا السياق يقول المصـطفى عليه الصلاة والسلام " اسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أُحيد، وإنما سميتُ أحيدا لأني أحيد أمتي عن نار جهنم ".

وعلى نفس الشاكلة عندما سمى أبو طالـب ـ عـم النبي ﷺ ابنه عليا، قال قولته المأثورة:

سميتُه بعليٍ كي يدوم له

عز العلاءِ وخير العز أدومه.

وقد وقف العرب أمـام دلالات الأسـماء ومغزاهـا وربطوا بينها وبين أصحابها ومهنهم ومكانتهم الاجتماعيـة. ومن ذلك ما قاله ابن الرومي في شخص اسمه أبو الفضل:

أنت أبو الفضل وأنت ابنه

فالفضل لا يعدوك في كل حال

ويقول المتنبي فيمن اسمه " علي " ومهنته " حاجب " ويدعى بعلي الحاجب:

في رتبةٍ حجب الورى عن نيلها
وعلاه فسموه علي الحاجبا.

وقد نشطت قضية العلاقة بين الاسم ومدلوله على يد علماء اللغة العرب في القرون الوسطى. ففي القرن الثـاني الهجري قال الخليل بن أحمد [١]: " صر " الجندب صـريرا. وصر الباب يصر، وكل صوت يشبه ذلك فهـو صـرير إذا امتد فكان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضـوعف كقولـك " صرصر الأخطب صرصرة ". وقال الخليل أيضـا كـأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومـدا، فقـالوا: صـر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصـر. وهنـا إشارة واضحة إلى أن صوت الكلمة يحاكي معناها.

وإذا كانت دراسة الأسماء تتعامل مع الاسم باعتباره جزءا من نظام اجتماعي، يرتبط به ويستمد مقومات وجـوده

([1]) د. عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العـرب، دار الضـياء للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٥، ص ٢٠٦.

واستمراره منه، فإن هذه الدراسة تفتح آفاقًا جديـدة للبحـث الاجتماعي، وتؤذن بميلاد مجال جديد أو علم جديـد أسـماه أساتذة اللغة العربية والعلوم السياسية وعلوم اجتماع أسـماء العرب " [١]. وليس هذا بكثير على دراسة الأسماء فالاسم هو كل مركب من مجموعة متآلفة من العناصر تتفاعل وتتكامل معا في إطار الزمان والمكان، والطبقة الاجتماعيـة والـدين والمهنة وغيرها فتتحدد مكانته الاجتماعية وقيمته التداوليـة، وانتشاره بين الناس وفي فئات معينة وبيئات معينة.

ومن ناحية أخرى فإن دراسة اللهجة مدخل لدراسـة العادات والتقاليد والأمثال الشعبية والشعر النبطي والأساطير. ولعل الأسماء تكشف عن اللهجة واللغة نفسها، وبالتالي تلقي الضوء على أداة التواصل والتفاهم بين أبناء منطقـة ثقافيـة معينة، مثلها في ذلك مثل دراسة النظم الاجتماعية في علـم الاجتماع، والثقافة في الأنثروبولوجيا، والبيئة في الجغرافيا. وهناك أمثلة من عالم الأسماء ما يحكم على الروايات اللغوية

([1]) محمد بن الزبير (مشرف)، معجم أسماء العرب، المجلـد الأول، جامعة السلطان قابوس ومكتبه لبنان، مسقط وبيروت، ١٩٩١، ص ١٧ و ٢٤ و ٣٦.

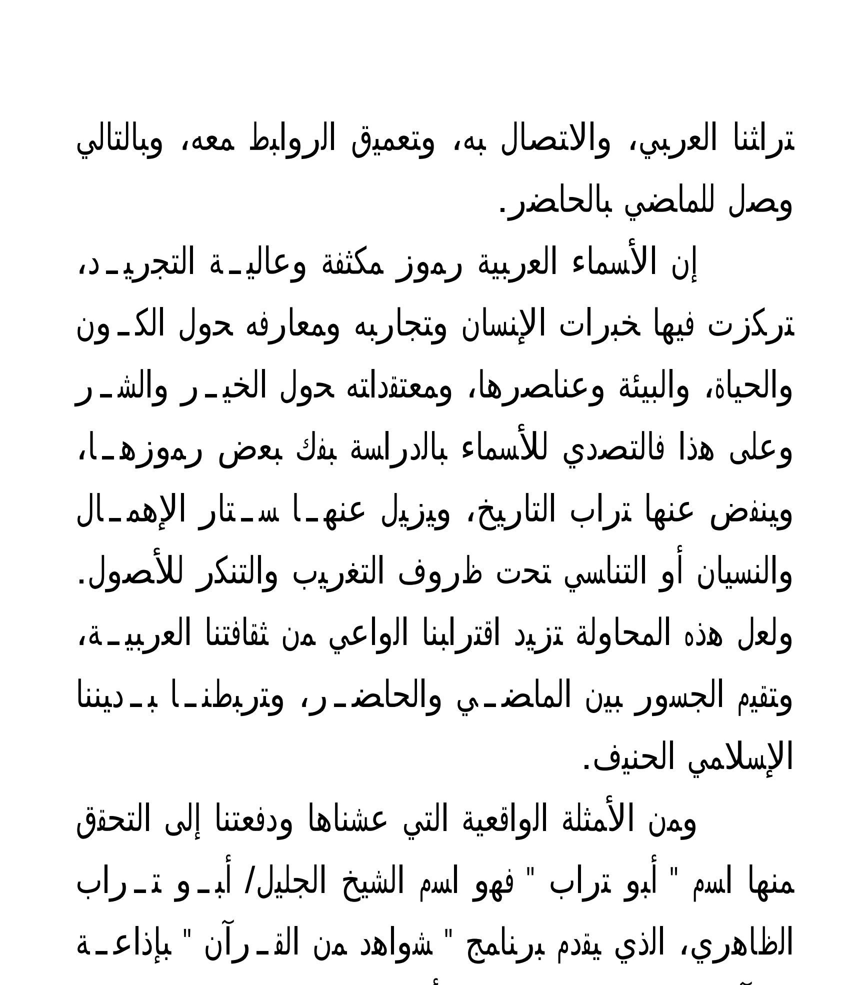
المختلفة ويفصل بينها. ومن ذلك ما جاء في " لسان العرب " (حول مادة: حصص): " وقال بعضهم الحص: اللؤلؤ، قال الأزهري: ولست أحقّه ولا أعرفه "[1]. ولكن دراسة الأسماء واللهجات تكشف عن أن الحص هـو اللؤلـؤ. والحصـة: اللؤلؤة، وحصة: من أسماء الإناث مثل لولوة وقماشه. وفـي النهاية فإن دراسة هذه الأسماء واللهجات تساعدنا على فهـم كلمات وعبارات وردت في المعاجم، مـن غيـر أن يـدقق واضعوها في حد معناها فظلت مبهمة، وتلك إحدى صـور أهمية الدراسة.

* * *

ثالثًا: الأسماء والثقافة العربية:

كانت الأسماء مفتاح المعرفة وأول عطاء الربوبيـة لآدم عليه السلام، ولا تزال لها علاقاتها التفاعلية بالإنسـان وبيئته وخبراته وموروثاته الثقافيـة المتنوعـة علـى مـر العصور. وعلى هذا فالأسماء مدخل عصري يقودنا إلى فهم

([1]) د. عبد العزيز مطر، الأصالة العربية في لهجات الخليج، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٥، ص ص ١٣ ـ ١٤.



تراثنا العربي، والاتصال به، وتعميق الروابط معه، وبالتالي وصل للماضي بالحاضر.

إن الأسماء العربية رموز مكثفة وعالية التجريد، تركزت فيها خبرات الإنسان وتجاربه ومعارفه حول الكون والحياة، والبيئة وعناصرها، ومعتقداته حول الخير والشر وعلى هذا فالتصدي للأسماء بالدراسة يفك بعض رموزها، وينفض عنها تراب التاريخ، ويزيل عنها ستار الإهمال والنسيان أو التناسي تحت ظروف التغريب والتنكر للأصول. ولعل هذه المحاولة تزيد اقترابنا الواعي من ثقافتنا العربية، وتقيم الجسور بين الماضي والحاضر، وتربطنا بديننا الإسلامي الحنيف.

ومن الأمثلة الواقعية التي عشناها ودفعتنا إلى التحقق منها اسم " أبو تراب " فهو اسم الشيخ الجليل/ أبو تراب الظاهري، الذي يقدم برنامج " شواهد من القرآن " بإذاعة القرآن الكريم بالسعودية. وقد أثار سماع الاسم العديد من التساؤلات حول مناسبته ودلالته وارتباطه بالبيئة والثقافة والمجتمع.. إلخ. وبالبحث تبينا رواية للإمام علي بن أبي طالب رضي ا عنه يقول فيها: " إن أحب الأسماء إلي أبو

تراب ". ويحكي عن المناسبة فيقول: " غاضبت يوما فاطمة فذهبت إلى المسجد واتكأت على جداره فجاء إلي رسول ا ﷺ فجذبني من يدي وهو ينفض عني التراب ويقول لي: قُـم يا أبا تراب ". لقد ساقنا الاسم إذن إلى مواقف مـن السـنة النبوية المطهرة، وكشف عن مناسبةٍ للاسم، واعتزازٍ بمـن أطلقه ﷺ، وأخلاق النبوة في الملاطفة وعلاج الغضب. وبعد ذلك أليست الأسماء جسرا موصلاً لينابيع الثقافة العربية؟

والأسماء من ناحية أخرى، سجل حافل للثقافة علـى مدى التاريخ. فهي تعكس لنا المراحل التاريخية الفرعونيـة والرومانية واليونانيـة والفارسـية والأوربيـة، ومراحـل وعصور التاريخ الإسلامي الأمـوي والعباسـي والفـاطمي والأيوبي والمملوكي والأندلسي.. إلخ. كذلك فهي تشير إلـى انتصارات وبطولات، وأبطال وقيادات، ومعـارك وأدبـاء وشعراء، أضف إلى ذلك فالأسماء اشتقاقات من اللغة العربية ـ قناة الثقافة ـ ودلالات حضارية، ورموز تاريخية مختزنة عبر العصور. وفي ضوء هذا وذاك، تتضـح لنـا أهميـة الأسماء وعمق ارتباطها بالثقافة العربيـة، وأهميـة اختيـار الاسم ذاته ضمن عادات التسمية.

ومن ناحية أخرى، فإن الأسماء تعكس جوهر الثقافة وخاصة ما يتعلق بالتفاؤل والنظر إلى المستقبل. ولذلك فقـد كان العربي ينتقي أسماء تدل على التفـاؤل مثـل " كبيـر " تفاؤلاً بأن يعيش المولود ويعمر دهرا طويلاً، ومن ذلك قبيلة بني كبير بالمنطقة الغربية بالسعودية، وهناك الشـاعر أبـو كبير الهذلي. و " أميمة " (تصغير أم) تفاؤلاً بـأن تكبـر البنت وتصبح أما، و " فاطمة " تفاؤلاً بأن تتزوج ويولد لهـا أبناء تفطمهم، و " سليم " تفاؤلاً بـأن يسـلم مـن المـرض والأذى، ومنها أيضا " سعيد " و " شجاع " و " منصور " و " جواد " و " غيث " و " حصن " و " محسن " و " سلاّم ".

* * *

رابعا: تعليل الأسماء في التراث العربي:

ساد في التراث العربي القول المأثور: " إن الأسماء لا تُعال ". غير أن تأمل الأسماء في الثقافة العربيـة، يـدلنا على مواقف ومناسبات ومعارك وبطولات وبيئة وحضـارة وخبرات وتجارب وأشعار ومواقع. كما أن الاطـلاع علـى أمهات الكتب يقودنا إلى اشتقاقات الأسماء، وارتباط كل اسم منها بمعنى محدد، علاوة على تعدد المعـاني وترادفهـا أو

تقابلها مع اختلاف اللهجات والقبائل بالجزيرة العربيـة منـذ القدم.

ولو نظرنا في كتاب " الإصابة في تمييز الصحابة " لابن حجر العسقلاني ـ على سبيل المثال ـ لوجدناه مـادة مفيدة في التعرف على الأسماء العربية القديمة، واشـتقاقاتها من ألفاظ الحيوان والنبات والطير [١].

(١) ومما يشير إلى الأصول الحيوانية فـي الاشـتقاق: الأسماء التالية [٢].

أ- الأسفَع البكري: والأسفع هو الأسـد، وبـه سمي الرجل.

ب-أوس الأنصاري: وأوس هو الذئب.

ج- حفْص بن أبي العاص: والحفص هو الأسـد والثعلب، وهو الشبل.

د- مصعب بن عمير: واشتقاق مصـعب مـن الفحل من الإبل، فيقولـون فحـل مصـعب

---

(1) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

(2) نقلاً عن: د. إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية: بحث في أسـماء الناس، دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٠، ص ص ٢٣٤ ـ ٢٣٧.

وصعب، والصعب ضد السهل. وقد سـمت العرب صعبًا ومصعبا.

(٢) ومما يشير إلى الأصول النباتية في الاشتقاق ما يلي من الأسماء:

أ- أرطأة بن كعب: واحدة الأرطي وهي شجر.

ب- حمزة بن عبد المطلب: وهي البقلة، وقيل: قلب حميز أي ذكي ملتهب.

ج- حنظلة بن ثعلبة: وهو شجر الحنظل.

د- علقمة بن سفيان: واحدة العلقم وهو الحنظل.

(٣) ومن الأسماء الدالة على اشتقاقٍ من الطيور ما يلي:

أ- عكرمة بن أبي جهل: وهو الحمامة.

ب- الهيثم الأسدي: وهو فرخ النسر.

ج- جندب الأسلمي: وهو ضرب من الجراد.

والملاحظ أن التراث العربي قد حوى مجموعة مـن الاجتهادات لتفسير وتعليل الأسماء العربية، مما يـدل فعـلاً على أن الأسماء تُعلّل، وأن تأمل أي اسم، ورده إلى الأصول اللغوية والاجتماعية والثقافية والتاريخية، لا بد أن يكشف عن عديد من التفسيرات والدلالات والمناسبات والمواقف. وفيمـا

يلي عرض سريع لأهـم هـذه الاجتهـادات والمحـاولات التفسيرية للأسماء [1]:

(١) إن الأسماء **وصفُ** منتزع من الشـخص المسـمى للتمييز بينه وبين الذين يعيشون معـه فـي نفـس المكان. وفي ضوء هذا التفسير يمكن تعليل الأسماء القديمة مثل " آدم المأخوذ من أديم الأرض، أي من ترابها، و " حواء " اسم مأخوذ من " الحوة " وهـي لون ضارب بين الخضرة والسواد، وهي أيضا لون الأرض، أو أن الاسم مأخوذة من الحياة عموما.

(٢) إن الأسماء تدل علـى **مواقـف أحـوال الـولادة**، وبالتالي فهي تعكس تلك الأحوال مثل " أسود " و " وسوداء " لذوي اللون الأسود، و " زينب " للمولودة السمينة، و " عبلة " إذا كانت ضخمة، و " جميل " و " جميلة " و " حسن " و " حسناء " إذا غلبـت تلـك السمات حال الولادة، و " خديج " و " خديجـة " إذا

---

(1) محمد بن الزبير، منهج البحث في أسماء العرب، مرجع سابق، ص ص ٢٣ ـ ٢٤.

كانت الولادة قبل التسعة أشهر، والخديج في اللغـة هو الطفل الذي يولد لثمانية أشهر.

(٣) يسمى الطفل **بالوقت** الذي ولد فيه مثل " نهار " و " صباح " للـذكور و " ضـحى " و " شـروق " و " صبيحة " للإناث، كما يسمى **بيوم** الـولادة مثـل " خميس " و " جمعة " و " سـبت ". كـذلك تكـون التسمية **بالشهر العربي** الذي ولد فيه الطفل مثـل " رجب " و " شعبان " و " رمضان " و " محرم " و " صفر " و " ربيع ". وقد تكـون التسـمية **بالشـهر الميلادي** ومنها " شباط " على سبيل المثال، ويمتـد الاعتماد على الزمن في التسمية ليشمل **المناسـبات الدورية** مثل " عيد " و " عياد " للذكور، و " عيدة " و " عيدية " للإناث.

(٤) قد يحمل المولود اسم **نبات ولد بجواره** مثل " حنظلة " و " قتادة " و " طرفة " و " شوكة " (وهي نباتات شوكية). و " أراكه " للـذكور، و " شـمامة " و " وردة " و " تفاحة " و " شيمه " و " لينه " للإناث.

(٥) اعتمد العرب القدامى على تسمية أبنائهم **بمقتطفـات من جمل كاملة**. وبذلك حاول علماء التراث العربي تفسير الأسماء التي جاءت على صيغة الفعل مثـل يزيد ويحيى وأحمد ويعـرب وتماضـر ويغـوث ويعوق.. إلخ. ويذهب التفسير إلى أن هذه الأسـماء كان أصلها مثلاً " يزيد ا   في عمره " بالنسبة لاسم " يزيد " الذي اكتفى به العرب بصبغة الفعل وتخلوا عن باقي الجملة، وصار ضمن عادات التسمية.

(٦) الاعتماد على **الدين الإسلامي** في التسـمية، سـواء بالاقتداء بالقرآن الكريم، أو عملاً بالسنة المطهـرة، أو تأسيا بالخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والتابعين (*)

(٧) إن التفاؤل بالخير والغلبة على الأعداء دفع العربـي في الماضي والحاضر، لتسمية أبنائه بأسماء " سالم " و " سويلم " و " عامر " و " معمر " و عمران " و " عمر ".. تفاؤلاً بطول العمـر، و " غالـب " و "

(*) راجع التفاصيل في الفصل القادم.

غلاب " و " غانم " و " فـايز " و " غـازي " و " فارس "... استفتاحا بالغلبة والنصر على الأعداء.

*** * ***

خامسا: الدراسات اللغوية والأسماء:

اهتم اللغويون بدراسة الأسماء، وقـدموا تفسـيرات عديدة لها، وأكـدوا علـى ارتباطهـا بالبيئـة وعناصـرها وبالمجتمع ونشاطه الاقتصادي وثقافته والمرحلة التاريخيـة التي يمر بها، ومن بين الإسهامات التي قدمها اللغويون هنـا تقسيمهم للأسماء إلى نوعين هما " الأسـماء المنقولـة " و " الأسماء المرتجلة " [1]. أما **الاسم " المنقـول "** فهـو يضـم معظم أسماء الأعلام التي يستعملها الناس حيث كانـت فـي الأصل اسما أو وصفًا أو فعلاً أو جملةً، ثم نقلت إلى العلمية فسميت أعلاما منقولة وصارت جزءا من عـادات التسـمية التي تتواتر وتتناقل من جيل إلى آخر.

---

(1) عارف الشيخ، أسماء من الخليج، مطابع البيان التجاريـة، دبـي، ١٩٨٦، ص ١٥.

والنوع الثاني هو " **الأسماء والمرتجلة** " أي الأسماء التي وضعت ابتداء علما على مسمى معين مثل " سعاد "، فقد وضعت أول أمرها علًما ولم تنقل عن أصل معـين، وهـذه تسمى " أعلاما مرتجلة ". ولعل دراستها وتناولها يكشف عن طبيعة البيئة والثقافة والمجتمع، كما تلقـي الضـوء علـى الشخصية القومية ونمط التفكير. وفـي هـذا المعنـى قـال الأقدمون أن اختيار المرء جزء من عقله.

والملاحظ أن الدراسـات اللغويـة أولـت الأسـماء ودلالتها اهتماما واضحا،، وخاصة عند علماء اللغة العـرب في القرن الثاني الهجري على يد الخليل بن أحمد وسـيبويه. وفي القرن الرابع الهجري وضع ابن دريد كتاب " الاشتقاق " مؤكدا فيه على أهمية علاقة الاسم بدلالته، ولذلك يعلل فيـه أسماء الأعلام والقبائل في الجزيرة العربية [١]، " فهذيل " من الهذل وهو الاضطراب، و " قضاعة " من انقضع الرجل عن أهله: إذا بعد عنهم، أو من قولهم تقضع بطنه: إذا أوجعـه،

([1]) ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام هـارون، مؤسسـة الخانجي بمصر، القـاهرة، ١٣٧٨ هـ ـ/ ١٩٥٨ م، ص ١٧٦ و ص ٥٣٦.

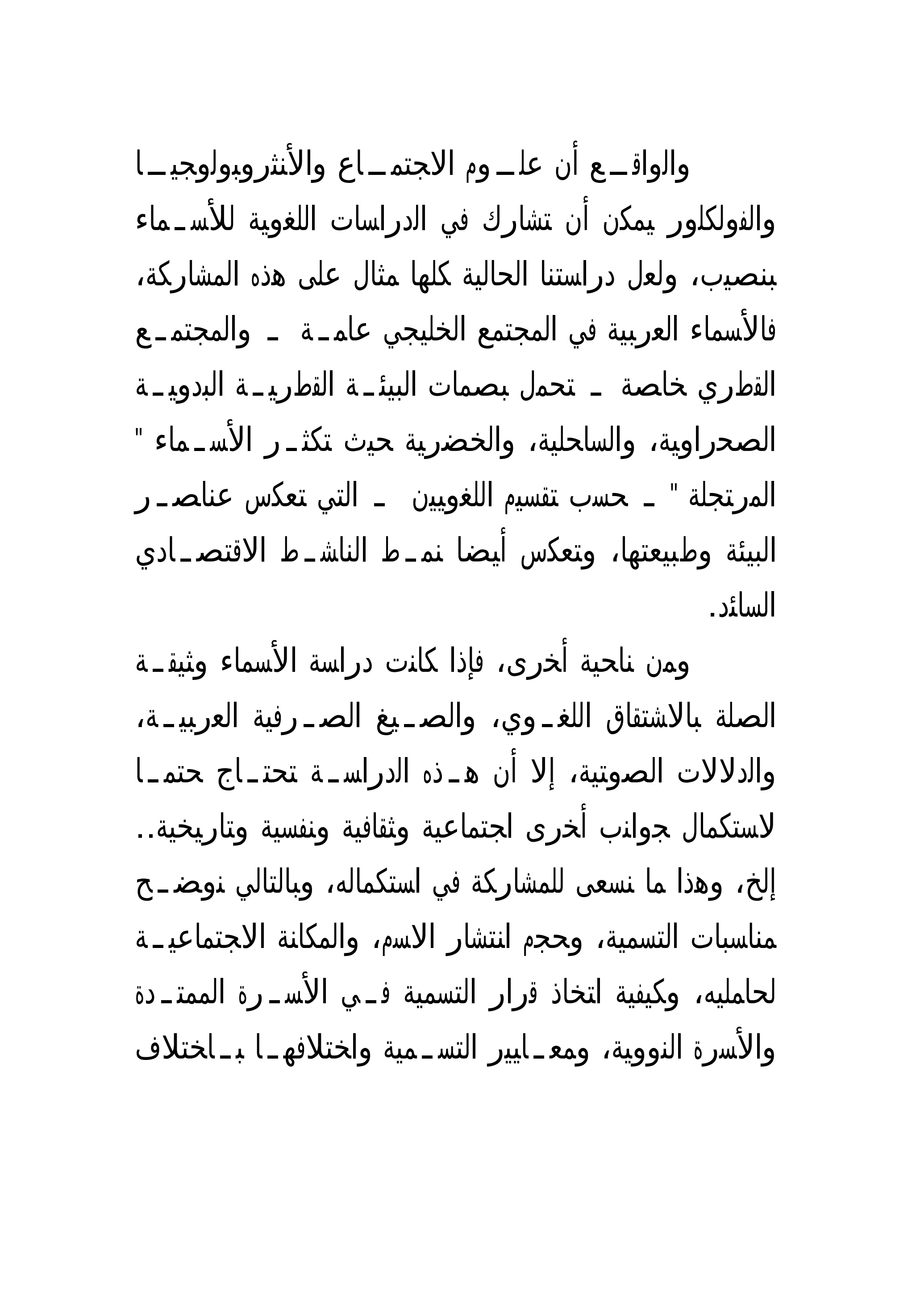
ولعل أبرز ما أشار إليه ابن دريد هو ما رواه عن السجستاني عن العتبي في تفسير أسماء العرب، وتعليل تسمية الأبناء بالأسماء المستشنعة، والعبيد بالأسماء المستحسنة [١].

وقد احتلت قضية الاسم ودلالته (أو اللفظ والمعنى) موقعها البارز في دراسات العرب اللغوية على المستويين العملي والنظري. فعلى المستوى **العملي** ظهرت التصانيف المعجمية (المعاجم)، وعلى المستوى **النظري** كثرت دراسات الأجناس الدلالية كالترادف والاشتراك والتضاد والتخصيص والتعميم [٢]. على حين اتخذت الدراسات الدلاية الأوربية طابعا عاما فيما يسمى " علم الدلالة العام " General Semantics يشارك فيه بنصيبٍ كلٌ من عالم النفس والاجتماع والفيلسوف والقانوني والسياسي مع اللغوي. وبعد ذلك اتخذ اللغويون اتجاههم الخاص في الدراسات الدلالية بالاعتماد على ثلاثة مناهج رئيسة وهي المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن [٣].

([1]) ابن دريد، المرجع السابق، ص ٤.

([2]) د. عبد الكريم مجاهد، مرجع سابق، ص ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

([3]) د. عبد العزيز مطر، الأصالة العربية، مرجع سابق، ص ١٦.



والواقـع أن علـوم الاجتمـاع والأنثروبولوجيـا والفولكلور يمكن أن تشارك في الدراسات اللغوية للأسـماء بنصيب، ولعل دراستنا الحالية كلها مثال على هذه المشاركة، فالأسماء العربية في المجتمع الخليجي عامـة - والمجتمـع القطري خاصة - تحمل بصمات البيئـة القطريـة البدويـة الصحراوية، والساحلية، والخضرية حيث تكثـر الأسـماء " المرتجلة " - حسب تقسيم اللغويين - التي تعكس عناصـر البيئة وطبيعتها، وتعكس أيضا نمـط الناشـط الاقتصـادي السائد.

ومن ناحية أخرى، فإذا كانت دراسة الأسماء وثيقـة الصلة بالاشتقاق اللغـوي، والصـيغ الصـرفية العربيـة، والدلالات الصوتية، إلا أن هـذه الدراسـة تحتـاج حتمـا لاستكمال جوانب أخرى اجتماعية وثقافية ونفسية وتاريخية.. إلخ، وهذا ما نسعى للمشاركة في استكماله، وبالتالي نوضـح مناسبات التسمية، وحجم انتشار الاسم، والمكانة الاجتماعيـة لحامليه، وكيفية اتخاذ قرار التسمية فـي الأسـرة الممتـدة والأسرة النووية، ومعـايير التسـمية واختلافهـا بـاختلاف

الجماعات السكانية، ومظاهر وعوامل التغير التـي طـرأت على عادات التسمية ذاتها.

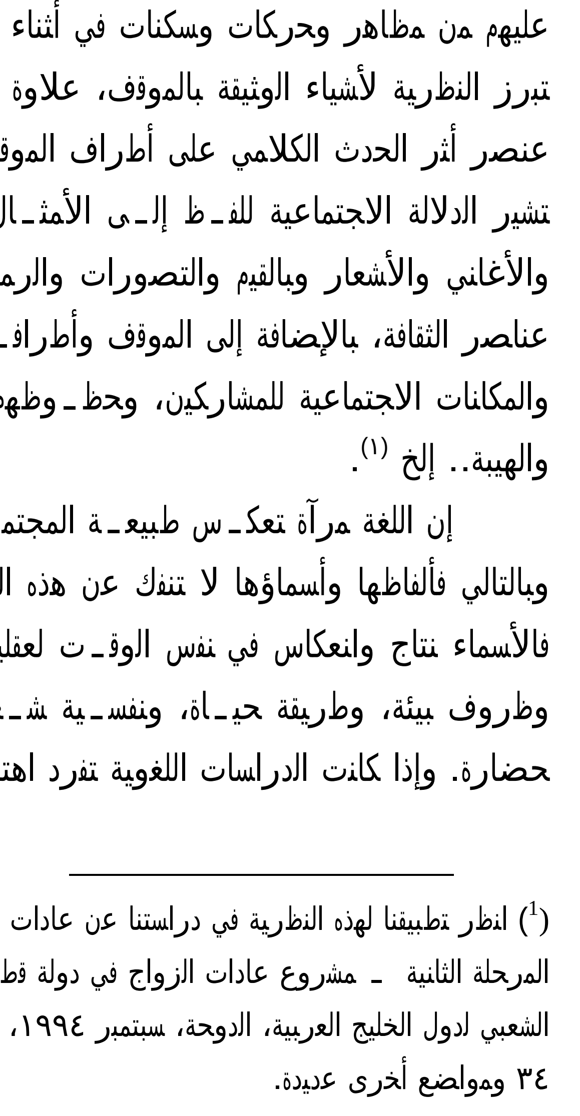
سادسا: الدلالة الاجتماعية للأسماء:

الأسماء ألفاظ ذات معانٍ، والمعنى هـو المحصـلة النهائية لتحليل الحدث اللغوي تدريجيا على عـدة مسـتويات للغة وهي المستوى الاجتماعي والصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي. أما الدلالة الاجتماعية للفظ فهي تـرتبط بسـياق الموقف Context of Situation الذي يحدد إطار الحـدث وبيئته، ويحيط بالظروف والملابسات التي صاحبته.

والمعروف أن هذه النظرية (سياق الموقف) ترجع في نشأتها وتطورها إلـى إسـهامات رواد الأنثروبولوجيـا المهتمـين بالدراسـات اللغويـة ومـنهم مالينوفسـكي B. Malinowski وفيرث R. Firth وبالمر Balmer.. وتلقي نظرية " سياق الموقف " الضوء على مجموعـة العناصـر الأساسية للفظ أو الاسم على المستوى الاجتماعي [1]. وتتمثل تلك العناصر في الأطراف المشـاركة فـي الموقـف مثـل

---

(1) R. Palmer, Semanties, Cambridge Univ. Press, Cambridge, 1977, p. 47.



المتكلمين والسامعين وملامحهم ونبرات أصواتهم، وما يبدو عليهم من مظاهر وحركات وسكنات في أثناء الموقف. كذلك تبرز النظرية لأشياء الوثيقة بالموقف، علاوة على مراعاة عنصر أثر الحدث الكلامي على أطراف الموقف. وهكذا تشير الدلالة الاجتماعية للفظ إلى الأمثال والحكايات والأغاني والأشعار وبالقيم والتصورات والرموز وسائر عناصر الثقافة، بالإضافة إلى الموقف وأطرافه وظروفه، والمكانات الاجتماعية للمشاركين، وحظوظهم من القوة والهيبة.. إلخ [1].

إن اللغة مرآة تعكس طبيعة المجتمع والثقافة، وبالتالي فألفاظها وأسماؤها لا تنفك عن هذه الطبيعة. لذلك فالأسماء نتاج وانعكاس في نفس الوقت لعقلية جماعة، وظروف بيئة، وطريقة حياة، ونفسية شعب، وتاريخ حضارة. وإذا كانت الدراسات اللغوية تفرد اهتماما ملحوظاً

([1]) انظر تطبيقنا لهذه النظرية في دراستنا عن عادات دورة الحياة ـ المرحلة الثانية ـ مشروع عادات الزواج في دولة قطر، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة، سبتمبر ١٩٩٤، ص ص ١١ ـ ٣٤ ومواضع أخرى عديدة.

بالحدث اللغوي من الناحية الصوتية والنحوية والصرفية والمعجمية لاكتشاف الدلالة وإظهارها، إلا أن القول الفصل في معاني الألفاظ ودلالات المفردات والجمل ومقاصد العبارات يقع على عاتق العنصر الاجتماعي في الدلالة. وهناك موقف طريف حدث مع أحمد أمين وأحد المستشرقين يكشف عن أهمية إسهام الاجتماعي في إظهار الدلالة الاجتماعية للألفاظ والأسماء، ليكمل الصورة اللغوية. يقول أحمد أمين بأنه أهدى أحد كتبه إلى أحد المستشرقين فرد عليه المستشرق يشكره بقوله: " لقد نهلت من خرارة علمكم.. " فعلق أحمد أمين على الشكر بقوله بأن المستشرقين يدرسون اللغة العربية المعجمية أو من المعاجم، واللغة تكتمل دراستها بالواقع الاجتماعي والدلالات الاجتماعية التي تحدد المقبول وغير المقبول من الألفاظ في الكلام. فالحرارة هي المكان الذي ينساب فيه الماء باستمرار محدثًا صوتًا (خرير الماء) وهذا ما تدلنا عليه المعاجم، ولكن المعنى الاجتماعي للكلمة يشير إلى مستنقعٍ ضحلٍ آسنٍ يؤلم النظر ويؤذي النفس ولا يستخدم إلا للذم والهجاء.

وفي التراث العربي نماذج تؤكد أهمية السياق في الكشف عن دلالة اللفظ وظروف الموقف وبالتالي تساعدنا على فهمه. ومن هذه النماذج ما يؤكده أبو بكر السراج وأبو الفتح ابن جني حول كلمة " رفع عقيرته " التي تعني أن شخصا ما " رفع صوته "[(١)]. والحقيقة أنه لولا معرفة المناسبة أو السياق، ما أمكن فهمها، لأن العقيرة ليس لها صلة وضعية أو اشتقاقية برفع الصوت. فالكلمة مشتقة من " ع ق ر " " التي لا صلة لها بالصوت، ولكن **<u>السياق</u>** يدل على أن رجلاً قُطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم نادى وصرخ بأعلى صوته، فقال الناس: " رفع عقيرته، أي رجله المعقورة "[(٢)]. إذًا فرفع عقيرته لم تكتسب هذا المعنى من دلالتها الصوتية، وإنما اكتسبته من السبب والسياق الذي صاحبها.

ونفس الشيء في التراث الشعبي، حيث يوجد العديد من الألفاظ التي اكتسبت دلالات اجتماعية نتيجة لمواقف

([1]) أبو الفتح عثمان (ابن جني)، الخصائص، ج ١، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢، ص ٢٤٨.

([2]) د. عبد الكريم بمجاهد، مرجع سابق، ص ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

وظروف معينة، وبالتالي فلم تعد الدلالة الصوتية أو النحوية أو الصرفية كافية لفهمها والكشف عنه، إلا من خلال الدلالة الاجتماعية أو السياق الذي قيلت فيه، ومنها كلمات من الثقافة الشعبية مثل: " يشرب، المريد، السجادة، الذكر، الحضـرة، ينتقل، الرسم.. إلخ " والتي سبق أن طبقنـا عليهـا نظريـة السياق على مستوى التنظيم وعلـى مسـتوى المعنـى [1]. وسوف نشير بالتفصيل إلى النظرية والإطار النظـري فـي الفصل الخامس من هذه الدراسة.

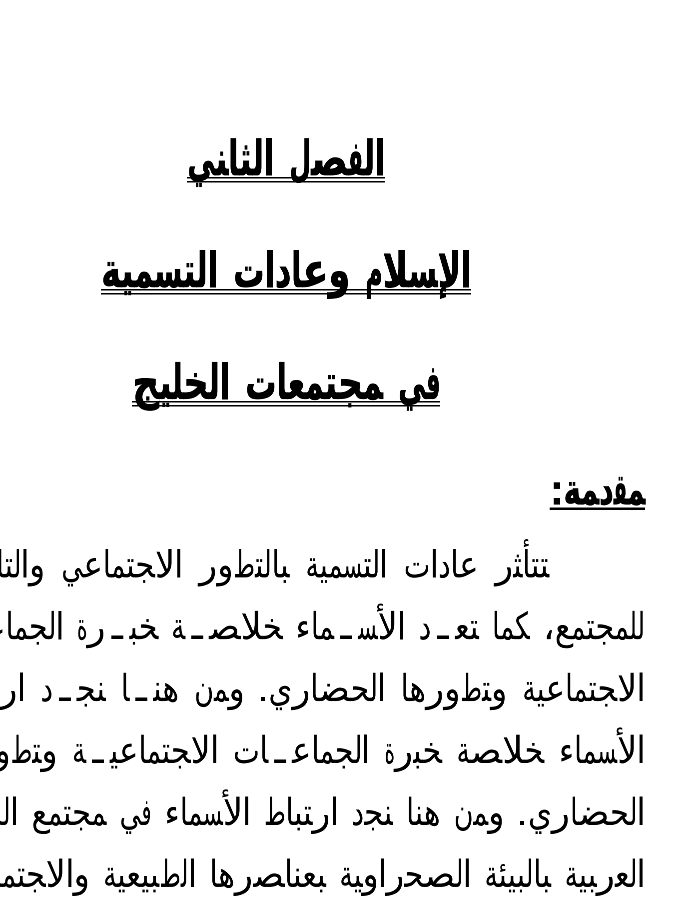
* * *

([1]) علي المكاوي، السياق الاجتماعي للمعتقد الشعبي، مقـال منشـور بالكتاب السنوي لعلم الاجتماع، إشراف الدكتور محمد الجوهري، العدد الثالث، دار المعـارف، القـاهرة، أكتـوبر ١٩٨٢، ص ص ٢٥٥ ـ ٢٦٨.

الفصل الثاني

الإسلام وعادات التسمية

في مجتمعات الخليج



الفصل الثاني

الإسلام وعادات التسمية

في مجتمعات الخليج

مقدمة:

تتأثر عادات التسمية بالتطور الاجتماعي والتاريخي للمجتمع، كما تعد الأسماء خلاصة خبرة الجماعات الاجتماعية وتطورها الحضاري. ومن هنا نجد ارتباط الأسماء خلاصة خبرة الجماعات الاجتماعية وتطورها الحضاري. ومن هنا نجد ارتباط الأسماء في مجتمع الجزيرة العربية بالبيئة الصحراوية بعناصرها الطبيعية والاجتماعية والثقافية، وبالتالي فإن دراسة تلك الأسماء يمكن أن يكشف دلالات ورموز وعناصر ومواقف الإنسان العربي من بيئته ومجتمعه وعالمه وكونه. كما تؤكد لنا تلك الدراسة مرة أخرى على أن اختيار العرب القدامى لأسمائهم لم يكن وليد الصدفة، أو عشوائيا.

وقد سار العرب قديما على اختيار الأسماء المخيفة والجافة والغليظة ومنها: قعقاع ومهلهل وسمنقع وصخر وأسد وذياب ورعد.. إلخ بقصد إخافة الأعداء وإرهابهم، إلا أن مجيء الإسلام أحدث تغييرا ملحوظًا في عادات التسمية في مجتمع الجزيرة والمجتمع الإسلامي كله فيما بعد. فقد حوى القرآن الكريم إشارات وأسماء، ودعت السنة النبوية إلى حسن الاختيار والتسمية بأحب الأسماء وبما يتفق وروح العقيدة الإسلامية. وقد سار المسلمون على هذا النهج وحتى يومنا هذا، وإن اتخذ مسلكهم دروبا تتراوح ما بين المد والجزر في درجات الالتزام الحرفي والارتجال الكامل. وهذا ما يلقي عليه الفصل الحالي، الضوء من خلال الموضوعات التالية:

أولاً: عادات التسمية في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي.

ثانيا: مظاهر الارتباط بين الأسماء والبيئة العربية القديمة.

ثالثًا: الإسلام وعادات التسمية: القرآن الكريم.

رابعا: الإسلام وعادات التسمية: السنة النبوية.

خامسا: عادات التسمية في العصرين الأموي والعباسي.

سادسا: تغير عادات التسمية في ظل المذاهب الإسلامية.
سابعا: الضوابط الإسلامية الحديثة وعادات التسمية.
ثامنًا: التحديث والهوية الثقافية: الصحوة الإسلامية وعـادات التسمية.

* * *

أولا: عادات التسمية في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي:

جرت عادات التسمية في جزيـرة العـرب ـ قبـل الإسلام ـ على اختيار الأسـماء التـي تـدل علـى القـوة والشجاعة والإقدام، لإخافة الأعداء وإرهابهم. وعلى هذا فقد كان العربي يسمى ابنه بأسماء من البيئة العربية وعناصرها الطبيعية، واستعار أسماء وصـفات مـن المحـيط الجـوي والمحيط اليابس والمحيط الهوائي، وأطلقها على أبنائه. وكان من بين تلك الأسماء العربية صخر وجبل وصفوان وحجـر وجندل، وحرب ورعد وفهد وأسد وكليـب وذيـاب وشـبل وضرغام وحيدره وأسامة، وسيف وكعب وقعقاع ووحشـي، ومرة وحنظلة وسنان وسهم.

وإذا تأملنا الأسماء العربية الجاهليـة، وجـدنا أنهـا مستمدة بالفعل من عناصر البيئة العربية فمنها ما هو مأخوذ من أسماء النباتات الصحراوية مثل حنظلة وطلحـة وقتـادة وسلمة وأرطأة وبسر وعرفُطة [١]. ومنها ما هو مأخوذ مـن أسماء الحجارة كجبل وصخر وحجر وصفوان وحزن ولبوخ وصخريج وحجيرة وجندل وجرول وحزم (وكلهـا تطلـق على ما غاظ من الأرض وخشن لمسه وموطئه) [٢]. ومنها ما هو مستمد من أسماء المياه مثل بحر وغدير وجعفر وبلال وندى والسائب والعوام وهي أسماء للذكور، وللإناث ماريـة ومزينة ومزنَة. ومنها المأخوذ من أسماء الحيوانـات مثـل ذؤيب وذياب وتولب والخِرنِق وثعلبة وأسد ونمر وشبل وفهد وسبع وضبع ومصغرهما سبيع وضـبيع، وليـث وفـراس وقَدوكس (وكلها للأسد)، أطلقوها علـى الـذكور، وعلـى الإناث: ظبية وريم (رئم) والجازي وغزال (ومصـغرها

([1]) نديم عدي ومصطفى طلاس، معجم الأسـماء العربيـة، طـلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥ م، ص ١٧.

([2]) د. إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية، بحث في أسماء الناس، دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٠ م، ص ٨٧.

غزيل) ومهرة وعفراء (وعفرى أي الغزال عند أهل نجـد وتصغيرها عفيري). واستمد العرب من أسماء الطيور مـا أطلقوه على الذكور منهم مثل نسر وصقر وشـاهين ورألان (رأل وهو فرخ النعام) وزهدم (مـن أسـماء الصـقر) وحذيفة (تصغير حذفة وهو طائر يشـبه الأوز) وعقـاب والقطامي والقشعم (المسن من النسـور) وهيـثم (فـرخ النسر). وأطلقوا على الإناث من أسـماء الطيـور حمامـة وقطاة.

وفي نفس الوقت أخذ العرب من الصفات ما أطلقـوه أسماء للذكور ومنها حسان وأسمر وأسود وسويد وسـويدان وخضير وأدعج ودعيج وشريم (تصغير أشـرم) وخَشـيم (ذو الأنف الصغير) وشامان (ذو الشامة) وزكمان (ذو الأنف الطويل لأن زكم تعني الأنف عند أهل نجد)، ودريـد (الذي تساقطت أسنانه) والأفْوه وصـالح وبشّـار وبشـير وفرح وفريح وفارح وفرحات ومفـرح وفريحـة ومبـارك ومبروك وجبر وجابر ومحمد ووائل ومالك. كمـا أطلقـوا الصفات أيضا أسماء للإناث ومنها الصفات الحسـنة مثـل

فرحة وفرحانة وصالحة ومباركة ومبروكة وفاطمة وعائشة وآمنة.

وقد استخدم العرب في الجاهلية أيضا صفات تدل على الشر (للأعداء) والخير والتفاؤل (بالنصر والغلبة) وأطلقوها أسماء لأبنائهم وخاصة الذكور ومنها دامغ (يدمغ أعداءه) وعادي وعداي وعدوان (أي يواجه أعداءه بالعداوة). وأما صفات الخير والتفاؤل فمنها غالب وغلاّب وغانم وفايز وفواز وغازي وشجاع وغاضب ومغضب ومتعب (لأعدائه) وفارس. وهناك القليل منها الذي أطلقوه أسماء للإناث ومنها غزوة وغزية (إشارة على أن الأنثى ولدت أثناء الغزو). وفوق هذا وذاك، توجد صفات للتفاؤل بطول العمر أطلقها العرب على أبنائهم ومنها سالم وسويلم وسلام وعامر وعمير وعمران ومعمر وعمر (تفاؤلاً بطول العمر) وعياش وعويش (بالتصغير) وعايش، وأطلقوا مثلها على البنات مثل عايشة وعائشة وعويشة (بالتصغير).

والملاحظ على معظم الأسماء التي أطلقها عرب الجاهلية على أبنائهم، أنها تكشف عن بيئة تخلو من

الاستقرار والأمان، وتعج بالغزو والسلب والإغارة والقتـال. وبالتالي فقد استخدموا الأسماء سلاحا للحرب النفسية ورهبةً في صدور الأعداء. وفي هذا الصدد يفسر ابن دريـد هـذه الظاهرة في كتابه " الاشتقاق " بقوله: " وأخبرنا أبـو حـاتم سهل بن محمد السجستاني قال: قيل للعتبي: ما بال العـرب سمت أبناءها بالأسماء المستشنعة، وسمت عبيدها بالأسـماء المستحسنة؟ فقال: لأنها سمت أبناءهـا لأعـدائها، وسـمت عبيدها لأنفسها " [١] وهذا يدل على عميق الصلة بين الاسـم ومدلوله، وبالتالي يعلل أسماء الأعلام والقبائل في الجزيـرة العربية [٢].

ويفسر ابن دريد كلام العتبـي بقولـه: " واعلـم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما كان تفاؤلاً علـى أعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم وعارم ومنـازل ومقاتـل ومعارك وثابت.. ومثل ذلك مسهر ومؤَرق ومصبح ومنبـه

([1]) ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبد السلام هـارون، مؤسسـة الخانجي بمصر، القاهرة، ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م، ص ٤.

([2]) د. عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العـرب، دار الضـياء للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٥ م، ص ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

وطارق.. ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو نائل ووائل ونـاجٍ ومدرك ودراك وسالم وسلَيم وعامر وسعد وسعيد وأسـعد.. ومنها ما يسمى بالسباع ترهيبا لأعدائهم نحـو أسـد وليـث وذئب.. ومنها ما سمي بما غلظ من الأرض وخشن لمسـه وموطنه مثل حجر وصخر " [1].

فكأن هذه الأسماء تكسب أصحابها عندهم قوة وشدة ترهب عدوهم، أو كأنها توحي للأعداء من خلال لفظها بشدة بطش من يسمون بها فتشيع الرعب والرهبـة فـي نفـوس الأعداء. وما ذلك إلا لرابطة يستشعرونها بقوة بـين اللفـظ (الاسم) والمعنى (المدلول).

ومما يلفت النظر أن عرب الجاهلية كانوا يعوضون وحشية وغلاظة أسماء أبنائهم بوداعة ورقة أسماء مـواليهم. قارن مثلاً بين أسماء الخشخاش وعكرمة والمصطاق وخنْف وهجعم وطرمـاح ومهلهـل وحشـرج وجهـيش وجلهمـة وشرحبيل وقعقاع وسمنقع وحوشـب وجرفـاس وخنيعـور

---

[1] ابن دريد، الاشتقاق، مرجع سابق، ص ٥.

ولجلاج وسكاسك وحازة وقطحبة وجحـدر.. إلـخ [١] مـن أسماء أبناء عرب الجاهلية، وبين أسماء عبيدهم وإمائهم التي غاب عليها الطرافة والجمال والابتهاج. وكـان مـن تلـك الأسماء للذكور مبارك وحسان ومقبل وسعيد وجميل وعنبر وسعد، وللإناث أسماء فضـة وريحانـة ومياسـة وسـعيدة ومقبولة. ولعل سبب هذا التناقض راجـع إلـى الإحسـاس بالتفاؤل والبهجة عند مناداة العبيد بهذه الأسماء المستحسنة.

وقد جرت عادة العرب ـ في الجاهلية والإسـلام ـ على استخدام الكنية في مخاطبة بعضهم بعضا، ويعتبـرون الكنية أي دعوة الوالد أو الشخص باسم ولده، غاية الرفعـة وغاية التعظيم. وفي هذا يقول الشاعر [٢]:

أكنّيه حين أنَادِيه ولا ألقبه والسوأةَ اللقبا.

ولذاك غلبت الكُنى على أسمائهم مثل أبي بكر وأبي الأسود وأم سلمة وغيرها، كما كان الرجل يكنى باسم ولـده

([1]) محمد بن الزبير، (مشرف)، منهج البحث في أسـماء العـرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، جامعة السـلطان قـابوس ومكتبة لبنان، مسقط وبيروت، ١٩٩١ م، ص ٢٢.

([2]) د. إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص ٤٧.

إن كان له ولد، دونما تفرقة في ذلك بين ذكر وأنثى، فيجوز تكنيته مثلاً بأبي فلانة أو أبي فلان.فقد تكنى النابغة الجعدي " بأبي ليلى "، وتكنى النابغة الذبياني بابنتين كانتا لـه " أبـو أمامة "و " أبو عقرب " وتكنى الحطيئة " بأبي مليكة " [١].

ولم يقتصر العرب على تكنية بني الإنسـان، وإنمـا خلعوا الكناية على الحيوانات والطيور والزواحف والكواكب والأجرام السماوية والظواهر الطبيعية، ومن كنى الحيوانات " أبو أيوب " للجمل لصبره، والأسد " أبو الحارث " و " أبـو فراس "، والثعلب " أبو الحصين "، والضـبع " أم عـامر "، والذئب " أبو ثمامة "، والفرس " أبو طالب "، والبغل " أبـو الأثقاف " و " أبو الأشحج "، والحمار " أبو صابر " و " أبـو شجاع ". والناقة " بنت البيد "، والغزال " أبـو الحسـين "، والزرافة " أم عيسى "، والبقرة الوحشية " بنـت الرمـل "، والنعجة " أم الأموال "، والنمـرة " أم الأبـرد "، والحمـار الوحشي " ابن أحقب "، و " بنات الأسفار " و " بنات البيـد " للإبل عموما، و " أم حلْس " للآتان، والكلب " أبـو خالـد "،

([1]) محمد بن الزبير، منهج البحث في أسماء العرب، مرجع سابق، ص ٦٨.

والدب " أبو الحلاج " وأبو عِرزه " الأرنب "، وابنـه " أبـو الخوانق " للذكر والأنثى، و " أبو معطة " الـذنب، و " أبـو حفص " و " أبو العباس " الأسد، و " بنات عم المرشـقات " للظباء، والهرة " أم خداش "، والفأرة " أم راشد ".

ومن الكنى التي خلعها العرب على الطيـور " أبـو الأشعب " للبازي، و " أبو الأشيم " و " أبو حسان " للعقـاب، و " أبو الجبش " للشاهين، و " أبو الأخبار " للهدهد، و " أبو الجراح " و " أبو زاجر " للغراب، و " أبو يعقوب " و " أبـو محرز " للعصفور، و " أم ثـلاث " للقطـاة، و " أم إحـدى وعشرين " للدجاجة (*)، و " أبو مدلج " للـديك، و " بنـات الهيق " للنعام، و " أبو العرق " و " أبو عِكْرِمة " للحمام(**)

أما الكنى التي أطلقهـا العـرب علـى الزواحـف والحشرات فمنها " أبو رجزة " للجعـل، و " أم طبـق " و " بنات طبق " و " الدواهي " للحسيات. ومن كنـى الكواكـب

(*) كنيت القطاة بأم ثلاث لأنها تبيض ثلاث بيضات علـى الأكثـر، والدجاجة " أم إحدى وعشرين " لأنها ترقد على إحدى وعشرين بيضة.

(**) " الهيق " ذكر النعام، والإفراط في الطـول، و " العـرق " هـو صف الطير في المساء.

والأجرام السماوية " أم النجوم " للثريـا، و " ابـن مـلاط " للهلال، و " بنات نعش " لسبعة كواكـب. وأمـا الظـواهر الطبيعية فقد نالت منهم الكنية، فالصبح " ابن ذُكاء). والليـل المظلم " ابن حمير "، والليل المقمر " ابن نميـر "، والليـل والنهار " ابن سمير "، وريح الشمال البـاردة " أم مـرزم "، والصدى " ابنة الجبل " والحصاة " بنت الأرض " و " بنـت الجبل.. إلخ [١].

ولقد تفنن العرب في الكنـى والألقـاب، وتفـاخروا ببعضها، وكانوا يقولون أن الألقـاب تنـزل مـن السـماء، ويعتقدون أنها تدل على أصحابها. وقد فطن هؤلاء فوضعوا العديد من المصنفات، واستقصوا ما وصل إليهم مـن تلـك الألقاب [٢]. وقد امتد تعلق العـرب فـي الجاهليـة بـالكنى والألقاب ليشمل الخمر، فمدحوها وتفننوا في وصفها، ولذلك قال شاعرهم:

---

(1) منهج البحث في أسماء العرب، المرجع السابق، ص ٦٩.

(2) د. سامي مكي العاني، معجم ألقاب الشعراء، مكتبة الفلاح، دبـي، ١٩٨٢ م، ص ٦.

إذا مِت فادفني على جنب كرمةٍ

تروى عظامي بعد موتي عروقُها

كذلك فقد اخترعوا لها أسماء وألقابا زادت عن المئة في العدد، ومنها المدامة والسلافة والراح والصهباء وابنة العنقود وابنة الكرم وبنت الدنان وبنت الحان [1]، كما أطلقوا عليها أسماء غريبة ومنها الخندريس [2]، وكنوها " بأم ليلى " وخاصة إذا كان لونها أسود.

* * *

([1]) عبد ا ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج ١، دار السلام للطباعة والنشر، حلب، ١٩٨٥ م، ص ٢٤٢.

([2]) د. عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، مرجع سابق، ص ١٠٥.

ثانيا: مظاهر الارتباط بين الأسماء والبيئة العربية القديمة

اعتمدت عادات التسمية عند العرب القـدامى ـ ولا تزال ـ على الأسماء المنقولة. ولذلك نجد أن معظـم هـذه الأسماء وثيق الصلة بعناصر البيئة العربية في بادية جزيرة العرب وفي حضرها، في الساحل والـداخل. وتعكـس لنـا الأسماء العربية بيئة العربي الذي عاشها وتمثلها وامتزج بها، واستعار منها أعلام عناصرها الحيـة والجامـدة، الصـلبة والسائلة، أرضها وسمائها، خيرها وشـرها، فـي صـيفها وشتائها، وفي حله وترحاله.

إلا أن أكبر قدر من الأسماء التي تسمى بها العـرب قديما يرتبط بالحيوان بالدرجة الأولى، تليه الأرض وما عليها من جبال ورمال ووديان ونباتات، ثم تأتي الطيور والهـوام، فالأجرام السماوية، والأزمان، وأخيرا التسـمية بالصـفات.. والملاحظ على هذه الأسماء كلها عمومـا، عمـق اتصـالها بالبيئة العربية، وتشخيصها لملامحها الرئيسة، ولذلك يمكـن أن ترسم خريطة اجتماعية جغرافية ثقافية لجزيرة العرب من خلال استقراء أسماء سكانها في الأزمان القديمة.

لقد عاش العربي في الجزيرة في بيئة بدوية بالدرجة الأولى، تعتمد أساسا على الإبل (فـي الطعـام والشـراب واللباس والانتقال والحرب والنقل والمواصـلات والتـرويح والزواج والدية والمكانة الاجتماعية.. إلخ) ولذلك صـارت الإبل موضوعا أساسيا Theme [1] في الثقافة العربيـة، ولا عجب فقد كانت آية من آيات الخالق للتدبر والتأمل في خلقه ﴿ أَفَلاَ ينظُرون إِلَى الإِبل كَيفَ خُلِقَتْ ﴾ [2]، كما أنها أيضا عماد الاقتصـاد آنئـذ، فصـك لهـا العـرب مصطلحات تدل على أعدادها ومنها " أمامة " وتشير إلى ثلاثمائة من الإبل، وصار المصطلح علما يسمى به العرب أبناءهم، وأبدع العربي في الكنـى التـي

([1]) الموضوع الأساسي Theme هو فرض أساس أو موقف قيمي في ثقافة ما. ويعرفه أوبلر Opler بأنه: " افتراض أو موقف ـ صريح أو ضمني ـ يضبط عادةً السلوك أو يحفز إلى النشاط. ويقر المجتمع هذا الافتراض ضمنًا أو يحبذه صراحةً ". راجـع: هـولتكرانس، قـاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة الدكتورين محمد الجوهري وحسن الشامي، ط ٢. دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣ م، ص ٣٤٠.

([2]) سورة الغاشية، آية ١٧.

خلفها عليها ومنها " أبو أيوب " للجمل، و " بنات البيد " و " بنات الأسفار " للإبل عموما، كما استعار أسماءها وخلعهـا على أبنائه ومنها كر (ولد الناقة)، ودعبل (الناقة القوية)، وجمل، ومخاول ومخيليل (بالتصغير والمخلول بلغة البادية العربية الجمل الصغير الذي في أنفـه خـلال)، ومصـعب وصعب (وهو الفحل من الإبل)، والبسوس (الناقـة التـي تدر على الإبساس أي أن يبس بها الراعي فيقول بـس بـس فتأتيه فيحلبها)، والخطيم (وهو ما وقع على أنف البعير من حبل)، والدوسر (وهي الناقة الصـلبة سـميت بـه بنـو الدوسران)، وزبينَه (من قولهم زينَـت الناقـة حالبهـا أي ضربته برجلها فألقته عن نفسها فالناقة هنا " زبون "). كذلك فهناك اسم " ضبيعة " (تصغير ضبع وهو ضرب من سـير الإبل) [١].وإذا كانت الإبل على رأس الحيوانات الأليفة التي استند إليها العرب في التسمية، فقد حظيت أسماء الضـواري بالصدارة في تسمية الأبناء إظهارا للقوة، وإرهابا للأعـداء. ولعل الأسد أهم هذه الضواري، ولـذلك تعـددت الأسـماء والصفات والكُنى التي خلعها العرب عليه وأطلقوها بالتـالي

([1]) د. إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص ٣٦.

على أبنائهم. وقد حصرنا من هذه الأسماء والكُنى والصفات ـ من التراث المتاح ـ حوالي الأربعين، استخدمها العـرب في التسمية وبشكلٍ يعكس طبيعة البيئة العربية القديمة. وقـد أسفر الحصر الأولي عما يلي: ـ

١ ـ عباس	٢ ـ جرهم	٣ ـ حيدر	٤ـ داهي
٥ ـ خطار	٦ ـ درباس	٧ ـ رئيال	٨ ـ زافر
٩ ـ ضيغم	١٠ ـ ضرغام	١١ـ عرندس	١٢- عوف
١٣ ـ غضنفر	١٤ ـ فراس	١٥ ـ فرناس	١٦ ـ ليث
١٧ ـ قسورة	١٨ ـ متبسل	١٩ـ مستبسل	٢٠ـ مياس
٢١ ـ ناهض	٢٢ ـ هرتمة	٢٣ـ هرماس	٢٤ـ هصور
٢٥ ـ همام	٢٦ ـ هماس	٢٧ـ هواس	٢٨ـ هوام
٢٩ ـ هيصر	٣٠ ـ هيصم	٣١ـ ورد	٣٢ـ نبراس
٣٣ـ بيهس	٣٤ـ جهم	٣٥ـ جرفاس	٤٦ ـضمضم
٣٧ ـ العرندس	٣٨ ـ كهمس	٣٩ـ الفُرافِصه	٤٠ـ الهرثَمة

وتلي الأسد مجموعة أخرى من الضواري اسـتعار منها العرب أسماءها وصفاتها وكُناها وأطلقوها على أبنائهم. ومن تلك الضـواري فهـد (ومصـغره فهيـد)، ونمـر (ومصغره نُمير)، وذئب (ومصغره ذؤيب ومشتقاته ذياب وذيبان وديب ودياب)، وضبع (ومصغره ضبيع)، وأوس

ونهشل (وهما الذئب أيضا)، و " هبيـرة " وهـي الضـبع أيضا.

والمصدر الثاني الذي استقى منه العرب أسماءهم ـ بعد الحيوانات ـ هو الأرض وما عليها من جبـال ورمـال ووديان وحجارة ونباتات وأنهار. وبالتالي تعكس لنا الأسماء العربية القديمة خريطـة الجزيـرة العربيـة وتضاريسـها ومناخها، وأنهار. ومن ذلك " جعفر " وهو النهر [1]، وبانـه وحجر وصفوان ورمله وكلاده وعفـراء وتـراب وصـلبوخ وصخر وصخريج وحجيره وفِهر وجندل وجـرول وحـزن وحزم، وكلها تشير إلى ما غلظ من الأرض وخشـن لمسـه وموطئه، وسودة (أرض في سفح الجبل) ووعلَه (أعلـى الجبل) وخُنْدج (وهو الكثب من الرمل الصغير)، وسفْيان (ما سفته الريح من تـراب وغيـره، وربِيعـه الصـخرة العظيمة) ومِرداس (صخرة تقذف بصـخرة لتكسـرها). كذلك غلبت أسماء النباتات على عادات التسمية عند العرب، فأسموا قتادة وطلحة وعلقمـة وطرفـة وحمـزة (البقلـة) وحنظلة وصعصعة وأرطأة وسلمة للذكور، وللإناث أراكـه

---

(1) محمد بن الزبير، مرجع سابق، ص ٦٣.

وبانه وتاله (الفسيلة عند غرسها) ووردة وتفاحـة وشـيمة ورمانه. والملاحظ أن معظم هذه الأشجار والنباتـات أنهـا شوكية صحراوية، تتلاءم مع بيئة الجزيرة العربية.

وتمثل الطيور والهوام المصدر الثالث الذي اعتمـد عليه العرب في تسمية أبنائهم. وهذا ما يتجسد في أسماء نسر وصقر وشاهين وعقاب وزهدهم وقُطـامي (مـن أسـماء الصقر) وقشعم (النسر المسن) وهيثم (فـرخ النسـر)، ورالان ورال (فراخ النعام) وحذيفة وعكرمـة وعصـفور للذكور، وقطاية وحمامة وبنية للإناث. ومـن الهـوام التـي استعار العرب أسماءها جنْدب (من الجراد) وذر (جمـع ذَرة وهي أصغر النمل) وعنترة (الذباب الأزرق ومـازن (بيض النمل) وقُريعة (مصـغر قَرعـة وهـي القملـة) وبرغش وبرغوث وجراد وعثمان (فرخ الثعبان والحيـة) ورقّاش والأرقم (الحية).

أما الأجرام السماوية فقد مثلت المصدر الرابع الذي استمد منه العرب أسماء أطلقوها على أبنائهم، ومنها طـارق وشهاب ونجم وقمر وهـلال وبـدر وعطـارد والزبرقـان (القمر) وسهيل (نجم أحمر منفـرد) والثريـا (سـبعة

كواكب في عنق الثـور) والربـاب أو مزنَـة (السـحاب الأبيض) [١].

وقد امتد تأثر العربي بالبيئة في تسمية أبنائـه أنـه اختار الأزمان المعروفة لديه كمصـدر خـامس للتسـمية. ويصدق ذلك على الأيام والشهور والفصول والمواسم الدينية لمن ولد فيها، ومن الشهور التي يسمون بها " رجـب " و " شعبان " و " رمضان " و " ربيع " وإذا ولد المولود ليلة العيد أو يوم العيد أسموه " عيدا " أو " عيادا "، وللأنثى " عيده " و " عياده ". وقد يتخذ العرب مـن فصـول السـنة والمنـاخ والظروف الجغرافية الطبيعية أسماء لأبنائهم ومـن ذلـك " مطر " و " شاتي " (لمن ولد في الشتاء)، ومطرة ومطيرة لمن ولدت في الشتاء وظروف المطر، و " بردان " لمن ولد في البرد الشديد [*]. وفي ظروف الحرب يسمون " محارب " و " حربية "، والعرس " عرسان " و " عرسه "، والحـج "

---

[1] الأعلام العربية، مرجع سابق، ص ٢٨.

[*] مر علينا هذا الاسم في جامعة قطر وسألنا صاحبه عـن المناسـبة فأكد ما رأيناه.

حاج " و " حجي "، وفي السفر " راحـل " و " رويحـل "، وعند النزول " نازل " و " منيزل.

وتعد الصفات المصدر السادس الذي ارتكزت عليـه عادات العرب في التسمية. ومن الصفات ما يـرتبط بخُلـق للإنسان، ومنها ما يدور حول سمات فيزيقية. أما الصـفات الخُلقية التي تسمى بها العرب فمنها " ذوقان " لطيب الـذكر، و " نوفل " للرجل الكريم، و " نبهان " للرجـل المنتبـه و " دهمان " للسيد في قومه. على حين تتمثل الصفات الفيزيقيـة في عديد من الأسماء التي تسمى بها العرب قديما، ومنهـا " جديع " و " جدوع " و " جدعان " للقصير غير الأنـف، و " دغمان " وهو الشخص الأسود، و " هبـار " للسـمين، و " الأدع " و " دعبج " أي الرجل شديد سواد العين وشديد بياض بياضها مع سعتها ، و " الأكثم " وهـو الواسـع الـبطن و " الجحدر " أو " الحلزة " أو " الحنْبل " وهو القصير، و " دريد " مصغر أُدود وهو من تساقطت أسنانه، و " العدبسِـي " أي الضخم الغليظ، و " الأشرس " وهو الجري في القتال، وشريم تصغير أشرم وهو مشقوق الشـفة، و " دارم " وهـو مـن الدرمان أي تقارب الخطو، و " الخشخاش " خفيف الحركـة،

و " الأُحنْطِ " الرجل الذي يعمل بيديه جميعـا دلالـة علـى القوة، و " الأحوص " وهو ضيق العينين كأنهما مخيطتان، و " جهينة " وتعني غليظ الرقبة وهي مأخوذة من " الجهنْ "، و " سلهوب " للطويل النحيف، و " حادر " للطويل الضخم، و " شطاط " للطويل.

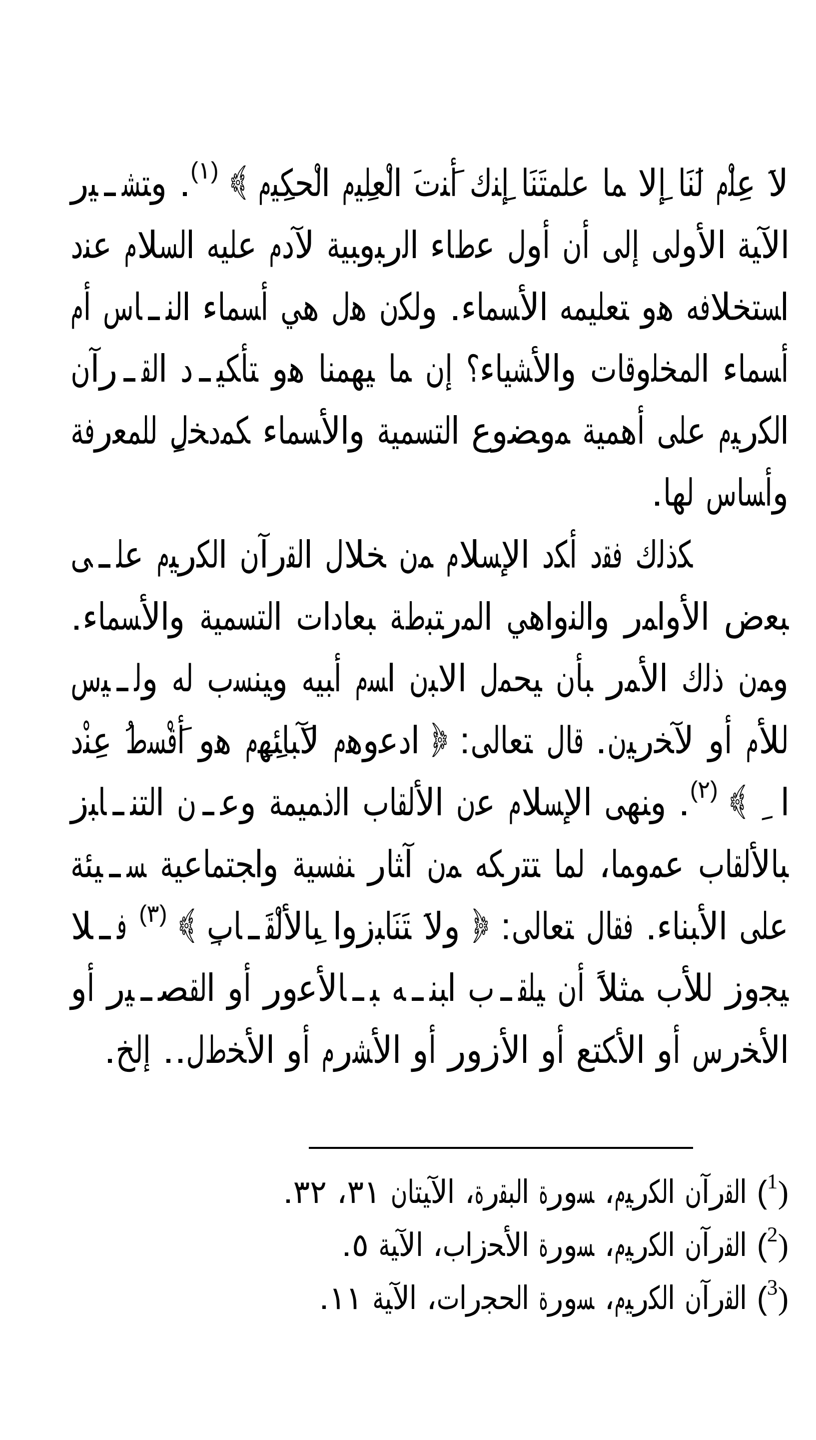
* * *

ثالثًا: الإسلام وعادات التسمية، القرآن الكريم:

كان عرب الجزيرة العربية يعمدون في التسمية اختيار الأسماء المستوحشة لأبنائهم لإرهاب أعدائهم، في نفس الوقت الذي يختارون الأسماء المستحسنة لغلمانهم ومواليهم تعويضا لوحشية أسماء أبنائهم، وتفاؤلاً بالخير من مناداتهم ولذلك قالوا أسماء أبنائنا لأعدائنا، أما أسماء عبيدنا فهي لنا. وبهذا وذاك يتضح لنا أن العرب القدامى راعوا جرس الأسماء الذي يهز السامع، خاصة وأن اللغة العربية لغة أُذنٍ وسمع مؤثر إلى حدٍ كبير.

إلا أن الإسلام أحدث تغيرات جذرية في عادات التسمية عند العرب بما تضمنه من عقيدة وعبادات وأحكام وأوامر ونواهٍ وأسماءٍ للأنبياء والرسل عليهم جميعا السلام. ولعل أول شيء في الإسلام بدأ بنزول القرآن الكريم، كمعجزة لغوية من جنس ما برع فيه العرب. وما حواه من آيات حكيمة، ومنها ما يتعلق بخلق آدم عليه السلام، واستخلاف ا تعالى له في الأرض، من خلال سورة البقرة:

﴿ وعلم آدم الأسماء كُلها ثُم عرضهم علَى الْملاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسماءِ هؤُلاَءِ إِن كُنْتُم صادِقِين * قَالُوا سبحانَك



لاَ عِلْمَ لَنَا إِلا ما علمتَنَا إِنكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [1]. وتشير الآية الأولى إلى أن أول عطاء الربوبية لآدم عليه السلام عند استخلافه هو تعليمه الأسماء. ولكن هل هي أسماء الناس أم أسماء المخلوقات والأشياء؟ إن ما يهمنا هو تأكيد القرآن الكريم على أهمية موضوع التسمية والأسماء كمدخلٍ للمعرفة وأساس لها.

كذلك فقد أكد الإسلام من خلال القرآن الكريم على بعض الأوامر والنواهي المرتبطة بعادات التسمية والأسماء. ومن ذلك الأمر بأن يحمل الابن اسم أبيه وينسب له وليس للأم أو لآخرين. قال تعالى: ﴿ ادعوهم لآبائِهم هو أَقْسطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ [2]. ونهى الإسلام عن الألقاب الذميمة وعن التنابز بالألقاب عموما، لما تتركه من آثار نفسية واجتماعية سيئة على الأبناء. فقال تعالى: ﴿ ولاَ تَنَابزوا بِالأَلْقَابِ ﴾ [3] فلا يجوز للأب مثلاً أن يلقب ابنه بالأعور أو القصير أو الأخرس أو الأكتع أو الأزور أو الأشرم أو الأخطل.. إلخ.

([1]) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآيتان ٣١، ٣٢.

([2]) القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية ٥.

([3]) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية ١١.

وقد أضاف القرآن الكريم إلى عادات التسمية أيضـا أسماء الأنبياء والرسل، الذين قص قصصهم في سور عديدة يضم بعضها أكبر عدد منهم كسور الأنبياء وهود والقصص والصافات. وقد ورد ذكر أربعة وعشـرين مـنهم ـ قبـل رسولنا محمد صلوات ا عليه وعليهم أجمعين ـ وهم:

آدم　　إدريس

نوح

هود

صالح　　لوط

إبراهيم

إسماعيل

إسحاق　　أيوب

يعقوب

يوسف

شعيب　　موسى

هارون

داود

سليمان　　　　يونس　　　　ذو الكفـــــــل

إلياس

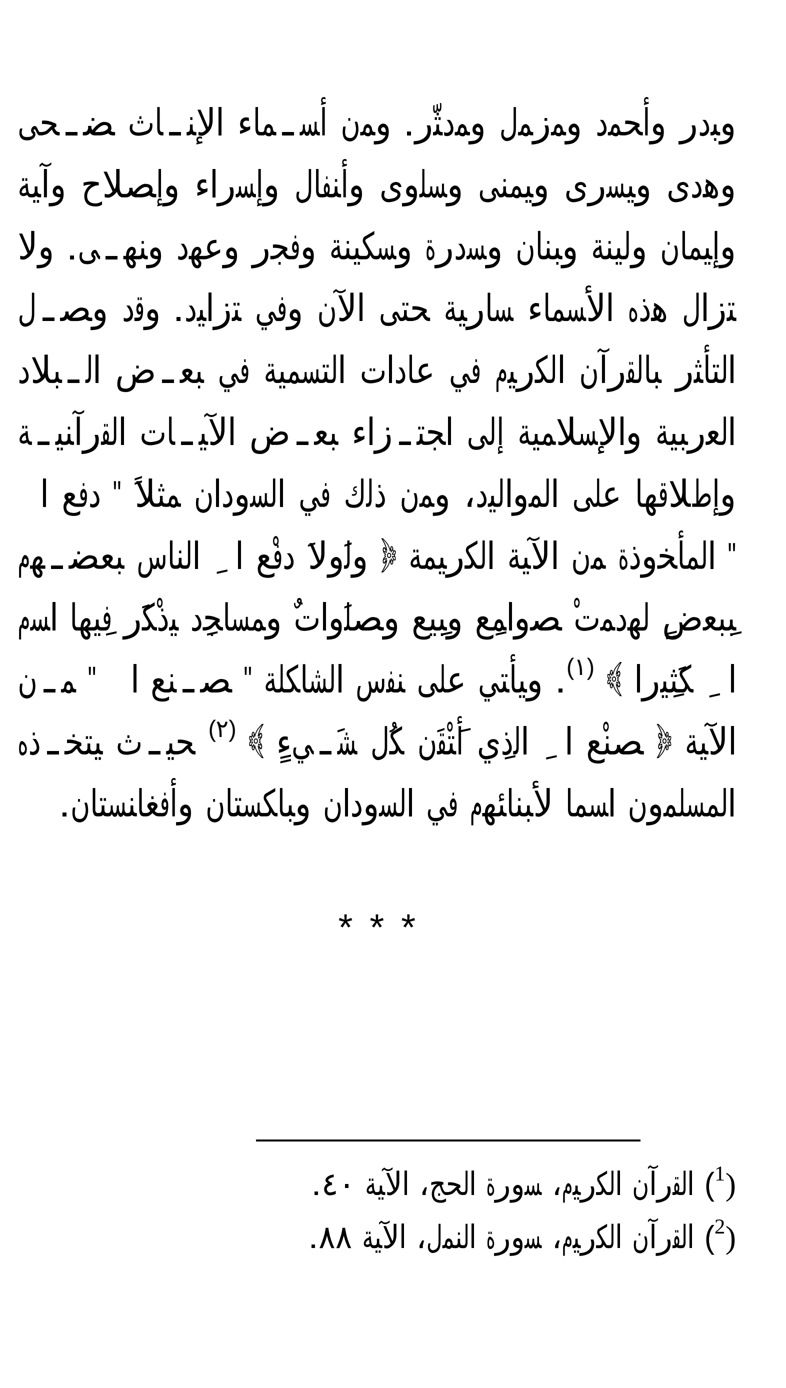
اليسع　　　　زكريا

يحيى

عيسى

ولذلك صارت تلك الأسماء الشريفة موضع تكـريم العرب بعد الإسلام فأصبحوا يسمون أولادهم بهـا احترامـا واقتداء. وقد استن الرسول عليه السلام هذه السنة الحميدة في تسمية ابنه إبراهيم. فعن أنس رضي ا عنه قال: قال رسول ا ﷺ: " ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبـي إبـراهيم ". ومنذئذٍ والمسلمون يسمون أبناءهم بأسماء الأنبياء والرسـل عليهم السلام الذين ذكرهم ا تعالى في قرآنه الكريم.

ولم يقف تأثير القرآن الكريم في عادات التسمية عند حد أسماء الأنبياء والرسل عليهم السلام، وإنمـا أضـاف ـ بلغته المعجزة ـ رصيدا كبيـرا مـن الأسـماء والمعـاني والأعلام والصفات التي استقى منها عرب الجزيرة أسـماء جديدة لأبنائهم وبناتهم. ومن تلك الأسماء القرآنيـة للـذكور عاصم وطه ونور ومصباح وجمعه وتوكل وراضي وجهـاد



وبدر وأحمد ومزمل ومدثّر. ومن أسـماء الإنـاث ضـحى وهدى ويسرى ويمنى وسلوى وأنفال وإسراء وإصلاح وآية وإيمان ولينة وبنان وسدرة وسكينة وفجر وعهد ونهـى. ولا تزال هذه الأسماء سارية حتى الآن وفي تزايد. وقد وصـل التأثر بالقرآن الكريم في عادات التسمية في بعـض الـبلاد العربية والإسلامية إلى اجتـزاء بعـض الآيـات القرآنيـة وإطلاقها على المواليد، ومن ذلك في السودان مثلاً " دفع ا " المأخوذة من الآية الكريمة ﴿ ولَولاَ دفْع ا ِ الناس بعضـهم بِبعضٍ لهدمتْ صوامِع وبِيع وصلَواتٌ ومساجِد يذْكَر فِيها اسم ا ِ كَثِيرا ﴾ [١]. ويأتي على نفس الشاكلة " صـنع ا " مـن الآية ﴿ صنْع ا ِ الذِي أَتْقَن كُل شَـيءٍ ﴾ [٢] حيـث يتخـذه المسلمون اسما لأبنائهم في السودان وباكستان وأفغانستان.

* * *

---

(1) القرآن الكريم، سورة الحج، الآية ٤٠.

(2) القرآن الكريم، سورة النمل، الآية ٨٨.

رابعا: الإسلام وعادات التسمية: السنة النبوية:

تعد السنة المطهرة المصدر الثاني الذي غير عادات عرب الجاهلية في التسمية، وذلك بما حوته من أوامر ونواهٍ، وما جسدته من قول وفعلٍ لرسول الله ﷺ حيال أبنائه وأحفاده وأبناء الصحابة حول وقت التسمية، وآدابها والتكنية للمولود وغيرها، وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على هـذه السنة وفصلوا فيها القول وأبرزوا جوانبها المضيئة، خاصـة مع اتساع الدولة الإسلامية وزيادة الفتوحـات. وسـنعرض باختصار لملامح من السنة النبوية فيما يلي:

١ ـ وقت تسمية المولود:

تجيز السنة أن تكون التسمية في اليـوم السـابع أو الثالث أو الأول للمولود. ومما يـدل علـى ذلـك مـا رواه أصحاب السنن عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: " كل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعة، ويسـمى فيـه ويحلـق رأسه". وروى البخاري ومسلم عن سهل بن الساعدي قال: " أتي بالمنذر بن أبي أسيد على رسـول الله ﷺ حـين ولـد، فوضعه النبي ﷺ على فخذه وأبو أسيد جالس، فلهى النبي ﷺ

بشيء بين يديه، فأمر أبو أسيد بابنه فاحتُمل من على فخـذه وأبو أسيد: قلبناه يا رسول ا (أي أرجعنـاه)، فقـال مـا اسمه؟ قال:فُلان، قال: لا ولكن اسـمه المنـذر "[1]. وفـي صحيح مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابـت عـن أنس رضي ا عنه قال: قال رسول ا ﷺ: " ولد لي الليلـة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم "[2].

٢ ـ آداب اختيار الاسم:

تضمن الهدي النبوي إرشادا للآباء بانتقاء الأسـماء المستحبة لأبنائهم. وقد روى أبو داود عن أبي الدرداء قـال: قال رسول ا ﷺ: " إنكم تُـدعون يـوم القيامـة بأسـمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم ". وعن ابن عمر رضـي ا عنه قال: قال رسول ا ﷺ: " إن أحب أسمائكم إلـى ا عز وجل عبد ا وعبد الرحمن ". وفي نفس الوقـت دعـا رسول ا ﷺ إلى تجنب الأسماء القبيحة والمستوحشة التـي

([1]) محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ج ٣، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٦ م، ص ص ٤٦ ـ ٤٧.

([2]) عبد ا ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص ٨٤.

تمس كرامة صاحبها وتجلب له الاسـم القبـيح ". وبالتـالي تضمنت السنة المطهرة إرشادات وهديا بتجنب الأسماء التي اشتقت من كلمات فيها تشاؤم، حتى يسلم الولد من عواقـب التسمية وما تجره عليه من شؤم. روى البخاري عن سـعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال: " أتيت إلى النبي ﷺ فقال: ما اسمك؟ قلت حزن، فقال: أنت سهل، قال: لا أغير اسـما سمانيه أبي: قال ابن المسيب: فما زالت تلك الحزونـة فينـا بعد" [١].

وفي نفس الوقت أوجبت السـنة المطهـرة تجنـب الأسماء التي تنص على اليمن أو التفاؤل حتى لا يحصل كدر عند مناداتهم وهم غائبون بلفظ لا، كالتسـمية بـأفلح ونـافع ورباح ويسار. فعن سمرة بن جندب قال: " نها رسول ا ﷺ أن نسمي رقيقنا بأربعة أسماء: أفلح ورباح وبـار ونـافع "، وروى أيضا أنه ﷺ قال: لا تسم غلامك رباحا ولا يسارا ولا

([1]) الحزن: ما غلظ من الأرض وهي ضد السهل، والحزونة: الغلظة.

أفلح ولا نافعا " [١]. وسبب النهي يوضحه ﷺ بقوله: " فإنـك تقول أثَم هو فلا يكون، فيقول: لا " فكَره لبشاعة الجـواب، وربما أوقع بعض الناس في شيء من الطيرة.

ومن الآداب الأخرى في الاختيار، حـرص السـنة النبوية على تجنب التسمية بالأسماء المعبدة لغير ا مثل عبد العزى وعبد الكعبة وعبد النبي وعبد الرسول وما يناظرها، لأنها محرمة وتنافي التوحيد. وقد حرصت السنة أيضا على تجنب الأسماء التي تشير إلى تميع وغرام وتشبهٍ ومنها نهاد وميادة وأحلام وغادة وسوسن وهيفاء وما على شاكلتها، حتى تتميز الأمة الإسلامية بشخصـيتها وتعـرف بخصائصـها وذاتيتها [٢]. وعلى هذا يحض الرسول ﷺ أمته على التسمي بأسماء الأنبياء وبعبد ا وعبد الرحمن ومـا يشـابهها مـن الأسماء المعبدة ، لتتميز عما عداها من الأمم ولتكون بحق خير أمة أخرجت للناس. وفي هذا الصدد يقول الرسول ﷺ: "

([1]) الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج، الجـامع الصـحيح المسـمى صحيح مسلم، المجلد الثالث، الجزء السادس، دار المعرفـة للطباعـة والنشر، بيروت، د. ت، ص ١٧٢.

([2]) تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص ٨٧.

تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى ا : عبد ا   وعبد الرحمن، وأصـدقها: حـارث وهمـام؛ وأقبحهـا حـرب ومرة " [1].

٢ ـ نماذج لأسماء الذكور حبذها الرسول عليه السلام:

كان الرسول عليه السلام يحبـذ بعـض الأسـماء، ويحض أمته على الاهتداء بها والتسمية بها لـلأولاد، ومـن تلك الأسماء عبد ا   وعبد الرحمن وإبراهيم والمنذر علـى سبيل المثال. وقد روى جابر أن رسول ا   ﷺ قال: " سـموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ".

ومن الأسماء التي كان الرسول عليه السلام يسـمى بها أبناء أصحابه، ما ورد في الأحاديث النبويـة الشـريفة. ومنها ما رواه جابر " سم ابنك عبد الرحمن "، وحديث أنس بن مالك عن تسمية الرسول ﷺ لابن أبي طلحـة بعـد ا ، وحديث أسماء عن تسميته ﷺ لابنها بعبد ا   بن الزبير فـي قباء (أول مولود في الهجرة)، وحديث أبي موسـى عـن

([1]) المرة هي القوة والشدة والبطش.

تسمية الرسول ﷺ لابنه بإبراهيم، وحديث سهل بن سعد عن تسمية النبي ﷺ لابن أبي أسيد بالمنذر بعد أن كان أبو أسـيد قد سماه اسما آخر [(١)].

٤ ـ السنة النبوية وتغيير ما استوحش من أسماء الذكور:

توجد العديد من الأسماء التي غيرها الرسول عليـه السلام، لما كانت تحمله من معانٍ جاهلية مشركة، أو الوحشة والقطيعة، ومن الأسماء التي غيرها عليه السـلام " أصـرم فجعله ﷺ " زرعة "، كرهه لما فيه من معنى القطع، وسـماه زرعة لأنه من الزرع والنبات [(٢)]. و " الصرمة " هي قطعة من النخيل خفيفة. ويقال للقطعة من الإبـل " صـرمة " إذا كانت ما بين العشرين إلى الثلاثين. و " الصرمة " أيضا هي القطعة من السحاب. وقد سـمت العـرب " صِـرمه " و " صريما " و " أُصرم " [(٣)].

([1]) اللؤلؤ والمرجان، مرجع سابق، ص ص ٤٧ ـ ٤٩.

([2]) نديم عدي ومصطفى طلاس، مرجع سابق، ص ١٩٠.

([3]) د. إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

كذلك غير الرسول ﷺ اسم " عبد عمرو القلبي " إلى " عمر "، و " عبد شمس " إلى " عبد ا "، و " زيد الخيل " إلى " زيد الخير " [١]. وفي نسب كِنْده يقول ياقوت الحموي: ولد الحارث بن عدي (الولاّدة): عبد ا وهو الشيطان، وفَد إلى رسول ا عليه السلام فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: نحـن بنو الشيطان " إلى " عبد ا ". وقال أبو داود: غير رسـول ا ﷺ اسم " العاصي "، و " عزيز "، و " عتلـة " (الشـدة والغلاظة)، و " شيطان "، و " الحكـم "، و " غـراب "، و " حباب " (نوع من الحيات وقيل اسم شـيطان). وسـمى " حربا ": " سلما "، وسمى " المضطجع ": " المنبعـث "، و " بني الزنية " سماهم: بني الرشدة، وسمي " بني مغْوية ": " بني رشدة " [٢].

وقد كره الرسول عليه الصلاة والسـلام أن يكـون للمسلمين أسماء قبيحة أو زرية، ولذلك كـان يغيـر أسـماء الداخلين في الإسلام إذا تعارضت مع آداب التسمية وجوهر

([1]) ياقوت الحموي، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق الدكتور ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٧ م، ص ٢٦٢.

([2]) عبد ا ناصح علوان، مرجع سابق، ص ٨٥.

الرسالة، فمن كان اسمه " عبد اللات " سماه " عبد ا " أو " عبد الرحمن "، ومن كان اسمه " ثعلبا " أو " جعلاً " سـماه " أسدا " أو " جميلاً ". ويروى أن " عاقل بن البكيـر " كـان اسمه " غافلاً " فسماه النبي ﷺ " عاقلاً " [1].

٥ ـ الهدى النبوي وتغيير ما استوحش من أسماء الإناث:

قام الرسول عليه الصلاة والسلام بتغيير بعض أسماء الإناث لتتماشى مع روح العقيدة الإسلامية، ومنها " عاصية " التي غيرها إلى " جميلة ". يقول ابن عمر " إن ابنـة لعمـر كانت يقال لها عاصية فسـماها رسـول ا ﷺ " جميلـة ". وكذلك حول اسم " برةَ " إلى " جويرية "، فعن ابـن عبـاس قال: " كانت جويرية اسمها " برةَ " فحـول رسـول ا ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال خرج من عنـد بـرة ". وينطبق ذلك أيضا على بره التي أسـماها رسـول ا ﷺ " زينب ". فعن أبي هريرة أن " زينب " بنت أم سـلمة كـان اسمها برة. فقيل تزكي نفسها، فسماها رسول ا ﷺ " زينب"

([1]) منهج البحث في أسماء العرب، مرجع سابق، ص ٢٢.

[١]. وكانت زينب بنت جحش هي الأخرى اسمها برةَ. تقول زينب بنت أم سلمة: " كان اسمي برةَ فسماني رسول ا ﷺ زينب، ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برةَ، فسـماها زينب ".

٦ ـ السنة النبوية وتكنية المولود:

حرصت السنة على استخدام الكنية حتى للمولود. لما لها من فوائد تربوية، وتنمية الشخصية وتعلـم أدب خطـاب الكبار والصغار، ولذلك كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يكنى الأطفال ويناديهم بها، فعن أنس رضي ا عنه قـال: " كان رسول ا ﷺ أحسن الناس خُلقًا، وكان لي أخ يقال لـه أبو عمير، وكان النبي ﷺ إذا جاءه يقول له: " يا أبا عميـر، ما فعل النُعير). قال الراوي: أظنه كان فطيما [٢].

وقد أجازت السنة النبوية التكنية حتى ولو لـم يكـن لصاحبها أو صاحبتها أولاد. فقد أذن النبي ﷺ لعائشة رضي ا عنها أن تُكنى بأم عبد ا . وعبد ا هـو عبـد ا بـن

([1]) صحيح مسلم، مرجع سابق، ص ١٧٣.

([2]) تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص ص ٨٨ ـ ٨٩.

الزبير، وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر. وكان أنس يكنى ـ قبل أن يولد له ـ بأبي حمزة، وأبو هريرة كان يكنى بذلك ولم يكن له ولد إذا ذاك.وفي نفس الوقت يجوز تكنية الرجل ـ الذي له أولاد ـ باسم غير اسم أولاده؛ فهذا أبو بكر يكنى بأبي بكر، ولم يكن له ولد اسمه بكر. وهذا عمر بن الخطاب يكنى بأبي حفص، ولم يكن له ولد اسمه حفص. وكذلك أبـو ذر كان يكنى بأبي ذر، ولم يكن له ولد اسمه ذر. وكذلك كان خالد بن الوليد يكنى بأبي سليمان، ولم يكن لـه ولـد اسـمه سليمان.

إلا أن السنة المطهرة قد حددت الكنيـة بمـا يتفـق والدين الإسلامي. ولذلك يقول أبو داود في السنن: إن هانئًـا لما وفد على رسول ا ﷺ إلى المدينة مـع قومـه، كـانوا يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول ا ﷺ وقال له: إن ا هو الحكَم وإليه الحكْم، فلم تكنى أبا الحكم؟ فقال: إن قـومي إذا اختلفوا في شيء آتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال رسول ا ﷺ: ما أحسن هذا. فما لك من الولد؟ قال: لي

شريح، ومسلم، وعبد ا ، فقال: فمن أكبرهم: قال: شـريح. قال: فأنت أبو شريح [١].

٧ ـ السنة النبوية والأسماء، نظرات ومواقف:

حددت السنة المطهرة حقوق الأبناء علـى الآبـاء، ومنها أن يختار الأب أما كريمة لابنـه، وأن يسـميه اسـما حسنًا، وأن يعلمه الدين، وفي هذا الصدد جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي ا عنه يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضـر عمر الولد وأنبه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقـه. فقـال الولد: يا أمير المؤمنين.. أليس للولد حقوق على أبيه؟ قـال عمر: بلى! قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قـال عمـر: أن ينتقي أمه، ويحسن اختيار اسمه، ويعلمه الكتاب، قال الولـد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئا من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وأما اسمي قد سـماني جعـلاً (أي خنفساء)، وأما المعلم فإنه لم يعلمني من الكتاب حرفًا واحدا. فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إلي تشـكو عقـوق

([1]) نفس المرجع السابق، ص ٨٦.

ابنك. لقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليـه قبـل أن يسـيء إليك [١].

ومما يروى عن عمر بن الخطاب قوله: أحبكم إلينـا أحسنكم اسما، فإذا رأيناكم فأحسنكم منظرا، فإذا اختبرنـاكم فأحسنكم مخبرا، ويروى عنه أيضا أنه أراد أن يستعين برجلٍ على عمل فسأله عن اسمه، فقال الرجل: ظالم بـن سـراقة، فقال عمر: ويحك! تظلم أنت ويسرق أبوك؟ لا خير فيك [٢]. وعلى هذا تصدق حكمة العرب القدامى الـذين قـالوا لكـل مسمى من اسمه نصيب.

وفي هذا الصدد روى الإمام مالك في الموطأ عـن يحيى بن سعيد: أن عمر بن الخطاب قال لرجل: ما اسـمك؟ قال: جمرة: قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب، قال ممن؟ قـال: من الحرقة، قال: أين مسكنك؟ قال: بحرة النار، قال: بأيتها؟

---

(1) محمد عبد الرحيم وحمدي زمزم، مولودك الجديد: ماذا تسـميه؟، دار الإيمان، دمشق، ١٩٨٦ م، ص ص ٦ ـ ٧.

(2) محمد بن الزبير، مرجع سابق، ص ٢٢.

قال: بذات لظى، قال عمر: أدرك أهلك فقد هلكوا واحترقوا، فكان كما قال عمر رضي ا عنه [١].

والخلاصة بعد استعراض تأثير القرآن الكريم والسنة المطهرة في عادات التسمية في مجتمع الجزيـرة العربيـة، يمكن الإشارة إلى نماذج من الأسماء واسعة الانتشار ـ حتى الوقت الراهن ـ في مجتمعات الخليج بمـا فيهـا المجتمـع القطري. ومن تلك النماذج الأسماء المعبـدة مثـل عبـد ا وعبد الرحمن وعبد العزيز بالنسبة للـذكور [*]. وأسـماء الأنبياء والرسل عليهم السلام مثل إبراهيم وإسماعيل ومحمد وعيسى وموسى ويحيى وصالح وسليمان وأيـوب ويـونس وإسحاق ويعقوب ويوسف. كذلك انتشرت التسـمية بأسـماء الرسول ﷺ ومنها محمد وأحمد ومحمود وما يقتـرب منهـا اشتقاقًا مثل حامد وحمد وحميد وحمدان، كما حوت عـادات

---

[1] عبد ا ناصح علوان، مرجع سابق، ص ٨٥.

[*] تنشر الأسماء المعبدة في كل مجتمعاتنا العربية والإسلامية بالنسبة للذكر ـ كما ذكرنا ـ ولكنا لم نسمع عن أسماء معبدة للإناث إلا فـي جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن) حيث تنتشر أسماء أمة الغفور وأمة الرحمن وأمة ا ، وربما يحتاج ذلك إلى تفسير فـي محـاولات قادمة بإذن ا .

التسمية أسماء الخلفاء الراشدين (أبو بكر وعمـر وعثمـان وعلي) والصحابة رضوان ا عليهم مثل مصعب وياسـر وعمار وزيد وسعد ونعمان وغيرهم.

وقد امتد أثر القرآن الكـريم والسـنة النبويـة فـي المجتمع الخليجي والإسلامي إلى عـادات تسـمية الإنـاث. فصار عرب الجزيرة مثلاً يسـمونهن بأسـماء وردت فـي القرآن الكريم مثل مريم وبلقيس وأسماء لم ترد مباشرة مثل هاجر وسارة (زوجا الخليل عليـه السـلام وآسـيا (زوج فرعون) وأسماء ذات صلة بالرسول الكريم عليه الصـلاة والسلام مثل آمنة (أمه)، والشفاء (القابلة التـي ولّدتـه)، وثويبة (الجارية التي بشرت بولادته سيدها أبا لهـب) [1]، وحليمة (مرضعته)، وبناته (فاطمة ورقيـة وزينـب وأم كلثوم)، ونساء أمهات المؤمنين (مثـل خديجـة وعائشـة وحفصة).

* * *

([1]) تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٤.

خامسا: ملامح عادات التسمية في العصرين الأموي والعباسي:

تدل الأسماء على طبيعة الثقافة السائدة، كما تعكس ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية وهي فوق هذا وذاك مرآة تعكس المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع. وإذا قلنا أن الدين الإسلامي حدد آداب التسمية، والمستحسن من الأسماء، والمستوحش منها ونُهي عنه، إلا أن توالي العصور التاريخية تركت بصماتها على تفضيلات التسمية، وانتشار أسماء بعينها دون غيرها، وعلى هذا تفاوتت الأسماء في العصر الأموي عن العصر العباسي عما بعدهما.

ففي العصر الأموي ندر أن يسمي الناس أبناءهم باسم علي والعباس والحسن والحسين وحمزة وجعفر [١]. ولما أنجب عبد ا بن عباس ولدا، ـ في خلافة علي بن أبي طالب ـ سماه عليا وكناه أبا الحسن. فلما آلت الخلافة إلى معاوية وافق أباه على التسمية، ولكنه أمره أن يغير كنيته فكناه " أبا محمد " وهو جد الخلفاء العباسيين. وفي نفس

([1]) نديم عدي ومصطفى طلاس، مرجع سابق، ص ١٦.

المرحلة التاريخية التي ندر فيها التسمية بأسـماء الطـالبيين (نسبة إلى علي بن أبي طالب رضي ا عنه)، انتشـرت أسماء أموية جديدة ومنها معاوية ومروان ويزيد والحجـاج وهشام، والملاحظ على هذه المرحلة أيضا أن خلفاء بني أمية لم يتخذوا لأنفسهم ألقابا [1].

وحينما زالت دولة الأمويين، فانتقلت الخلافـة مـن دمشق إلى بغداد، ومن بني أمية إلى بنـي العبـاس، أهمـل العباسيون التسمية بأسماء الأمويين تمامـا بسـبب العـداوة السياسية، كما ندرت أسماء علي والحسن والحسين. ولـيس في خلفاء العباسيين من سمي باسم علي مـثلاً، إلا المكتفـي واسمه " علي بن أحمد ". وفي نفس الوقت اتخذ العباسـيون لأنفسهم ألقاب التعظيم والتفخيم، نتيجة للتغير الكبيـر الـذي طرأ على الدولة الإسلامية والميل إلى الاقتباس من حضارة الفرس وتقاليدهم. ولذلك كثرت الألقاب واستحدث بعضها مما سماه المؤرخون النعوت كالمنصور والمهـدي والمـأمون، وصارت الألقاب من مراسيم الخلافة العباسية. ويـرجح أن النعوت راجعة إلى تلقيب إبراهيم بن محمد العباسي بلقـب "

---

(1) منهج البحث في أسماء العرب، مرجع سابق، ص ٦٧.

الإمام " الذي أصبح فيما بعد لقبا عاما للخلفاء يغلـب عليـه معنى الزعامة الروحية. وفي عصر بني بويـه، اسـتحدثت الألقاب المضافة إلى " الدولة " و " الملة " و " الدين " ومنها" يمين الدولة " و " سيف الدولة "، و " أمين الملة " (محمـود بن سبكتكين ٤١٢ هـ)، و " عماد الدين " (عماد الدين أبي بكر محمد بن الطيب البصري ٤٠٣ هـ)، و " ركن الدين " (أبو طاهر فيروز خسرو ٤١٦ هـ) و " سعد الدين " (أبو أحمد بن مروان ٤٢٦ هـ)، و " نصر الدين " (أبو سلامة محمود بن نصر بن صالح ٤٦٥ هـ) [1].

---

(1) د. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثـائق والآثـار، دار النهضة العربية، القـاهرة، ١٩٧٨ م، ص ص ٥٩ ـ ٦٠، و ص ص ١٤٢ ـ ١٤٤.

سادسا: تغير عادات التسمية في ظل المذاهب والفرق الدينية:

يقضي الدين الإسلامي بألا معبود غيـر ا ، فلـذلك تكون الأسماء المعبدة المضافة إلى غير ا ، مخالفة للتعاليم، مناقضة للعقيدة الصحيحة. ولكن بمـرور الوقـت وتـوالي المراحل التاريخية ظهرت المغالاة في الاخـتلاف، فنشـأت المذاهب والفرق الدينية، وأثرت بالتالي على عادات التسمية، وعلى اختيار الأسماء بين أتباعها فتصبح نمطيـة لأسـباب مذهبية وعقائدية. فهذا جرير يهجو الأخطل وبني تغلب بأنهم لا يسمون بأسماء الخلفاء والأمراء الأمويين فيقول [(١)]:

يسمون الفُلّيس ولا يسمى

لهم عبد المِلِيكِ ولا هِشَام

ولعل هذه الفكرة سبقت الإشارة إليهـا فـي الفقـرة (خامسا) السابقة بين الأمويين والعباسيين.

([1]) نديم عدي ومصطفى طلاس، مرجع سابق الذكر، ص ١٦.

وإذا كانت الأسماء في المجتمع العربي عموما تتخـذ الطابع الديني، إلا أنها تختلف باختلاف الفـرق والمـذاهب الدينية. وسنشير فقط إلى بعض مظاهر الاختلاف بين السنة والشيعة على سبيل المثال. أما أعلام السنة للذكور فهي غالبا أبو بكر وعمر وعثمان ومحمـد وأحمـد وعبـد ا وعبـد الرحمن وعبد العزيز، وللإناث عائشـة وفاطمـة وخديجـة وحفصة وزينب. على حين تظهر أعلام الشيعة مختلفة إلـى حد كبير. فإلى جانب الأسماء المعبدة كعبـد الحميـد وعبـد الجبار للذكور، فقد شاعت التسمية بأسماء معبـدة لغيـر ا ومنها عبد الأمير (الإمام علي رضي ا عنه)، وعبد علي، وعبد الحسن، وعبد الحسين، وعبد الحمزة، وعبـد الكـاظم، وعبد الرضا، وعبد الصاحب، وعبد الزهرة، وعبـد الأئمـة (والصاحب هنا صاحب الزمان الإمام المنتظر الذي يظهـر عند قيام السـاعة وهـو المهـدي المنتظـر عنـد الشـيعة الإمامية) [1]. وتسود هذه الأسماء عند الشيعة سـواء فـي جنوب العراق أو في البحرين أو في قطر أو في لبنان، وهي

([1]) د. إبراهيم السامرائي، مرجع سابق ذكره، ص ص ٧٧ ـ ٧٨.

كما أشرنا مخالفة لـروح الـدين الإسـلامي وآداب السـنة المطهرة في التسمية.

* * *

سابعا: الضوابط الإسلامية الحديثة وعادات التسمية:

سبقت الإشارة إلى مجموعة الآداب التي نظمت بهـا السنة النبوية عادات التسمية وفي هذا الصدد ألف ابن القـيم كتابا خاصا حول " المولود " وما يتعلق بـه مـن الناحيـة الشرعية أسماء " تحفة المودود بأحكام المولود "، ذكر فيـه الأحكام الشرعية حول المستحب والمكروه من الأسـماء [1]. إلا أن هناك ظروفًا تاريخيا يضعف فيها مراعاة هذه الآداب النبوية، فتسود أنماط من الأسماء المكروهة أو غير اللائقـة، أو التي تسبب لصاحبها حرجا أو مشكلات فـي المعـاملات الرسمية مع أجهزة الدولة، وخاصة في عصـرنا الـواهن. وعلى هذا فقد تدخلت بعض الجهـات الرسـمية المختصـة

([1]) إبراهيم الشمسان، نظام التسمية في المملكة العربية السعودية، فصل في: منهج البحث في أسماء العرب، مرجع سـابق، ص ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

بوضع ضوابط حديثة تحكم وتنظم عملية التسمية، وتجنب الأشخاص الوقوع في الحرج، علاوة على السماح بتغيير الأسماء غير اللائقة.

ومن الدول التي وضعت هذه الضوابط الحديثة مصر والسعودية. ففي مصر بدأ تسجيل المواليد والوفيات وفقًا للقانون رقم ٢٣ لسنة ١٩١٢ م، ثم القانون رقم ١٣٠ لسنة ١٩٤٦ م، ثم القانون رقم ٢٦٠ لسنة ١٩٦٠ م وتعديلاته بالقانون رقم ١٥٨ لسنة ١٩٨٠، وفي ضوء هذه القوانين تسجيل بيانات دقيقة وتفصيلية في شهادة الميلاد حول يوم الولادة وتاريخها وساعتها ومحلها، ونوع المولود (ذكر أو أنثى) واسمه ولقبه، واسم ولقب وجنسية ومحل إقامة ومهنة كل من الوالدين، وبالتالي أمكن الاقتصار على الاسم الثلاثي للمولود [١]. ومن الضوابط الأخيرة في نظام التسمية المصري، رفض قيد الأسماء المزدوجة مثل سعد زغلول، أو أحمد شوقي، أو مصطفى كامل، ولذلك اقتصرت التسمية

([1]) عبد الملك عوده وفاروق شوشه، نظام التسمية في مصر، فصل في: منهج البحث في أسماء العرب، المرجع السابق، ص ص ١٦١ ـ ١٦٢.

على الأسماء المفردة مثل محمد، وأحمد، وعلـى الأسـماء المركبة أو المعبدة مثل عبد ا ، وعبد الرحمن.

وفي السعودية فإن شـهادة المـيلاد تتضـمن اسـم المولود، ثم اسم والده، فاسم جده، فاسم عائلته، واسم والدتـه وجنسية المولود وديانته وفقًا لحالة والده، وتـاريخ الـولادة بالتقويمين الهجري والميلادي. وتقتضي اللوائح الرسـمية أن يكون الاسم رباعيا على الأقل، وقد يصير خماسـيا حينمـا يحدد الشخص الفخذ الذي ينتهي إليه من القبيلة. وقد وضعت الأحوال المدنية مجموعة من الضوابط التي تضـمن حسـن التسمية، وتمنع بالتالي الأنماط التالية من الأسماء [1]:

١- الأسماء المركبة.

٢- الأسماء المتطابقة لإخوة على قيد الحياة.

٣- إطلاق اسم الوالد على ابنه.

٤- الأسماء الأعجمية وقد منعها قرار مجلس الـوزراء رقم ١٣٠١ بتاريخ ٧ ـ ٨/ ٩/ ١٩٨٨ م.

---

(1) إبراهيم الشمسان، مرجع سابق، ص ١٤٢.

٥- الأسماء غير اللائقة مـن الناحيـة الاجتماعيـة أو الشرعية، وقد منعها قرار مجلس الوزراء رقم ٣٣١ بتاريخ ٥/ ٥/ ١٣٨٧ هـ.

وفي ضوء هذه الضوابط السعودية، يجـب تغييـر الاسم الأول للصغار الذين لم يبلغوا سن الرشد، وفقًا لقـرار مجلس الوزراء رقم ٧٦٣ في ١٣/ ٩/ ١٣٩١ هـ. وتطبيقًا لهذه الضوابط، فإن مكاتب التوظيف لا تقبل أوراق العاملين من العرب ما دامت أسماء أصحابها غير لائقة دينيا.

* * *

ثامنًا: التحديث والهوية الثقافية، الصحوة الإسلامية وعادات التسمية:

اعتنى الإسلام بعادات التسمية حفاظًا على شخصـية أبنائه. وتأكيدا لخصائص الأمة الإسلامية، وإثباتًـا لهويتهـا وكيانها المتميز، انطلاقًا من الحكمة العربية " لكل مسمى من اسمه نصيب ". وعلى هذا حرص الإسلام بآدابـه المختلفـة على رفع معنويات الأمة، وتأكيد عزتها بانتمائها إلـى هـذا

الدين ويحملها الأسماء الخالصة من الشرك والتميع والتشاؤم والجبروت.

إلا أن هذه العادات قد لحقها التغير على مدى مراحل تاريخية عديدة، نتيجة لزيادة الاتصال الثقـافي، والتغريـب، وانتشار المذاهب والفرق الدينيـة، وحركـات الاسـتعمار. والحركات السياسية المسماة بالقومية، وطغيان وسائل الإعلام وعمق عمليات التغير الاجتماعي والثقـافي. وبسـبب هـذه وغيرها، وجدنا أسماء أعجمية (*) وأسماء سياسية، وأسماء تحاكي أسماء المشتغلين بالفن، وأسماء فيها مجافـاة لـروح ودلالة اللفظ العربي.. إلخ.

ومع أن التغير استمر عقودا عديدة، إلا أنه لم يسـفر إلا عن فقدانٍ للهوية، وضـياعٍ للهـدف، وتضـاربٍ فـي المقاصد، ومسخٍ للأمة الإسلامية بعد أن كانـت خيـر أمـة

(*) لعل التسمية باسم " بوش " في الكويت نسبة إلى الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بعد حرب الخليج الثانية يناير - مارس ١٩٩١ م، مثال على ما نقول. والتسمية كذلك في مصـر بأسـماء " هتلـر " و " موسوليني " و " لينين " و " ستالين "، و " نهرو "، و " تيتو " شـواهد أخرى.

أخرجت للناس. وفي ضوء قانون السـماء ﴿ فَأمـا الزبـد فَيذْهب جفَاء وَأما ما ينفَع الناس فَيمكُثُ فِي الأرض﴾ [(١)]، ومن خلال قانون " الاستمرار " (دوام المـأثور وفعاليته في السلوك والأخلاق)، وقانون " نشـوء البـدائل " (عناصر تختفي وعناصر تظهر، ووظائف تكمن وأخـرى تنشط) [(٢)]، فإن العودة إلى الجذور أفضل من التمادي فـي المسخ والضياع.

ومن هنا شهدت العقود الثلاثة الأخيرة نوعـا مـن الصحوة الإسلامية في معظم المجتمعات التي وصـل فيهـا تغير عادات التسمية ـ والثقافة عموما مداه. وقد تمثل ذلـك في الالتزام بآداب السنة المطهرة في التسيمة فعادت الأسماء الإسلامية المستحبة للأبناء كعبد ا وعبد الـرحمن وعبـد العزيز وعمر ومحمد وأحمد ومحمـود والأسـماء المعبـدة الأخرى، والمركبة مثل " نور الدين " و " بهاء الـدين " و "

([1]) القرآن الكريم، سورة الرعب، آية ١٧.

([2]) د. فوزي عبد الـرحمن و د. علـي المكـاوي، دراسـات فـي الأنثروبولوجيا الثقافية، مطبعة الفجر الجديد، القـاهرة، ١٩٩١ م، ص ص ١٦٧ ـ ١٦٨.

صلاح الدين " و معتصم وغيرها. كذلك فقد انتشرت أسـماء قادة الفتوحات والمعارك الإسلامية مثل طارق وخالد وأسامة وعمرو وصلاح الدين.

كذلك فقد عادت تسمية الإناث مرة أخـرى بأسـماء دينية سواء وردت في القرآن الكريم أو لها صلة بالنبي عليه الصلاة والسلام. ومن تلك الأسماء خديجة وحفصة وزينـب وفاطمة وعائشة وسمية ورفيدة وخولة ونسيبة وأميمة.

وإذا كان لكل مسمى من اسمه نصيب، وأن الاسم أو اللقب يعكس بعض ملامح شخصية صـاحبه، وفـق قـول الشاعر:

وقلما أبصرتْ عينَاك مِن رجلٍ
إلاّ ومعنَاه في اسمٍ مِنْه أو لَقَبٍ

فإننا ندعو ا أن تكون الصحوة صحيحة، وملتزمـة بكتاب ا وسنة رسوله عليه السلام في كل خطواتهـا، وأن تكون دلالات هذه الأسماء واقعا ملموسا، ويكون لأصـحابها منها نصيب، لنصبح بحقٍ خير أمة أخرجت للناس.



الفصل الثالث

الجماعات السكانية في قطر وعادات التسمية

الفصل الثالث

الجماعات السكانية في قطر

وعادات التسمية

مقدمة:

كانت شبه جزيرة قطر تضم مجموعة مـن القبائـل ترجع في أصولها إلى الجزيرة العربية، وعلى هذا فلا تزال هذه القبائل تتوزع في مجتمعات الخليج المختلفـة كالكويـت والبحرين والسعودية وعمان والإمـارات العربيـة، ومنهـا البكوارة والمعاضيد والمنانعة والمرة والهواجر والقحاطين.. إلخ.

والواقع أن القبائل القطرية تتوزع علـى المسـاحة الجغرافية للمجتمع القطري ما بين القطاعين الرئيسـين فيـه وهما القطاع الحضري والقطـاع البـدوي. إلا أن القطـاع الحضري يستأثر بأكبر نسبة من الجماعات السـكانية فـي المجتمع القطري ككل في الوقت الحاضر. وقد بلغ نصـيب

هذا القطاع ٨٣,٨ % من إجمالي عدد السكان في عام ١٩٨٦ م، كما أنه يضم أيضا أكبر القبائل في مدينة الدوحة العاصمة ومنها على سبيل المثال المعاضيد والسلطة والسودان، وفي الرويس والشمال: السادة والبكوارة والمهاندة والمسلم والبنعلي والبوعينين. أما القطاع البدوي فيضم عديدا من القبائل لعل أظهرها بنو هاجر والمناصير والنعيم والعوازم والعوامر [1]، ويقل عدد سكانه إلى حد كبير عن سكان الحضر والعاصمة.

والجدير بالذكر أن المجتمع القطري قد شهد - ولا يزال - موجات عالية من التحديث والتغير، وموجات أعلى في حركات الجماعات السكانية ما بين هجرة داخلية وخارجية، وتنوعٍ في الخصائص السكانية، وظهور أعداد كبيرة من العمالة الوافدة، لتنفيذ مشروعات وبرامج التحديث بعد اكتشاف البترول واستغلاله. وهنا سادت تفاعلات وظواهر متنوعة اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية انعكست على حياة المجتمع القطري وثقافته، وانطلقت

([1]) د. جهينة سلطان العيسى، التحديث في المجتمع القطري، مرجع سابق، ص ١٦.

الدراسات تسجل معالم هذه التغيرات، وتشخيص عواملها، وتستجلي آثارها ونتائجها، وتستطلع الصورة المستقبلية للمجتمع القطري في ظل التحديث، وكانت دراستنا من بين هذه الدراسات التي تستعرض آثار هذه السيمفونية من التغير، على عادات التسمية.

وفي ضوء ذلك يتناول الفصل الموضوعات التالية:

أولاً: خصائص الجماعات السكانية القطرية.

ثانيا: طبيعة النشاط الاقتصادي في المجتمع القطري.

ثالثًا: الجماعات السكانية والتحديث.

رابعا: الجماعات السكانية والاتصال الثقافي.

خامسا: عادات التسمية فيما قبل التحديث.

سادسا: التحديث وعادات التسمية في قطر.

* * *

أولاً: خصائص الجماعات السكانية القطرية:

بداية نلاحظ أن التوزيع السكاني في قطر - والخليج عموما - يميل نحو " التركيز الشديد والتفريغ " أو التركيز الشديد في الحواضر الكبرى والمراكز الحضرية الحديثة على

حساب البادية والريف والمدن الصغيرة القديمة من سـكانها. كذلك يتوزع السكان عمومـا فـي مواضـع محـدودة ذات خصائص مكانية جغرافية اقتصادية، تشـجع علـى تركـز سكاني كبير ـ كما هو شأن مدينة الدوحة العاصـمة ـ ولا تأوو ظهائرها Hinterlands إلا تجمعات سكانية ضـئيلة، ولا تمثل نسبة ملموسة من إجمالي عدد السكان [١]. وعلـى هذا سادت ظاهرة المدينـة ـ الدولـة City – state فـي مجتمعات الخليج خلال النصف الثاني من هذا القرن.

والواقع أن الدراسات الديموجرافية لسكان قطر نادرة في النصف الأول من القرن الحالي، وأشد ندرة خلال القرن الماضي. والمتاح هو بعض التقديرات ومنها تقدير لـوريمر Lorimer [٢] في عام ١٩٠٧ م لسكان قطـر بحـوالي ٢٧ ألف نسمة، كان منها حوالي ستة آلاف من الوافدين، يشكلون

([1]) د. حسن الخياط، الرصيد السكاني لدول الخليج العربيـة، مركـز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٢ م، ص ص ١٣٧ ـ ١٣٨.

([2]) ج. لوريمر، دليل الخليج، قسم الترجمة بمكتب أمير قطر، القسـم الجغرافي، ج ٦، الدوحة، ص ١٩٨٧.

٢٣% من إجمالي عدد السكان. وفي عام ١٩٣٩ م وصـل العدد السكاني إلى ٢٨ ألف نسمة، منهم ١١ ألفًا من الوافدين، بنسبة ٣٩ %. كذلك أشارت بعض التقديرات السكانية لعـام ١٩٥٠ م إلى أن حجم السكان بلغ حوالي ٣٠ ألف نسمة، زاد إلى ٥٠ ألف نسمة في عام ١٩٦٠ م، حتى وصل إلى ١١١ ألف نسمة عند الحصر السكاني الأول في عام ١٩٧٠ م [١].
وقد قدرت إدارة الإحصاء بجامعة الدول العربية معدل النمو السكاني في قطر بحوالي ٨,٩ % سـنويا بسـبب الزيـادة الطبيعية (المواليد والوفيـات) والزيـادة غيـر الطبيعيـة (الهجرة)، وبالتالي توقعت أن يكون عدد السكان ١٨٠ ألف نسمة عام ١٩٧٥ م. وحوالي ٢٦٠ ألفًا في عام ١٩٨٠ م.

ويشير أول تعداد سكاني بالحصر الشامل للمجتمـع القطري في عام ١٩٨٦ م إلى أن عـدد السـكان قـد بلـغ ٣٦٩,٠٧٩ نسمة، منهم ٢٤٧,٨٥٢ نسـمة مـن الـذكور و ١٢١,٢٢٧ نسمة من الإناث [٢]. ويتركز أكثر مـن ٤٨,٧٧

---

[1] د. حسن الخياط، مرجع سابق، ص ٩٣.

[2] الجهاز المركزي للإحصاء، التعداد العام للسكان والمساكن، مارس، ١٩٨٦ م، الدوحة، سبتمبر ١٩٨٧ م، ص ص ٨ ـ ٩.

% من السكان (١٧٩,٩٩٩٩ نسمة) في الفئـات العمريـة (٢٠ ـ ٣٩ سنة)، وتتـوزع بـاقي النسـبة ٥١,٢٣ % (١٨٩,٠٨٠ نسمة) على الفئـات العمريـة الباقيـة، وإن تركزت الفئتين (٥ ـ ٩) و (٤٥ ـ ٤٩ نسمة).

وتتوالى التقديرات السكانية السنوية لتوضـح تزايـد عدد سكان المجتمع القطري عاما بعد عام. ففي عام ١٩٨٨ م وصل تقدير إجمالي السكان إلى ٤٢٧,٧٠٤ نسمة، زاد إلى ٤٨٣,٧٢٤ نسمة في عام ١٩٩٠ م، ثـم صـار ٥٣٢,٧١٩ نسمة في عام ١٩٩٢ م [١].

والملاحظ أن هذه التقديرات تلقي الضوء على معدل الزيادة السكانية ـ سواء كانت طبيعية أو غيـر طبيعيـة ـ وتشير إلى اتجاهه نحو التناقص. ففي عـام ١٩٨٨ م كـان معدل الزيادة ١٤,٩٩ %، تدنى فـي عـام ١٩٩٠ م إلـى ١٣,١٠ %، وانخفض في عـام ١٩٩٢ م إلـى ١٠,١٢ %. وقد يعني ذلك أن معدلات الهجـرة إلـى قطـر تتعـرض

([1]) الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، العـدد ١٣، الدوحة، يوليو ١٩٩٣ م، ص ٣٥.

للانخفاض، في حين يعتمد النمو السكاني غالبا على الزيـادة الطبيعية.

وتشير المصادر القديمة إلى أن سكان قطـر كـانوا يشكلون في نهاية القرن الماضـي وبدايـة القـرن الحـالي جماعات تعتمد في حياتها إما على البادية، أو على البحر، أو تجمع بينهما. وبالتالي فهم ينقسمون إلى **بدو** يعيشـون فـي الخيام في البادية يجوبون أرضها غير المزروعة ويعتمدون على الرعي، **وحضر** مسـتقرين فـي مسـتوطنات تشـكل الحواضر أو المدن. وكلتا الفئتين من العرب أصـلاً ولغـةً، وتنظمان في قبائل [1]. وبالإضافة إلى هاتين الفئتين، كانـت هناك مجموعات من المهاجرين الذين استقروا فـي المـدن القطرية وخاصة من الإيرانيين في العشرينيات والثلاثينيات، ومجموعات أخرى من الرقيق السود الذين كـانوا يشـغلون أوضاعا متدنية، ولم يكن هؤلاء يحسـبون ضـمن السـكان القطريين.

---

[1] Klaus Ferdinand, Bedouins of Qatar, Rhodos Internationa Science and Art publishers, 1993, p. 35.

والملاحظ على النمو السكاني للمجتمع القطري أنـه جاء نتيجة لثلاث موجات من الهجرة. **أولها** بطريق البر في سبعينيات القرن الثامن عشر، عندما وفدت إلى قطر جماعات قبلية كانت تقطن الساحل الشرقي للجزيرة العربية. **وثانيهـا** بطريق البر أيضا حينما توافدت مجموعات قبلية من منطقـة الإحساء مع الدعوة الوهابية في نهاية القرن التاسـع عشـر. فالموجتان عربيتان من الجزيرة العربية، وبريتان، وبالتـالي تحملان الثقافة العربية والدين الإسلامي [1]. **وثالث** الموجات جاءت بطريق البحر من الشواطئ الشرقية للخليج وهم الهولة أو الحولة الذين تحولوا من الساحل الإيراني إلـى السـاحل العربي، وكانوا يفدون إلى قطر وبلدان أخرى خليجية عربية طلبا لمياه الأمطار والمرعى. وكانت هجراتهم الفعلية تغطي ما بين الزيارة ـ أقصى شمال قطـر ـ وأقاصـي الربـع الخالي، كما كان بعضهم يملك السفن الشراعية ويتاجرون بها بين فارس وجزيرة البحرين والقطيف ودارين وقطر وبـاقي

---

(1) د. محمد طالب الدويك، القصص الشعبي في قطـر، ج ١، ط ١، مركز التراث الشعبي لدول الخليج، الدوحة، ١٩٨٤ م، ص ١٤.

موانئ الخليج العربي [١]. وقد استقرت هذه القبائل في قطر، وجلبت العديد من الرقيق الأفريقي وغير الأفريقي للاعتماد عليهم في العمل والحياة اليومية. وتزاوج هؤلاء العبيد واندمجوا في المجتمع القطري وأثروا في ثقافته، وتأثروا بها [٢].

إلا أن هناك موجة **رابعة** تواكب التحديث وهي هجرة العمالة الوافدة إلى قطر عبر النصف الثاني من هذا القرن، وذلك للمشاركة في مشروعات وبرامج التحديث والاضطلاع بتنفيذها في غياب العنصر الوطني المؤهل. وتدل بعض الدراسات الديموجرافية على أن عدد الوافدين كان ٦٥,٣٠٠ وافد، يمثلون نسبة ٥٨,٨ % من إجمالي عدد السكان ١١١,٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٠ م. بينما تضاعف عددهم إلى ١١٥ ألف في عام ١٩٧٥ م مما يشكل نسبة ٦٣,٩ % من إجمالي عدد السكان آنئذٍ وهو ١٨٠ ألف نسمة.

([1]) عبد الرازق محمد صديق، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، مطبعة المعارف، الشارقة، ١٩٩٣ م، ص ص ١٤ ـ ٢٠.

([2]) د. علي المكاوي، مشروع عادات الزواج في دولة قطر، مركز التراث الشعبي لدول الخليج، الدوحة، سبتمبر ١٩٩٤ م، ص ٢٤.

على حين تزايد عددهم في عام ١٩٨٠ م ليصل إلـى ١٧٥ ألف يمثلون نسبة ٦٧,٣ % من إجمالي عدد السكان البـالغ ٢٦٠ ألف نسمة عامئذ [(١)]. وبذلك يتضح أن معـدل النمـو السنوي للوافدين عام ١٩٧٥ م كان يقارب ١٣ %، في حين كان ١٠ % في عام ١٩٨٠ م، وبهذا شكل الوافدون ما يزيد على ثلثي إجمالي السكان.

ومن ناحية أخرى فإن جنسيات العمالة الوافدة تتركز في الآسيويين أساسا وبمعدل ٦٤,٩ % في عـام ١٩٨١ م، انخفض إلى ٢٨,٧ % عام ١٩٨٧ م. ومع ذلك الانخفـاض، إلا أن تلك العمالة الآسيوية تفوق العمالة العربية إلـى حـد كبير، حيث بلغت ١٣٨,٧٩٤، موزعة على سـت جنسـيات هي: الهند (٦٦,١٥٠ وافدا)، وبـنجلاديش (٣٣,٠٤٦)، وباكستان (٢٦,٦٣٢) وسـيرلانكا (٦,١٥٣)، والفلبـين (٣,٧٨٥)، وتايلاند (٣,٠٢٨) وذلك في نهايـة ديسـمبر ١٩٩١ م [(٢)].

([1]) د. حسن الخياط، مرجع سابق، ص ص ٢١٢ ـ ٢١٣.

([2]) د. علي المكاوي، " التنشئة الاجتماعية والاتصال الثقافي: دراسـة ميدانية في المجتمع القطري "، ندوة التنشئة الاجتماعيـة فـي أقطـار

وبصرف النظر عن حركات الهجرة الخارجية، فإن هناك هجرة داخلية بارزة من البوادي إلى الدوحة العاصمة، التي تضم ٨٣,٨ % من إجمالي عدد السكان، على حين تضم البلديات الأخرى فقط ٥٩,٧٨٩ نسمة وبنسبة ١٥,٢ % [1]، ولعل هذا ما يوضحه الجدول التالي:

البلدية	ذكور	إناث	المجموع
الدوحة	١٤٧٣٤٢	٦٩٩٥٢	٢١٧٢٩٤
الريان	٦١١٤٠	٣٠٨٥٦	٩١٩٩٦
الوكرة	١٥٠٤٥	٨٦٣٧	٢٣٦٨٢
أم صلال	٦٨٣٣	٤٣٢٨	١١١٦١
الخور	٦٢٦٧	٢٧٢٦	٨٩٩٣
الشمال	٢٧١٩	١٦٦١	٤٣٨٠
الغويرية	١٢٨٥	٣٣٤	١٦٢٩
الجميلية	٥١٩٥	٢٠٢٢	٧٢١٧
جريان الباطنة	٢٠٢٦	٧٠١	٢٧٢٧
المجموع العام	٢٤٧٨٥٢	١٢١٢٢٧	٣٦٩٠٧٩

الخليج العربية، جامعة الإمارات العربية، العـين، ٢٣ ـ ٢٥ فبرايـر ١٩٩٢ م، ص ص ٦ ـ ٧.

[1] الجهاز المركزي للإحصاء، التعداد العام للسكان، مرجـع سـابق، ص ص ٨ ـ ١١.

ثانيا: طبيعة النشاط الاقتصادي في المجتمع القطري:

لعب الموقع الجغرافي دوره في تحديد طبيعة النشاط الاقتصادي في قطر فيما قبل البترول، حيث تعد قطر نتوءا جغرافيا في قلب الخليج، وتقع عليه معظم سواحلها. ولذلك اتجهت بعض القبائل القطرية لممارسة الرعي، وأخرى احترفت صيد السمك، وثالثة تغوص على اللؤلؤ، ورابعة زاولت التجارة، وقلة منها امتهنت الزراعة البسيطة. إلا أن الملاحظ أن معظم النشاط الاقتصادي اتجاه ناحية البحر لاستخراج ثرواته، والكشف عن مكنوناته، وابتعد عن الصحراء الجدباء الفقيرة وقحطها الواضح آنئذٍ.

وقد تصدر الغوص على اللؤلؤ وصيد السمك قائمة النشاط الاقتصادي في المجتمع القطري، وما صاحبهما من صناعات مساعدة كصناعة السفن وشباك الصيد، علاوة على التجارة. وقد ازدهرت التجارة منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى ثلاثينيات القرن العشرين بسبب اللؤلؤ. وكان ملاك سفن الغوص والتجار هم أكثر المستفيدين الذين يملكون ٨١٧

سفينة في عام ١٩٠٧ م تعمل على سواحل قطر والتي يبلـغ طولها ٧٠٠ كم [١].

والملاحظ أن النشاط الاقتصـادي قـد تركـز فـي الماضي في الشاطئ الشرقي الذي يضم مدينة الدوحـة ذات الاثنى عشر ألف نسمة، وسوق المدينة الرئيس الذي يتكـون من خمسين محلاً تجاريا يعتمد عليه كل سكان شبه جزيـرة قطر. وإلى الجنوب من الدوحة تقع مدينـة الـوكرة علـى الساحل الشرقي أيضا وتضم ثمانية آلاف نسمة، وهي سـوق رئيس للبدو، حيث تحوي ما يزيد على خمسة وسبعين محلاً تجاريا. ولذلك كان سكان الدوحة والوكرة يعتمدون كلية على البحر، ولا سيما الغوص على اللؤلـؤ [٢]. وتـدل دراسـة لوريمر Lorimer على أن السواحل الغربية لقطر كانت في عامي ١٩٠٨ ـ ١٩١٥ م صحراء صخرية قاحلـة، وبهـا عيون كثيرة، إلا أن التربة فقيرة وجدباء. ولا يوجد ما يسمى

([1]) د. محمد أمين إبراهيم و د. سيفا سيبرا مانيام، المصايد القطريـة: ماضيها وحاضرها ومستقبل نمائها، مركز البحوث العلمية والتطبيقية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٤ م، ص ص ٧ ـ ٩.

([2]) انظر: Klaus Ferdinand, Op. Cit, p. 39.

بالحقول أو حدائق النخيل، إلا في القرى الصغيرة والمدن غير المنتجة، وكان من النادر أن تقع عين الإنسان على شجرة في هذه المساحات. ولذلك كان الساحل الغربي لقطر يضم فقط ثلاث قرى، مجموع بيوتها أو عائلاتها ١٥٤ تتوزع على القرية الأولى (٧٠) والثانية (٨٠) والثالثة (٤)، وجميعهم يعتمدون كليةً على البحر وخاصة الغوص. وكانوا يملكون ٤٠ سفينة غوص، و ٥ سفن أخرى عاملة في البحر و ١٥ قاربا لصيد السمك. هذا علاوة على تجمع بدوي آخر، وأربع قرى صحراوية، ومدينة واحدة صغيرة بالصحراء (الزيارة).

وفي المقابل كان **الساحل الشرقي** أحسن حظًا وأكثر نشاطًا من الساحل الغربي، وخاصة في مدينتي الدوحة والوكرة. فقد كان من الدوحة وحدها ٣٥٠ سفينة غوص، و ٦٠ سفينة تجوب عرض البحر، و ٩٠ قاربا لصيد السمك، وفي الوكرة ١٥٠ سفينة غوص، و ٦٠ سفينة عاملة في البحر، و ٢٠ قاربا لصيد السمك. ويضم الساحل الشرقي أيضا ثماني قوى تضم ١١٧٣ بيتًا أو عائلة، و ٢٧٧ سفينة غوص، و ٥٥ سفينة أخرى عاملة في البحر، و ٨٥ قاربا

لصيد السمك. كذلك توجد ٥ قرى أخرى صحراوية ومدينـة صحراوية أخرى [١]. وقد ارتبطت الزراعة والواحات بأسر الشيوخ، والحامية Garrison التركية.

أضف إلى ذلك أن **الساحل الشرقي** كانت تتوافر فيه عيون الماء العذب أساس كل شيء حـي، فتجمعـت حولـه القبائل البدوية. وقد ذكر منها لوريمر ١٠٤ تجمعات، يوجـد بها ١٢٣ بئرا مبنية، علاوة على ٣٣ بئرا أخرى غير مبنية، وربما كانت توجد آبار ضحلة Shallow wells فـي أرض تسع من هذه التجمعات.

وقد ذكر لوريمر في " دليل الخليج " صـورة عـن الأعمال والموارد التجارية لقطر ـ بالإضافة علـى مـوارد البدو وممتلكاتهم من الأغنام والماعز وأشـجار النخيـل ـ تتمثل في الجدول التالي [٢]:

([1]) انظر:

Ibid, p. 39.

([2]) ج. لوريمر، مرجع سابق، ص ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

المدينة أو القرية	عدد مراكب صيد اللؤلؤ	عدد المراكب الأخرى العاملة في البحر	عدد مراكب صيد السمك	الجمال	الخيول
الدوحة	٣٥٠	٦٠	٩٠	٨٠٠	١٥٠
الظعاين	٧٠	١٠	١٠	٦٠	١٠
الذخيرة	١٥	٢	٥	١٠	-
أبو	٢٠	٥	١٠	٣٠	-
الظلوف	٣٥	٩	١٢	١٠٠	٢٠
فويرط	٢٠	-	٥	٢٠	-
خور حسان	٩	٢	٣	٧٠	٢٠
الوسيل	١٨	٢	١٠	٢٠	٤
الرويس	٨٠	٢٠	٣٠	١٠٠	-
خور شقيق	٥٠	١٠	١٠	٧٠	٦
سميسمة	١٥٠	٢٠	٣٠	١٥٠	٤٠
الوكرة					
المجموع	٨١٧	١٤٠	٢٥٠	١٤٣٠	٢٥٠

والملاحظ أن طبيعة النشاط الاقتصـادي، وخـلال القرن الماضي وبدايات القرن الحالي، قد شكلت البنية الطبقية للمجتمع القطري، حيث احتل ملاك سفن الغـوص وتجـار اللؤلؤ(الطواشون) قمة الهرم الطبقي بما يملكونه من ٨١٧ سفينة في عام ١٩٠٧ م. أما غالبية السـكان فهـم يشـكلون

الطبقة الدنيا التي عانت من قسوة الحياة وشـدتها [١]. وقـد قدرت إحصاءات لوريمر عام ١٩٠٧ م عدد الرجال العاملين على هذه السفن ١٢,٨٩٠ رجلاً، بمتوسط ١٦ رجـلاً لكـل سفينة.

إلا أن الأزمة الاقتصادية العالمية - التي بدأت عام ١٩٢٩ م وظلت طوال الثلاثينيات - ونمو صناعة اللؤلؤ في اليابان وبيعه بأسعار رخيصة، أصابت الاقتصـاد الخليجـي عموما في المقتل، وكانت قطر والإمارات أكثـر تضـررا، حيث انتشر الفقر وانخفضت مستويات المعيشة واتجه الناس إلى نشاطات اقتصادية هامشية، واتجه بعضهم إلى الهجـرة إلى مناطق أقل تضررا مثل البحرين والكويـت ودبـي [٢]. ولكن بشائر النفط بدأت في الظهور بعد التنقيب عنـه فـي البحرين عام ١٩٣٢ م، والكويت عام ١٩٣٤ م، وقطر عـام ١٩٣٥ م، والإمارات عام ١٩٣٩ م. كـذلك فقـد تسـلمت

([1]) د. علي المكاوي، مشروع عادات الزواج في دولة قطر، مرجـع سابق، ص ٢٥.

([2]) د. حسن الخياط، مرجع سابق، ص ٤١.

البحرين أول عوائد النفط عـام ١٩٣٤ م، والكويـت عـام ١٩٣٨ م. وقطر عام ١٩٤٩ م.

لقد حل النفط في قطر محل اللؤلؤ مع اختلافٍ فـي الصورة. فاللؤلؤ كان أساسيا في حياة قطر، وكماليا في حياة المجتمعات الأوروبية والأمريكية، بينما النفط كمالي في حياة الإنسان القطري، وأساسي في حيـاة الإنسـان الأوروبـي والأمريكي. وقد أحدثت العائدات النفطية ثـورة اجتماعيـة واقتصادية وثقافية في المجتمع القطري في فترة وجيزة. فقد تحول السكان من النشاط التقليدي إلى النشـاط الاقتصـادي الحديث، وأقامت الدولة مشروعات البنية الأساسية وانطلقـت نحو بناء قاعدة صناعية، ونهضة حضرية عمرانية شـاملة. وترتب على ذلك تغيرات في البناء الديموجرافي حيث ازداد عدد السكان بالزيادة الطبيعية وغير الطبيعية ـ كعودة القبائل المهاجرة، والعمالة الوافدة، والهجرة الداخلية والخارجيـة ـ وبدأت خطط ومشروعات التنمية (١٩٧٢ ـ ١٩٨٢ م) في جميع المجالات لتحديث المجتمع القطري [١]. لقد زاد الدخل

([1]) د. علي المكاوي، والطب الشعبي والتحديث في المجتمع القطري "، دراسة منشورة في كتابه: الأنثروبولوجيا الطبيـة: دراسـات نظريـة

القومي، وازداد الإنفاق على مشـروعات وبـرامج التعلـيم والصحة والإسكان والتصنيع والاتصال، وتغيـرت أنمـاط الاستهلاك وانتشرت ثقافته وصار أسلوب حيـاة [1] وطـرأ التغير الاجتماعي والثقافي، وظهـرت علاقـات وقطاعـات اجتماعية عديدة كقطاع العمـال وقطـاع التجـار وقطـاع المعلمين.. إلخ.

* * *

وبحوث ميدانية، دار المعرفة الجامعيـة، الإسـكندرية، ١٩٩٤ م، ص ١٧٩.

([1]) د. أحمد زايد وآخرون، الاستهلاك في المجتمع القطري: أنماطـه وثقافته، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطـر، الدوحـة، ١٩٩١ م، ص ص ٢٠٢ ـ ٢٦٤.

ثالثًا: الجماعات السكانية والتحديث:

التحديث عملية تنتج عن تضافر عدة عوامل كالتعليم والتحضر والاقتصاد والسياسة والمهنة. ولذلك فهو ينطـوي على تغير في القيم والاتجاهات وسـائر عناصـر المركـب الثقافي والبناء الاجتماعي، وليس مجرد عنصـر ثقـافي أو نظام اجتماعي [١]. وتعرف الدكتورة جهينة العيسى التحديث بأنه " التغير الذي حدث في اتجاهـات الأفـراد وسـلوكهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي من جهة، والتغيـر فـي البناء الاجتماعي من جهة أخرى " [٢].

ويرتبط التحديث بالتغير والتنمية، حيث يشـير إلـى المرحلة التي تحول فيها المجتمع إلى أخرى يفتـرض أنهـا أفضل. ولذلك فالتنمية عمليـة تغيـر حضـاري مقصـودة ومخططة، مقدرة التكاليف والوسـائل والنتـائج اجتماعيـا واقتصاديا.

([1]) د. جهينة العيسى، مرجع سابق، ص ١٨.

([2]) نفس المرجع السابق، ص ٢٤.

وقد سرى التحديث في كافة مجـالات الحيـاة فـي المجتمع القطري بعد النفط، في الصحة والتعليم والتصـنيع والإسكان والخدمات الأساسية الأخرى. وقد شمل التحـديث الجماعات السكانية القطرية غالبا، وخاصـة فـي مجـالات الثقافة المادية، والخـدمات الصـحية والإسـكان والغذائيـة والأمنية والتعليمية [1].

(١) ففي مجال الثقافة المادية بدأ التحـديث فـي السكن وأثاثه وأساليب الاتصال، والانتقال، وأدوات العمـل، والملبس والزينة والمقتنيات الدالة على المكانة الاجتماعيـة. ويثير التحديث هنا قضية العلاقة بين التقاليد والحداثة. ولكن الملاحظ أن المجتمع القطري يحرص على الوصـول إلـى مجتمع تقليدي حديث؛ أي يجمع بين الأصالة والمعاصـرة، فيضع نفسه في مصاف الدول الحديثة، ويحافظ على تقاليـده القومية في نفس الوقت.

([1]) د. علي المكاوي، " الحاجات الأساسـية " فصـل فـي موسـوعة المعلومات القطرية، المجلد الاجتماعي، تحرير الدكتور عبـد الباسـط عبد المعطي، جامعة قطر، تحت الطبع.

(٢) وفي المجال الصحي، شهد المجتمع القطـري صورا عديدة لتحديث النظم الصحية والمؤسسـات الصـحية المتخصصة، التي تقدم الخدمات الصحية الوقائية والعلاجيـة كالمراكز الصحية والمستشفيات، علاوة على إنشاء مراكـز التدريب الصحي ومدرسة التمريض، وأخيرا قسم التمـريض بكلية العلوم جامعة قطر. فقـد أنشـئت مستشـفى الرميلـة ومستشفى الدوحة للأمراض الصدرية، ومستشفى حمد العام، ومستشفى النساء والولادة، ومستشفى العزل الجديد، بالإضافة إلى العيادة الخارجية وثلاثة وعشرين مركزا صـحيا. وقـد ساهمت هذه المشروعات والبرامج الصـحية فـي تحـديث المجتمع القطري فـي مجـال الصـحة، ولـذلك تغيـرت الممارسات الشعبية، وبدأت تنحسر أمام الطب الحديث [١].

(٣) أما في مجال الإسكان، فقد انتشر العمـران، وأُنشئت المدن، واتسعت العاصمة الدوحة، حتـى صـارت منطقة جاذبة لسكان قطر بشكل عام، وللعمالة الوافدة بشـكل خاص، حتى بلغ عدد سكانها ٨٣,٨ % من إجمـالي عـدد

([1]) د. علي المكاوي، الطب الشعبي، والتحديث في المجتمع القطـري، مرجع سابق، ص ص ١٨٦ ـ ١٨٧.

سكان قطر. وقد تزايدت خدمات الإسكان بشكل يتجسد فـي أعداد الوحدات السكنية المنشأة، وأنواع هذه الوحدات لتشمل البيوت الشعبية والعربيـة، والقصـور، والشـقق، وبيـوت العجزة، وذلك على مستوى البلديات التسع في الدولـة، وإن غلبت على البلديات البعيدة عن العاصمة البيـوت العربيـة، وعلى الدوحة الشقق ثم البيوت العربية، والقصـور والفلـل. كما تزايدت بيوت العجزة في بلديتي الريان والخور [١].

(٤) وفـي مجـال الغـذاء، تغيـرت الأنمـاط الاستهلاكية الغذائية، وارتفع متوسط ما يستهلكه الفرد سنويا من غالبية السـلع الغذائيـة كـالحبوب (القمـح والأرز)، والدرنات (البطاطا والبطـاطس)، والبقوليـات والحبـوب الزيتية، والسكر والسكريات، والفاكهة والتمور، والخضروات واللحـوم (الحمـراء والبيضـاء)، والأسـماك والألبـان والمنتجات اللبنية، والبيض والزيت والدهون. والملاحـظ أن متوسط ما يستهلكه الفرد سنويا من مختلف السلع الغذائية قد ارتفع خلال السنوات الخمس والعشرين الأخيرة في قطر، كما ارتفع نصيب الفرد من السعرات الحرارية في غذائه اليـومي،

([1]) د. علي المكاوي، " الحاجات الأساسية "، مرجع سابق، ص ٢.

من ١٧٠٠ سعر حراري يوميا في عام ١٩٦٥ م إلـى ٣٠٠٠ سعر حراري يوميا عام ١٩٨٦ م، ولم يترتب على هذه الزيادة الاستهلاكية أعباء أو مشكلات، نظرا لزيادة الدخل القـومي، وزيادة القوى الشرائية للمواطنين، واهتمام الدولـة بالتنميـة الزراعية، والاهتمام بتحقيق قدرٍ ملموس من الاكتفاء الذاتي في إنتاج الغذاء، علاوة على انتشار المزارع الخاصة التي تحقـق لأصحابها وأهليهم الاكتفاء الذاتي. ومع قلة خصوبة التربـة، وندرة المياه، وعدم ملاحة الظروف المناخية، فـإن القطـاع الزراعي في قطر، يسهم في إجمالي النـاتج بحـوالي ٨ %. وتبلغ مساحة الأراضي القابلة للزراعة ٣٣٠ ألف دونم، أمـا الأراضي المزروعة بالفعل فهي ٣٨,٧٧٠. دونما فـي عـام ١٩٨٤ م [1].

(٥) وفي مجال الأمـن، شهد المجتمع القطري طفرة في مجموعة الخدمات والأنشطة التي تضطلع بها المؤسسـات والإدارات الأمنية لتوفير الأمن. فبعد أن كانت النواة الأولـى لقوة الشرطة في قطر ٥٥ فردا بينهم عدد من الضباط في عام

([1]) الجهاز المركزي للإحصاء، المجمعة الإحصائية السنوية، العدد ٥، الدوحة، يوليو ١٩٨٥ م، ص ٢٢٥.

١٩٤٨ م، وصل عدد الإدارات الأمنية ومراكز الشرطة ٣٩، تتوزع على الدوحة العاصمة، وعلى شمال وجنوب وغـرب الدولة. وهي تقـدم الخـدمات المروريـة والـدفاع المـدني والتحقيقات الجنائية، وتأمين دخول الدولة والخـروج منهـا، وإصلاح وتأهيل الجانحين، ومكافحة المخدرات والمسـكرات وتدريب الكوادر الشرطية. وفي عام ١٩٧١ م أنشـأت وزارة الداخلية أول مدرسة لتـدريب وتخـريج الكـوادر الشـرطية المتخصصة، وفي عام ١٩٨٣ م تحولت المدرسة إلى " معهـد تدريب الشرطة "، لمسايرة التحديث. ولا زال المعهـد يحمـل نفس الاسم حتى الآن، وهو يضم ثلاثة أقسام هي قسم الشـئون الإدارية، وقسم شئون التدريب، وقسم شئون التعليم [١]. ومـن هنا زادت مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسـمية، وبـرزت فاعلية آلياتها في تحقيق الضبط الاجتمـاعي فـي المجتمـع القطري الحديث.

(٦) أما في مجال التعليم، فقد شهد طفرة ملحوظـة سواء في عدد المدارس أو عدد الطلاب، أو توزيع المؤسسات التعليمية على الرقعة الجغرافية للمجتمع القطري. فبعد أن كان

([1]) د. علي المكاوي، الحاجات الأساسية، مرجع سابق، ص ٤.

التعليم أهليا لدى المطوع (للبنين) والمطوعـة (للبنـات).
افتتحت أول مدرسة ابتدائية رسمية في عام ١٩٥١/ ١٩٥٢ م للبنين، وأخرى إعدادية في عام ١٩٥٧ م. على حين كانت أول مدرسة ابتدائية للبنات في عام ٥٢/ ١٩٥٣ م. أعقبها افتتـاح أول مدرسة إعدادية لهن في عام ١٩٦٥ م. وتوالت المـدارس الثانوية للبنين والبنات، ثم المدارس الفنيـة الثانويـة معلمـين وطنيين للمرحلة الابتدائية، ومدرسة التجارة، ومعهـد الإدارة، ومعهد اللغات. ولذلك وصل عدد المدارس إلى ١٧٨ مدرسـة عمت المدن والقرى القطرية، منها ٨٩ مدرسة للبنين، ومثلهـا أيضا للبنات. وفي العام الدراسـي ٨٨/ ١٩٨٩ م بلـغ عـدد الطلاب والطالبات ٥٩٩٢٩ منهم ٢٩٥٢٠ طالبة وبنسـبة ٤٩ % من المسجلين [١].

وفي العام الدراسـي ٧٣/ ١٩٧٤ م بـدأت الدراسـة بكليتي تربية للمعلمين والمعلمات بدولة قطر كنواة للجامعـة. وفي ٨/ ٦/ ١٩٧٧ م صدر المرسوم الأميري بإنشاء الجامعة وكلياتها وسميت جامعة قطر وهي تضم الآن سبع كليات هـي

---

[1] وزارة التربية والتعليم، التقرير السنوي للعام الدراسي ٨٨/ ١٩٨٩ م.

التربية، والإنسانيات والعلوم الاجتماعية، والعلوم، والشـريعة والدراسات الإسلامية، والهندسة، والإدارة والاقتصاد، والكلية التكنولوجية. وفي خـلال السـنوات ٧٦/ ١٩٧٧ ـ ـ ٨٧ / ١٩٨٨م، بلغ إجمالي عـدد الخـريجين ٥٠٨٠ مـنهم ١٦٦٢ طالبا، و ٣٤١٨ طالبة [١].

ولم يقف تحديث التعليم عند حد استيعاب التلاميذ فـي سن الإلزام، وإنما امتد ليشمل من فاتهم سن التعلـيم. ولـذلك توسعت الدولة في افتتاح مارس ومراكز محو الأميـة وتعلـم الكبار (٢٤ مدرسة للرجال و ١٩ مدرسة للنساء و ٣ مراكـز محو الأمية) وهي تغطي المراحـل الابتدائيـة والإعداديـة والثانوية. وقد ساهمت البرامج والمؤسسات التعليمية في تحديد المجتمع القطري، إذ إن التعليم يكسـب المتعلمـين مهـارات وخبرات تؤهلهم للعمل في أحد المجالات المهنية، والانتماء إلى مؤسسات معينة، وإكساب القيم والاتجاهات الجديدة التي تساعد على التحديث، وتمهد لتخلله فـي سـائر الـنظم الاجتماعيـة والعناصر الثقافية التي تشكل ثقافة الجماعات السكانية.

---

(1) جامعة قطر، التقرير الإحصائي السـنوي، العـام الجـامعي ٨٨/ ١٩٨٩ م، ص ص ١٢٥ ـ ١٢٨.

رابعا: الجماعات السكانية والاتصال الثقافي:

الاتصال الثقافي Cultural Contact هو موقـف الالتقـاء بين ثقافتين تتأثر كل منهما بالأخرى. والواقع أن الاتصال الثقافي بين منطقة الخليج ـ ومن بينها قطر ـ والمنـاطق الأخرى ليس حديث العهد، ولكنه عملية تاريخية، والـدليل على ذلك ما لعبه تجار الخليج من دور في نشر الإسـلام في جنوب شرق آسيا. لقد كان الخليج عامـل اتصـال لا عامل انفصال بين سكان الساحلين الشرقي (الإيرانـي) والغربي (العربي)، وتوطـدت الصـلات الاجتماعيـة والاقتصادية والثقافية بينهما منذ القرن السابع عشر حتـى القرن العشرين [(١)].

والملاحظ أن الهجرة هي العامل البارز في عمليـة الاتصال الثقافي في المجتمع القطري علـى مـدى تـاريخ طويل؛ سواء كانت الهجرة برية أو بحرية، وسواء كانت من قطر أو على قطر. كذلك فقد لعبت الهجرة دورها في النمـو

[(1)] د. علي المكاوي، التنشئة الاجتماعية والاتصال الثقـافي، مرجـع سابق، ص ٢.

السكاني للمجتمع القطري. فقد تعرضت قطر لثلاث موجات من الهجرة هي [1]:

(١) **موجة برية** حدثت في سبعينيات القرن الثامن عشر، حينما وفدت إلى قطر جماعات قبلية كانـت تقطـن الساحل الشرقي للجزيرة العربية.

(٢) **موجة برية** حينما توافدت مجموعات قبليـة علـى قطر إبان عهد التوسع الوهابي في الإحساء في نهاية القرن التاسع عشر. وهذه الموجة وسابقتها: عربيتان من الجزيرة العربية، وبريتان وبالتالي فهما تحملان الثقافة العربية معهما بما تضمه من عادات ومعارف وآداب وفنون.

(٣) **موجة بحرية** جاءت من الشواطئ الشرقية للخلـيج بطريق البحر، وهم " الهولة " أو " الحولة "، الـذين تحولوا من الساحل الإيراني إلى الساحل العربـي. وكان هؤلاء السكان يفدون إلى قطر وبلدان أخـرى خليجية عربية طلبا لمياه الأمطار والمرعى. وكانت

([1]) د. علي المكاوي، مشروع عادات الزواج في دولة قطر، مرجـع سابق، ص ٢٨.

هجراتهم الفصلية تغطي ما بـين " الزبـارة " ـ ـ بأقصى شمال قطر ـ وأقاصي الربع الخالي.

والواقع أن روافد الاتصال في تلك الفترة ـ وقبـل النفط ـ كانت قاصرة على التجارة، ازدهـرت منـذ بدايـة القرن التاسع عشر، وحتى ثلاثينيات القرن الحالي، وكانـت تجارة اللؤلؤ هي الأساس، ولذلك ارتبطت قطـر بعلاقـات خاصة مع قبائل الجزيرة العربية، وساهم سكانها في النشاط التجاري في الخليج في صيد اللؤلؤ، وبناء السفن، غيـر أن هذه التجارة أصيبت في المقتل نتيجة لاستزراع اللؤلـؤ فـي اليابان عام ١٩٣٠ م كذلك فقـد سـاعد ظهـور البتـرول واستغلاله على انحسارها، فظهرت روافد جديـدة للاتصـال الثقافي، تتناسب مع البترول الذي نال الاهتمام الأكبر، وحقق العائد الأسرع.

لقد أحدث البترول تغيرا اقتصـاديا فـي المجتمـع الخليجي عامة ـ ومنه المجتمع القطري ـ فواكبته تغيـرات سكانية نتيجة للزيادة الطبيعية وغير الطبيعية كعودة القبائـل المهاجرة، والعمالة الوافدة.. إلخ. وبدأت خطط ومشـروعات التنمية (١٩٧٢ ـ ١٩٨٢ م) في جميع المجالات لتحـديث

المجتمع القطري، فطرأت تغيرات شـاملة بفعـل الروافـد الجديدة للاتصال الثقافي. وكان من تلك الروافد ما يلي:

١ ـ العمالة العربية الوافدة:

وهي جماعات بشرية تتصـدر بعـض القطاعـات الإنتاجيـة والخدميـة كالمصـانع والمـزارع والمـدارس والمستشفيات والإدارات الحكومية. وتحمل هذه الجماعـات الثقافات الفرعية العربية الممثلة للمناطق الثقافية Cultural areas ومنها منطقة بلاد الشام، ومنطقة وادي النيل، ومنطقة المغرب العربي. ولهذا الرافد آثاره الثقافية علـى المجتمـع القطري؛ في البيت والمدرسة والمستشفى والجامعة.

٢ ـ العمالة الأجنبية:

وخاصة الآسيوية (الهندية والبنغاليـة والباكسـتانية والسيرلانكية والفلبينية والتايلاندية والكورية)، ثـم العمالـة الأوروبية والأمريكية. وهذه وتلك تجلـب معهـا ثقافاتهـا المغايرة فيتأثر بها المجتمع القطري، ويؤثر فيها عبر عملية الاتصال.

٣ ـ وسائل الإعلام:

وهي رافد غير مباشر للاتصال، على عكس العمالة العربية والأجنبية ذات الطابع المباشر. وتتضمن تلك الوسائل الصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما وغيرهـا، وتلعـب دورها البارز في تغيير الاتجاهـات والقـيم والتصـورات الاجتماعية والأنماط السلوكية. وفي هذه الحالة، فإن الرسالة Message أو الفكرة أو القيمة أو التصور تنتقل من المرسل (المصدر) Source، عبر قنـوات Channels معينـة، لتصل إلى الجمهور المستْقِبل، Reciever لتمارس تأثيرهـا وتحقق نتائجها Effects. وبالتالي تمثل وسائل الإعـلام أو الاتصال الجمعي Mass media وسائط ثقافيـة Cultural brokers ـ حسبما أشار دانيـل ليرنـر D. Lerner منـذ الخمسينيات ـ تغير أنماط الحياة الاجتماعية والثقافيـة فـي أثناء تحديث المجتمع التقليدي.

٤ ـ السياحة العربية والأجنبية:

وهي رافد مباشر تلتقـي خلالـه الثقافـة القطريـة بالثقافات العربية الأخرى، والأجنبية ـ على اختلافها ـ هنا يحدث التأثير والتأثر بين أبناء الثقافتين.

٥ ـ البعثات الدراسية خارج الدولة:

وهي الأخرى رافد مباشر ومستمر لفترة تتراوح بين أربع سنوات وست سنوات، يحتك فيهـا المبعـوث بالثقافـة الأخرى ويعايشها، فيكتسب منها الخبرات والتجارب. وهنـا يتعرض المبعوث الشاب لما يسميه كـارل مانهـايم Karl Mannheim بعملية الاتصال الخصـب Fresh Contact التي تعني علاقة متغيرة في النظر إلى الموضـوع، يتمثـل خلالها المبعوث ويهضم البدائل الثقافية فيغير على أساسـها من نظرته إلى الحياة والنظم والمؤسسات الاجتماعية.

وفي النهاية نشير هنا إلى بعض الآثـار أو النتـائج التي ترتبت على الاتصال الثقافي بين الجماعـات السـكانية القطرية، وبـين الجماعـات السـكانية العربيـة الأخـرى،

والآسيوية والأوروبية والأمريكية، كما يبدو فـي المظـاهر التالية:

١ ـ تعليم البنات:

وهي ثمرة لعمليات التحديث الناجم عـن الاتصـال الثقافي، حيث أنشئت مدارس لتعليم البنات بدءا من عام ٥٤/ ١٩٥٥ م للمرحلة الابتدائيـة، وعـام ١٩٦٥ م للإعداديـة، وبعدها للثانوية حتى صارت مدارس البنات ٨٩ مدرسة فـي قطر. وبعد أن كان عدد البنات في أول مدرسة ابتدائيـة ٥٠ تلميذة. وصل العدد في عـام ٨٨/ ١٩٨٩ م إلـى ٢٩٥٢٠. ومع إنشاء جامعة قطر، بلغ عدد الخريجات ٣٤١٨ طالبـة على مدى السنوات ٧٦/ ١٩٧٧ م ـ ٨٧/ ١٩٨٨ م. وفـي عام ٩٤/ ١٩٩٥ م وصل عدد الطالبات القطريـات ٤٤٦٩، مقابل ١٧١٥ طالبا قطريا، مما يدل على تزايد عدد البنـات، وعلى فاعلية التحديث.

٢ ـ عمالة المرأة:

وهي ظاهرة واكبت تحـديث المجتمـع القطـري، وصاحبت تعليم البنات، وإذا كانت الظـاهرة محـدودة فـي

البدايات وخاصة خلال الستينيات، إلا أنها في التسعينيات قد زادت زيادة ملحوظة حتى غطت قطاعات بأكملها. ومن ذلك قطاع تعلم البنات، وقطاع الصحة (المستشفيات والمراكـز الصحية)، والقطاع الاجتماعي بالدولة (أسر منتجة، تأهيل المعاقات، مؤسسات النهوض بالمرأة). وقد بـدأت المـرأة تطرق مجالات جديدة للعمل في المجال الأمنـي (الشـرطة النسائية)، والمجال الاتصالي (البرق والهاتف والبريـد).. إلخ. وهي أشكال من العمالة النسائية التي نتجت عن التحديث والتعليم كما سبقت الإشارة.

٣ ـ لغة الحياة اليومية:

وهي مرآة تعكس نتائج الاتصال الثقافي، حيث تبدو في صور عديدة منها استخدام المفردات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية والهندية والفلبينية والأوردية والفارسـية.. إلـخ) وفي اللكنة وتكوين الجملة، وطريقة أو أسلوب التعبير ذاتـه [١]. وكلها نتائج المواجهة المباشرة بـين الثقافـة القطريـة

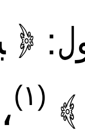
([1]) راجع التفاصيل في دراستنا عن التنشئة الاجتماعية سابقة الـذكر، ص ص ١٤ ـ ١٩.

العربية وبين الثقافات الأخرى الأجنبية في مواقف الاتصـال الثقافي. وعلى الرغم من سلبيات بعض مواقـف الاتصـال الثقافي، وتعرض نتائجها مع الهوية العربية، إلا أن ثمـرات ذلك الاتصال تجلت فـي الانفتـاح الفكـري والاقتصـادي والسياسي والثقافي، مما انعكس على طريقة الحياة الحديثـة في المجتمع القطري.

خامسا: عادات التسمية فيما قبل التحديث:

كان العرب القدامى يسمون أبناءهم علـى عناصـر البيئة العربية، بكل مفرداتها وعناصرها ومعانيها، وبالتـالي فقد أسموا أبناءهم بأسماء النباتات والحيوانات، والجمـادات، والرياح والأمطار، والحشرات والزواحف والطيور.. إلـخ. كما كانوا ينحتون من اللغة العربية هذه الأعلام، وينقلونها أو يخلعونها على أبنائهم ضمن ما يسمى بـالأعلام المنقولـة. ولكن هل لا زال عرب اليوم ينحتون من اللغة العربية أعلاما ويطلقونها على أبنائهم؟

الواقع أن الإنسان القطري فعل ذلك، حينما أضـاف في عادات التسمية أسماء الأعـلام المنسـوبة إلـى البيئـة الساحلية التي تعتمد على الغوص والصيد. ومن هنا وجـدناه

يسمي أبناءه بعناصر نشاطه الاقتصادي وبيئته الطبيعية، وإن كانت أسماء الإناث هي تحظى بالصدارة، وتأتي في المقدمة في هذا الشأن. ولعل ذلك راجع إلى بعض الحقائق الاجتماعية واللغوية. فمن المعروف أن الأصل في الأسماء التأنيث ما لم تكن مذكرا حقيقيا أو حتى مجازيا. وقد حكمت هذه الحقيقية حياة العرب، حتى صاغها القرآن الكريم بلسان عربي قويم في صورة الاعتماد على الإناث في القياس. والدليل على ذلك أن قواعد توزيع الميراث تعتمد على الأنثى في القياس والحكم. فالآية الكريمة تقول: ﴿ يُوصِيكُمُ ا ُ  ِفي أَولاَدِكُم ِللذكَرِ مِثْلُ حظ الْأُنثَيينِ ﴾ [1]، وبالتالي فقد جعلت نصيب الذكر قياسا على نصيب الأنثى، بمعنى أن الأنثى هي الأصل في الحكم والقاعدة في التخصيص وليس الذكر.

كذلك فإن المرأة هي عماد الحياة البدوية، فضلاً عن أنها عماد البيت في المقام الأول، ومن هنا وجب حسن اختيار اسمها ونسبها وأصلها. وفي هذا المعنى قال أبو الأسود الدؤلي لأبنائه يمتن عليهم باختياره أمهم عفيفة كريمة

([1]) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ١١.

الخلق، إذ قال لهم: لقد أحسنت إليكم صغارا وكبارا وقبل أن تولدوا. قالوا: كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال اختـرت لكم من الأمهات من لا تُسبون بها. وأنشد الرياشي في هـذا المعنى " [١]:

وأولُ إحساني إليكُم ِلماجِدةِ الأعراقِ بادٍ عفَافُها

لا غرابة إذن أن يحسن القطري في اختيار أسـماء بناته في مجتمع الغوص، فأطلق عليهم أسماء اللآلئ الثمينـة مثل دانة، وحصة، وجونة، وقماشة، كما خلع عليهن أيضـا أسماء المشغولات الذهبية والأحجار الكريمة مثـل سـبيكة، ولؤلؤة.. إلخ. وفي نفس البيئة الساحلية التي تمارس نشـاط الصيد سمى القطري ابنته على اسم الأسماك الجيدة ومنهـا " يِدحه " نسبة إلى سمك اليِدح على سبيل المثال.

أما في البيئة الصـحراوية الداخليـة، فقـد اعتمـد القطريون على الأسماء المنقولة وخلعوها على أبنائهم، سواء كانت أسماء الطيور، أو أسماء الحيوانات، أو أسماء النباتات،

([1]) د. عبد ا شحاته، المرأة في القرآن والسـنة، جامعـة القـاهرة، ١٩٨٢ م، ص ١١.

أو معطيات البيئة الطبيعية من جبال وأنهار وميـاه ورمـال وأحجار وغيرها. ومن أسماء الطيور التي خلعها القطريـون ـ والعرب عموما ـ على أبنائهم الذكور: صـقر وشـاهين وعقاب وهيثم، وعلى الإناث حمامة وقطاية، ومـن أسـماء الحيوانات التي نقلها القطريون أعلاما لأبنائهم: سبع وسـبيع وسبيعي وفهد ونمر وذيب (ذئب) وذباب ودياب وبـيهس وعباس وثعاب وكلاب وكُليب للذكور، وللإناث: ظبية وريـم ومها ومي. وفي نفس الوقت نقل القطري أسماء النباتات إلى عالم الأعلام، فأطلقها على أبنائه الذكور مثل حنظلة وقتـادة وطلحة، وعلى الإناث مثل سدرة وموزة ونبقة.. إلخ. وعلى نفس الشاكلة نقل القطري أسماء عناصر الطبيعـة وخلعهـا على أبنائه، حيث سمى الذكور بأسماء غيث، ومطر، وسهل، وسهيل، وسمى الإناث بأسماء سهيلة، ومزنة، ووهده، وآلاء. كذلك فقد نقل بعض الصفات إلى تسمية أبنائه ومنها غـانم، وبردان، وهادي، وضاحي، وسالم، وغيرها.

ومن ناحية أخرى فقد سادت التسميات التفاؤلية التي ابتدعها العرب في الجزيرة العربية قـديما ـ كمـا يـذكر السرخسي عن العتبي ـ حيـث أسـمى العـرب أبنـاءهم

لأعدائهم، وبالتالي كانت الأسماء غليظة وخشنة كما لو كانت رسالة تحدٍ موجهة ومنها جاسر، ومرة وصـخر وصـفوان وعلقمة. على حين سموا مواليهم لأنفسـهم تفـاؤلاً بـالفوز والنصر والبهجة ومنها سالم ومبارك وسعيد وسعود وعنبـر وفرحان للذكور، وفضة ومباركة وسلامة وسالمين وفرحانة للإناث. وقد حافظ القطريون على هـذه الأسـماء، ضـمن عادات التسمية وتناقلتها الأجيال، حتى طرأت عوامل التغير الاجتماعي والثقافي على المجتمع القطري، وبالتالي شـهدت تلك العادات بعض معالم التغير، وهذا ما سنشير إليـه فـي حينه.

* * *

سادسا: التحديث وعادات التسمية في قطر:

تشير الدلائل الأولى إلى أن التحديث لا يزال تـأثيره في بدايته فيما يتعلق بعادات التسمية في المجتمع القطـري. وعلى هذا نجد أن التغيرات في الأسماء لا تزال أول عهدها بسبب الاعتزاز بها في مواجهة الجماعات الوافـدة العربيـة والآسيوية والأوروبية، كنوعٍ من التمسك بالهوية، وآلية مـن

آليات الحفاظ على الأصالة والتمييز. كذلك فإن عدم وجـود أسماء بدوية مغرقة في البداوة ـ مثلما يسود في الكويـت ـ بسبب قلة سكان قطـر قـديما، واعتمـادهم علـى الصـيد والغوص، وندرة المراعي للرعي، كل ذلك ساعد على بـطء إيقاع التغير في عادات التسمية، والسبب الثالث يرجع إلـى حداثة الاتصال الثقافي بين قطر والعرب الوافـدين. ورابـع الأسباب يرتبط بعدم صلاحية الأسماء الجديدة ـ في ضـوء الثقافة القطرية ـ للتكني مثل عادل وفؤاد وأنـيس ورامـي وناجي، على عكس الأسماء الأصلية الضاربة فـي جـذور المجتمع والثقافة مثل راشد ومساعد وحمد وعبد ا وجاسم.. إلخ، وهذا ما سيرد بالتفصيل في ثنايا الدراسة الميدانية عبر الفصول اللاحقة.

ويتمثل السبب الخامس في فاعلية النظـام القرابـي وقوته في تحديد المعايير التي تحكم عـادات التسـمية فـي المجتمع القطري. حيث تفرض تلك المعايير تسمية الولد باسم والد أبيه (الجد) بدون تردد ولا اختيار، وكذلك تسمية الابنة على اسم الأم للأب (الجدة) وبدون تفكير. وهذا يدل فـي عموميته على قوة العلاقات القرابية، وسيادة معايير حاكمـة

لعادات التسمية يصعب تجاوزها أو تغييرها بسهولة. ومـن الأمثلة والشواهد الميدانية خرجنا بنتيجة خلاصتها أن الاسـم الرباعي يتشابه فيه الاسمان الأول مع الثالـث، والاسـمان الثاني مع الرابع ومثله: " علي عيسى علي عيسى ". فـالأب (عيسى) أسمى ابنه (عليا) على اسم أبيـه (علـي جـد الطفل)، كما أن الجد (علي) أسمى ابنه (عيسى) علـى اسم أبيه (عيسى جد الطفل)، وهكذا.

* * *

الفصل الرابع

الدراسات السابقة

الفصل الرابع

الدراسات السابقة

مقدمة:

الأسماء مرآة تعكس طبيعة المجتمع وثقافته ونشاطه الاقتصادي، والمرحلة التاريخية التي يمر بها. ولذلك فهـي ظاهرة تستحق المزيد من الاهتمام. والمعروف أن " الاسم " وحده معنى داخل نظام اجتماعي شامل، تحدد معناه وتسـتمد وجودها ومغزاها ودلالاتها من تكامل هذا النظام مع البنـاء الاجتماعي الكلي.

وإذا كان " الاسم علما - كما يطلق عليه اللغويون - إلا أنه تعبير حي عن حياة المجتمع ونظمه وثقافته وتغيـره عبر التاريخ، وهو مفتاح أيضا لثقافة المجتمع في عصورها المختلفة، واتصالها بغيرها من الثقافـات، وتأثرهـا بنظـام إيكولوجي ذي طبيعي خاصة. وبهذا يمكن القول بأن علـوم الاجتماع والأنثروبولوجيا والفولكلور تعتبر " الاسم " إطـارا يتخذ شكل المثلث تمثل البيئة قاعدتـه، وضـلعاه تجسـدان

المجتمع والثقافة. علاوة على هذا " فالاسم " رمز مكثف بالغ التجريد لحياة المجتمع وطريقة تفكيره وثقافته عبر الزمن.

وفي ضوء هذه الطبيعة - التي نؤكد عليها مرات - فإننا حصرنا المتاح من الدراسات التي أجريت على الأسماء في مجتمعاتنا العربية، ووجدناها تتمثل فيما يلـي وحسـب الترتيب الزمني:

١- نديم عدي والعماد مصطفى طلاس، معجم الأسـماء العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشـر، دمشق، ١٩٨٥ م. وهي دارسة أجريت على المجتمع السوري واللبناني والخليجي.

٢- عارف الشيخ، أسماء من الخلـيج، مطـابع البيـان التجارية، دبي، ١٩٨٦ م. وهي دراسة أجريت على مجتمع الإمارات العربية المتحدة.

٣- محمد عبد الرحيم وحمدي زمزم، مولودك الجديـد وماذا تسميه؟ دار الإيمان، دمشق ١٩٨٦ م. وهـي دراسة لغوية فقط لمعاني الأسماء.

٤- د. سامية الساعاتي، أسماء المصـريين ودلالاتهـا الاجتماعية: بحث اجتماعي ثقـافي، دار الشـروق،

القاهرة، ١٩٨٩ م. وهي دراسة أجريت على المجتمع المصري.

٥- د. إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية: بحث في أسماء الناس، دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٠ م. وقد أجريت على المجتمع العراقي مع تأصيل لغوي لتصنيف الأسماء في التراث العربي.

٦- محمد بن الزبير (مشرف)، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، معجم أسماء العرب، المجلد الأول والثاني، جامعة السلطان قابوس ومكتبة لبنان، مسقط وبيروت، ١٩٩١ م. وهذه الدراسة تضم ثمانية مجلدات، ودليل أعلام عمان (المجلد السابع)، ويشغل منهج البحث في أسماء العرب (المجلد الثامن). وقد أجريت الدراسة على مجتمعات الأردن والإمارات والبحرين وتونس والسعودية والعراق وعمان وقطر والكويت ومصر والمغرب واليمن [١].

---

(1) منهج البحث في أسماء العرب، مرجع سابق، ص ٢٨.

وفي ضوء ذلك يدور الفصل حـول الموضـوعات التالية:

أولاً: عرض الدراسة السورية " معجم الأسماء العربية ".

ثانيا: دراسة عارف الشيخ على مجتمع الإمـارات العربيـة المتحدة.

ثالثًا: دراسة محمد عبد الرحيم وزميله حول المعاني اللفظية للأسماء.

رابعا: دراسة أسماء المصريين ودلالاتها الاجتماعية.

خامسا: دراسة الأعلام العربية في المجتمع العراقي.

سادسا: دراسة جامعة السلطان قابوس لأسماء العرب.

سابعا: هذه الدراسة والدراسات السابقة.

*** * ***

أولاً: عرض الدراسة السورية " معجم الأسماء العربية ":

تعريف بالدراسة:

تقع هذه الدراسة في ثلاثمائة وثمانين صفحة من القطع المتوسط، وتحوي مقدمة حول عادات التسمية في الأسرة العربية في بلاد الشام، وكيفية اختيار اسم الولد على اسم الأب أو العم أو الجد، وتسمية البنت باسم الأم أو العمة أو الخالة أو الجدة. وتقع المقدمة في حوالي تسع صفحات تتناول أهم الشواهد على اختلاف عادات التسمية باختلاف الظروف والمراحل التاريخية، ومدى تأثر هذه العادات بالاتصال الثقافي بالثقافات الأخرى، وفي النهاية تشير إلى الإجراءات المنهجية باختصار شديد. أما الجزء الأكبر من الكتاب (من ص ٢١ إلى ص ٣٨٠) فهو تصنيف أبجدي للأسماء دون فصل بين الذكور والإناث، ولا إشارة تاريخية أو اجتماعية لمدلول الاسم ولا مدى تأثره بالبيئة أو بالثقافات الأخرى، وإنما يقتصر التناول على المعنى اللغوي.

ومن هنا فإننا نعتمد على مقدمة الدراسة في هذا العرض السريع. يسوق المؤلفان بعض الشواهد الثقافية على اختلافات عادات التسمية حسب العصور التاريخية عند المسلمين في العصر الأموي والعباسي. فالأمويون كانوا لا يكثرون من تسمية أبنائهم بأسماء: علي والعباس والحسن والحسين وجعفر وحمزة، وإنما كانوا يسمون معاوية ويزيد ومروان وهشام والحجاج. ولما زالت دولتهم، لم يلتزم العباسيون بالأسماء الأموية والطالبية، حتى انعدم في خلفائهم من سمي باسم " علي " أو الحسن والحسين إلا " المكتفي " واسمه علي بن أحمد، وذلك بسبب العداوة السياسية [1].

وتبرز الدراسة دور الدين في عادات التسمية، ولذلك فهي تؤكد على أن للمسلمين أسماء، ولأصحاب الديانات الأخرى أسماء غيرها. وعلى هذا فالتراث الديني يؤثر بفاعلية في عادات التسمية، وبالإضافة إلى عاملي الدين والتاريخ، يشير المؤلفان إلى الدور الهام للعامل القومي في التسمية، فقد انتشرت إبان الثورة العرابية والثورات الوطنية العربية الأخرى أسماء مثل عرابي وفيصل وعبد الناصر

---

(1) نديم عدي ومصطفى طلاس، مرجع سابق، ص ١٦.

وجمال وناصر، كما انتشرت أيام العثمانيين أسماء عثمان ومراد ورشاد وعبد الحميد، وفي نهاية هذه العوامل يأتي عامل الرغبة في التميز ليمارس دوره الملحوظ في اختيار الاسم النادر والصحيح لغويا، وذي الجرس الموسيقي حسن الوقع في الأذن.

وتنبه الدراسة على أن كثيرين لا يهتمون بمعاني الأسماء ولا بصحتها لغويا، بل إن بعضهم لا ينتبه لما فيها من تنافر في الحروف، أو لما فيها من هجنة مثل " ميه " التي تطلق في الأصل اللغوي على القردة، و " سكينة " للآتان الوحشية، و " مازن " لبيض النمل، ومع ذلك تنتشر هذه الأسماء وما على شاكلتها، دون اهتمام أصحابها بمعانيها الأصلية.

وتلقي الدراسة الضوء على تأثير الاتصال الثقافي على عادات التسمية، وتسوق عددا من الشواهد على نتاج هذا الاتصال بالثقافات الفارسية والتركية والعبرية والأوربية، ومن ذلك استعارة الأسماء الفارسية في مجتمعنا العربي مثل بوران وشيرين وشهرزاد وخالويه وسيبويه وقابوس. وأسماء أخرى نتجت عن الاتصال بالعبرية ومنها موسى وعيسى

وجبرائيل وميكائيل وإسماعيل وسليمان وسارة ومريم، وبعضها من الثقافة التركية مثل جامبد وتيمور ومردم وبيبرس. كذلك انتشرت بعض الأسماء الأوربية حينما زاد الاحتكاك الثقافي بالغرب ومن تلك الأسماء هنري وجورج وماري وبيير.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعني ذكر الأسماء وتحديد معانيها التي وردت في معاجم اللغة العربية. كذلك استندت الدراسة في هذا الوصف إلى التصنيف الببليوجرافي للأسماء حسب الأبجدية العربية أولاً، وحسب النوع ثانيا أي إيراد أسماء الذكور تليها أسماء الإناث مع مراعاة نفس الترتيب الأبجدي.

أما عينة الأسماء نفسها فقد استمدتها الدراسة من خلال السجلات والوثائق الرسمية في المدارس والجامعات، حيث جمع الباحثان أسماء الناجحين في شهادتي الدراسة الثانوية والمتوسطة (الإعدادية) في سوريا ولبنان ودول الخليج (وإن لم توضح أي تفاصيل أكثر من هذه العبارات). كذلك جمعا أسماء المنتسبين إلى الكليات

والمدارس العسكرية في سوريا. وتقتصـر الدراسـة علـى الإشارة بأن الملازم سهيل علي عمر جمع هـذه الأسـماء، وتولت السيدة غيداء نديم عدي شرحها. وبالتالي فلم نعـرف عدد الأسماء التي وردت في كل مرحلة على حدة، ولا عدد الأسماء التي شملتها الدراسة في سـوريا وحـدها، ولبنـان وحده، ودول الخليج، ولا بيانًا إحصائيا بحجـم العينـة ولا توزيعها على البلدان أو النوع أو المرحلة الدراسية. كذلك لم تشر الدراسة إلى أي بيانات منهجية أخـرى عـن أسـلوب التحليل وطريقة التناول.

والواقع أن الدراسة تعرض الأسماء كلهـا عرضـا أبجديا يبدأ بالألف وينتهي بالياء دون فصـلٍ بـين الـذكور والإناث، ودونما ربطٍ للاسم بطبيعة البيئة العربية، ولا إشارة تاريخية لبداية استخدام الاسم وتغيرات دلالتـه، ولا بـدايات التسمية به، علاوة على ذلك لا نعرف أي هذه الأسماء أكثر انتشارا في سوريا أو في لبنـان أو الخلـيج، حيـث تغلـب الخصوصية على عادات التسمية في كل مجتمع وهـذا مـا عالجته دراسة جامعة السلطان قابوس حول معجـم أسـماء العرب (مجلدان) وسجل أسماء العرب (أربعة مجلـدات)

. وهكذا تقتصر الدراسة على الجمع والوصف والشـرح[١] للمعنى اللغوي حسب الترتيب الأبجدي وإن كانت جهدا مقدرا على كل حال فهي لبنة في صرحٍ سيصل في يوم من الأيـام إلى اكتماله ليؤسس علم اجتماع أسماء العرب.

* * *

ثانيا: دراسة عارف الشيخ على مجتمع الإمارات العربية:

تعريف بالدراسة:

وهي تقع في ٥١٤ صفحة من القطع المتوسط وتضم مقدمة للموضوع وقسمين يعالج الأول منهما أسماء الـذكور مرتبة ترتيبا أبجديا من الألف إلى الياء ويستغرق مـن ص ٢٣ إلى ص ٢٨٧. بينما يتناول القسم الثاني أسماء الإنـاث مرتبة أبجديا أيضا ويشغل الصفحات من ٢٨٩ إلـى ٤٩٢، علاوة على ملاحق بالأسماء المشتركة والمصادر والمراجع

([1]) محمد بن الزبير (مشرف) موسوعة السلطان قـابوس لأسـماء العرب، معجم أسماء العرب وسجل أسماء العرب، مرجع سابق.

والمحتويات (٤٩٣ ـ ٥١٤) [١]. والغالب على الدراسـة أنها تركز على الجانب اللغوي فتشير إلى المعنـى اللغـوي المعجمي، وتستشهد بما ورد من أبيات شـعرية ورد فيهـا الاسم، كما تدلل على ورود الاسم في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إن كان ورد، وعدد مـرات وروده، وفـي النهاية تعدد من تسمى به من الأعلام في المجتمـع العربـي عموما، ومدى انتشار الاسم في المجتمع الخليجي.

ويشير الباحث عارف الشيخ في المقدمة إلى أن فكرة الدراسة جاءت " نتيجة اتصال بعض الأخوة، وطلبهم طـرح بعض الأسماء مبدوءة بحرف معين ليختاروا أحدها لمولودهم الجديد، أو يتساءل البعض عن اسم من الأسماء. ومـن هنـا كانت البداية حيث ورد إلى ذهني: لم لا يكون هناك كتـاب بين يدي الآباء والأمهات يرشدهم إلى الأسـماء ومعانيهـا، ويرفع عنهم عناء البحث والاتصال؟ " [٢]. ومن هنا يتضـح أن الدراسة جاءت استجابة لطلب بعض الأشخاص بتـوفير

([1]) عارف الشيخ، أسماء من الخليج، مرجع سابق الذكر.

([2]) نفس المرجع السابق، ص ١٧.

ببليوجرافيا للأسماء يختارون منها ما يروق لهم، وعلى هـذا كان المنحى لغويا بالدرجة الأولى.

منهجية الدراسة:

شرع الباحث في جمع الأسماء بالاستناد إلى ثلاثـة مصادر رئيسة وهي السجلات المدرسية في وزارة التربيـة والتعليم بقسميها: التعليم العـام والتعلـيم الخـاص بدولـة الإمارات العربية المتحدة. والمصدر الثاني هو كتب التراجم التي تحوي عديدا من الأسماء، وكانت الذاكرة ثالثة المصادر وباعتبار أن الباحث نفسه إخباري أو مبحوث يعايش المجتمع الإماراتي باستخدام الملاحظة المشاركة كما نسـتخدمها فـي الدراسات الأنثروبولوجية. وقد أسفرت هذه المصـادر عـن جمع قرابة ألف وثلاثمائة اسم للذكور والإناث في المجتمـع الإماراتي والخليجي عامة.

أما أسلوب التحليل فهو كيفي تماما، ولا يحوي شيئا عن التحليل الكمي. ويتمثل التحليل الكيفـي فـي الترتيـب الهجائي للأسماء، والتركيز على الاشـتقاق اللغـوي لهـا، والمعاني الواردة لها بالمعاجم العربية. ويستشهد الباحث بما ورد في القرآن الكريم مثلاً عن الاسم، ويذكر عدد المـرات

التي ورد فيها، علاوة على الاستشهاد بما ورد في الحـديث الشريف من إشارات للاسم المذكور. وتدعم الدراسـة هـذا التحليل بالأمثال والحكم العربية والأشعار التـي ورد فيهـا الاسم. وفي النهاية فإن الدراسة تلقي الضـوء علـى مـدى انتشار الاسم في الخليج عموما ومن خلال عبـارات كيفيـة تتمثل في " شائع في الخليج " أي كثير الاستعمال، و " غيـر شائع في الخليج " أي نادر، و " معروف فـي الخلـيج " أي حديث الاستعمال، " تسمى به صنف من الناس " أي أنه مـن الأسماء التي تسمى بها العبيد أو الإماء فـي الماضـي، و " الاسم النادر " أي الاسم الوافد، و " الاسم المشترك " أي الذي يطلق على الذكور والإناث.

وقد كان الباحث واضحا منذ البداية فـي المقدمـة، حيث استبعد الأسماء المستقبحة، باعتبار أنـه يقـدم خدمـة للمجتمع عامة، وللآباء والأمهات خاصة في اختيـار الاسـم الأفضل لمواليدهم. ولذلك فهو يحرص على اسـتبعاد تلـك الأسماء المستقبحة مثل " ثور " و " غراب " و " كلب ". كما كان الباحث حاسما أيضا في التمسك بأن الأسماء " تُعلـل "، والدليل على هذا أن أمهات الكتب تحـوي أسـماء مشـتقة،

وبالتالي فلها معنى أو عدة معان مترادفة. وتمثـل أسـلوب التنظيم في تقسيم الأسماء إلى ثلاثة أقسام هي أسماء الذكور، ثم أسماء الإناث، وهذان هما القسمان الغالبان على الدراسة، بينما يختص القسم الثالث بالأسماء المشتركة سواء القديمة أو الجديدة. وفي داخل كل قسم ترتيب أبجدي للأسـماء التـي يحويها. وقد اهتم الباحث بأسماء التي تعارف عليها النـاس، وليس ما شذ منها.

والواقع أن الدراسة - كما قلنا - لغويـة بالدرجـة الأولى، تحرص على شرح معاني الأسماء ودلالاتها ومـدى شهرتها في الشعر والتراث عموما، وليس هذا غريبا علـى شاعر من إمارة دبي بالإمارات العربية، وتعلم في الأزهـر الشريف بمصر. وفي المقابل طغى الاهتمام والتخصص على تناول الباحث للأسماء فخلت من الإشارة إلى البيئة العربيـة، أو كيفية اختيار الاسم والاستقرار عليـه، أو تغيـر دلالات الاسم ذاته، أو تصنيف الأسماء حسب المعاني والرموز التي تدل عليها.



ثالثًا: دراسة محمد عبد الرحيم وزميله حول المعاني اللفظية للأسماء(*):

تعريف بالدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى " دراسات المناسبات " فهي تتضمن حصرا لأكبر عدد من الأسماء العربية التي تحكم عادات التسمية في المجتمع العربي السوري تقريبا، مصنفةً على حسب فئتي النوع إلى أسماء الذكور وأسماء الإناث، علاوة على الترتيب الأبجدي لكل منهما.

والواقع أن الدراسة لم تشر إلى أي تفاصيل عن مجتمع البحث الذي أجريت فيه، بل لم تحدد، وإنما نحن نستنتج أنها طبقت على المجتمع السوري من خلال دار النشر (دار الإيمان)، ومدينة النشر (دمشق). كذلك لم تتضمن الدراسة أية إشارة حول المنهج المستخدم، ولا الإطار النظري، ولا أي تفاصيل أخرى عن الأسماء سوى إظهار اهتمام الدين الإسلامي عامة بعادة التسمية واختيار

(*) محمد عبدا الرحيم وحمدي زمزم، مولودك الجديد وماذا تسميه، دار الإيمان، دمشق ١٩٨٦ م.

الأسماء المقبولة والمحببة. وبالتالي فليست هناك إشارة عـن الدلالة التفصيلية، ولا المكانة الاجتماعية للاسم، ولا تدعيم له بالتراث كالأمثال والأشعار، والحكم والمواعظ الشعبية.

وفي ضوء ما تقدم نقول أن الدراسـة جهـد ثنـائي كرسه المؤلفان لهدف محدد وهو توفير أكبر قدر من الأسماء (للذكور والإناث) تكون مرجعا يختار منه الأبوان - وأي إنسان - اسم المولود دون عناء في البحث عـن الأسـماء الأفضل، أو إعمال للذهن في استعراض الأسماء التي تليـق بالمولود العربي. يقول المؤلفان: " وحتى يكون كتابنا الـذي بين يديك (القارئ) متكاملاً، فقد ضمنّاه أسماء ا الحسنى، وشرح كل اسم على حدة، وكـذلك أسـماء رسـول ا ﷺ، وأسماء الرسل عليهم السلام.. وراعينا في انتقـاء الأسـماء العربية التي تتميز بالأصـالة والجديـة، وابتعـدنا - قـدر الإمكان - عن الأسماء الخليعة، والتي لا تمت إلى واقعنـا وبيئتنا بشيء.... " [١].

والدراسة تقع في ١٦٧ صفحة من القطع المتوسـط، وتضم مقدمة حول مناسبة تأليف الكتـاب وفكرتـه وكيـف

---

(1) المرجع السابق، ص ٧٠.

طرأت على ذهن مؤلفيه، وتوضيح موقف الدين الإسـلامي من التسمية من خلال السنة النبوية المطهرة. ويتلو المقدمـة جزء خصصه المؤلفان " لأسـماء الحـق تعـالى وصـفاته وشرحها " وهو يتناول عموما أسماء ا الحسـنى (ص ص ٩ ـ ١٨). ويعقبها نفس الأسماء شعرا حيث يحـوي كـل بيت اسما من تلك الأسماء الحسنى. تتوالى بعد ذلك أربعـة أجزاء سريعة يعالج فيها المؤلفان نفس موضـوع الأسـماء ويرشدان بالفصل بين كل موضوع وآخر إظهـارا للمعنـى ومساعدةً على اختيار الاسم، ويأتي أولها ليتضمن الأسـماء المعبدة أو كما يطلقان عليها " اسم مولودك مشرقًا باسم ا " وثانيها " ذكر لأسماء الحبيب المصـطفى " عليـه الصـلاة والسلام، على حين يختص ثالثها بالعرض " لأسماء الرسـل عليهم الصلاة والسلام "، بينما يعنون الجزء الرابـع منهـا " باسم مولودك مشرقًا بالدين " كعلاء الدين وصدر الدين وخير الدين.. إلخ..

وبعدئذٍ يأتي القسمان الرئيسان للدراسة وهما " أسماء الذكور " (ص ص ٣٣ ـ ١٠٢) مرتبة ترتيبا أبجديا مـع تبيانٍ للمعنى اللغوي أو المعنى السريع للاسم فـي كلمتـين

دونما خوضٍ في تفاصيل أخرى. ويدور القسم الثاني حـول أسماء الإناث وبنفس الترتيب والطريقة المنهجيـة (ص ص ١٠٣ ـ ١٦٢). ويختم المؤلفان الدراسة بملحقين حـول " عقيقة المولود وأحكامها " من الناحيـة الإسـلامية، وتختـتم المراجع والمصادر الملحق الثـاني والدراسـة ككـل (ص ١٦٧).

والواقع أن هذه الدراسة تعتمد على المسح الشـامل لكل ما يمكن أن يسود من الأسماء للذكور والإناث، وإن لـم توضح طريقه حصر هذه الأسماء ولا مصادرها، كما تعتمد على الوصف فقط لمعناهـا اللغـوي وعلـى نحـو سـريع ومختصر في نصف سطر. وبالتالي فلا تحوي أية إشـارات اجتماعية أو ثقافية أو تاريخية أو جغرافية، وهذا مـا حـدا بالمؤلفين لعنونة كتابهما " مولودك الجديد: ماذا تسميه "؟ بهذا العنوان الدال على المضمون. إذن فالدراسة حصر للأسماء، وتوفير أكبر قدر منها أمام الآباء والأمهات لاختيار اسم منها لمولودهما. وعلى هذا فقد ذكرناها هنا لا من بـاب التحليـل والنقد، ولكن من باب الإشارة إلى المحاولات التي تعرضت لعادات التسمية من قريبٍ أو بعيد.

وسنكتفي هنا بالإشارة إلى نمـاذج لهـذه الأسـماء والشروح التي أوردها المؤلفان لهـا، ونسـوق مـا يتعلـق بالذكور وما يتعلق بالإناث.

أولا: نماذج لأسماء الذكور [١]:

- أحمد: اسم تفضيل من حمد بمعنى أصبح محمودا.
- أرحم: كثير الرحمة.
- أرقم: ذكر الحيات جمع أراقيم.
- أكثم: الشبعان، الطريق الواسع.
- باقر: المتوسع في العلم.
- بكر: ولد الناقة.
- بندر: مرسى السفن في الميناء. والبلد الكبير.
- ثقيف: الحاذق، الفطن. الخل إذا اشتدت حموضته.
- ثنيان: الذي لا رأي له.
- جرهم: الأسد، الضخم من الإبل.
- جروان: ابن الأسد والكلب.
- جعفر: النهر. الناقة غزيرة اللبن.

([1]) المرجع السابق، ص ص ٣٣ ـ ١٠٢.

- حيدر: الأسد. القصير.
- داهي: الأسد. خطار: الأسد. درباس: الأسد.
- رئبال: الأسد. زافر: الأسد. ضيغم، ضرغام.
- سارية: السحاب الذي يأتي ليلاً.
- شبيب: الشاعر.
- صهيب: من كان في شعره حمرة أو شقرة.
- طفيل: الماء المكدر يبقى في الحوض.
- عاشور: نسبة إلى اليوم العاشر من محرم.
- عجاج: غبار الخيل الآتية من معركة منتصرة.
- عكرمة: أنثى الحمام. سواد الليل.
- عمرو: الدين. المنديل تغطى به الحرة رأسها.
- عويس: الجاد في الكسب لعياله. الذي يطوف في الليل.
- غسان: حدة الشباب.
- قتيبة: تصغير " قتب " وجمعه " أقتاب " وهي الأمعاء.
- مدلج: السائر في أول الليل. القنفذ ويقال له " أبو مدلج ".

- مروان: من المرو وهـو حجـارة صـلبة تعـرف بالصوان.
- ناشر: من يحترف نشر الكتب وبيعهـا. نـوع مـن الثعابين السامة.
- نعمان: الدم.
- وقاص: كاسر العيدان ويلقيها فـي النـار ليزيـدها اشتعالاً.

ثانيا: نماذج الأسماء الإناث [١]:

- إسراء: السير ليلاً، ليلة الإسراء.
- أفنان: جمع فنن وهو الغصن المستقيم من الشجرة.
- بتلى: المنقطة للعبادة . المخلصة.
- بثينة: كثيرة المدح.
- بدره: عشرة آلاف درهم. الكيس التي توضع فيهـا الدراهم.
- بدرية: المطر قبيل الشتاء.
- تفيدة: المتبخترة.

---

[1] نفس المرجع، ص ص ١٠٥ ـ ١٦٢.

- ثومة: حبة من فضة كالدرة. بيضة النعام ـ القرط.
- جلنار: زهر الرمان.
- جهام: السحاب الذي لا ماء فيه.
- جيهان: الزعفران.
- جفانة: صغيرة النعامة.
- حفصة: الشبل (ابن الأسد).
- خديجة: المولودة قبل إتمام الحمل.
- خزنة: الماء المخزون.
- خنساء: البقرة الوحشية. الظبية.
- خَولَه: الغزالة. الظبية.
- دعد: من تعدو في بطء لامتلاء جسمها (الحرباء).
- دلوعة: من الدلع. الناقة التي تتقدم الإبل في السير.
- رئال: أبناء النعام.
- رازية: الناقة المهزولة من السير.
- رباب: السحاب الأبيض ـ آلة الطـرب المعروفـة بالربابة.
- ربيعه: الروضة. حجر يمتحن برفعه القوي.
- رشا: ولد الظبية.

- رفيدة: الكريمة.
- رلي: سال ريالها ولعابها.
- ريم: الظبية البيضاء.
- ريه: العين الكثيرة الماء.
- زلْما: أنثى الصقر.
- زليخة: مشجة الرأس. السريعة في المشي.
- زينب: شجر حسن المنظر. طيب الرائحة.
- شادن: ولد الظبية.
- شلبيه: الجميلة.
- شمردل: الطويلة.
- شهلا: من كانت في عينيها سواد وزرقة.
- ضارية: المنيرة ـ النحيفة.
- ظليمة: أنثى النعام. ما أخذ منك ظلما، جمع ظلائم.
- عبلا: الصخرة البيضاء.
- عبلة: السمينة. الضخمة.
- عزة: بنت الظبية.
- عفراء: نوع من الظباء.
- قطام: الصقر. المشتهية للحم.

- كلثوم: كثيرة لحم الخدين والوجه. الحرير على رأس العلم. الفيل.
- لمى: برودة الريف. السمرة المستحسنة في باطن الشفة.
- لميس: المرأة لينة اللمس.
- مازنة: السحابة الممطرة. المضيئة.
- مزنَة: القطعة من المزن. المطر.
- مها: البقرة الوحشية.
- نجلا: ذات العينين الواسعتين.
- نهال: الشرب من الماء أول مرة.
- هند: اسم لجماعة من الإبل عددها من مائة إلى مائتين. مائة سنة.
- هويده: سنام الجمل. العالية.
- هيفاء: الضامرة البطن. الرقيقة الخصر.
- هيلمان: الخير الكثير.
- واصفة: الناقة. المهر (الحصان).
- وجيدة: ما استوى من الأرض.
- وطفاء: من كثرة شعر حاجبيها وعينيها.

- ونية: اللؤلؤة. الدرة.

* * *

رابعا: دراسة أسماء المصريين ودلالتها الاجتماعية(*):

تعريف بالدراسة:

تدور الدراسة حول الدلالات المختلفة للأسماء في المجتمع المصري، وخاصة قطاعيه؛ الريفي والحضري، وذلك من واقع اختيار مائة اسم من إحدى القرى المصرية، ومائة أخرى من أحد أحياء مدينة القاهرة تسكنه الطبقة العليا. وقد نشرت هذه الدراسة أولاً في المجلة الاجتماعية القومية التي يصدرها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، قبل أن تنشرها دار الشروق في صورتها الحالية.

وقد أشارت الدراسة إلى تقسيم للأسماء حسب الدلالة إلى أسماء دينية، وأسماء قومية ترتبط بظرف سياسي أو

(*) د. سامية الساعاتي، أسماء المصريين ودلالتها الاجتماعية: بحث اجتماعي ثقافي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩ م.

قومي خاص، وأسماء قيادية تعكس صور الأبـوين للمثـل الأعلى، والأسماء الغربية (الاعتقادية) والأسماء الشـعبية (شيحة وأمونة)، والأسماء الموقفيـة (هديـة وعطيـة)، والأسماء اللقبية (هانم والسيد)، والأسماء التفاؤليـة التـي تعكس التفاؤل بالمستقبل (سعيد ومبروك وسعد وسـعيدة) وتأتي في نهاية التقسيم الأسماء العصرية مثل أيمن وأشرف وياسر ومنى ورنده وأمل وهبة.

ثم انتقلت الدراسة لتشير إلى التقاليـد والممارسـات الاجتماعية المتعلقة بالتسمية ومنهـا الاسـتمرار الواضـح للجانب التاريخي وجذور الأسماء الإسلامية للمسلمين، وقيمة العمق التاريخي للأسماء الفرعونية والمسيحية للمسـيحيين. وتبرز الدراسة مظاهر التغير التي بدأت تظهر فـي أسـماء المسلمين والمسيحيين وتتمثل في " تنمـيط " الأسـماء، أي التسمية بأسماء محايدة لا هـي بالإسـلامية الخالصـة ولا بالمسيحية البحتة ومنها طارق وأسامة وحسام وعزة ومهـا وريم ورحاب.. إلخ.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن بنوعيه من المقارنة الأفقية (المكانية) بين الريف والحضر، والمقارنة الرأسية (الزمانية). فقد قارنت الدراسة بين الأسماء في إحدى قرى مصر، وبين أسماء أحد الأحياء الراقية بمدينة القاهرة. أما عينة الدراسة فقد مثلت البعد الزماني، حيث تمت المقارنة بينها في المجتمعين (الريفي والحضري) في عامي ١٩٥٠ و ١٩٧٥ م. وقد حصلت الباحثة على أسماء المواليد بهذين المجتمعين خلال عامي ١٩٥٠ و ١٩٧٥ م المذكورين من واقع سجلات المواليد. واتبعت التحليل الإحصائي على أسماء الريف (مائة اسم) وأسماء الحضر (مائة اسم أيضا). كذلك استندت الدراسة إلى التحليل الكيفي أيضا من خلال عرض مظاهر الاختلاف بين القرية والمدينة من ناحية، وأهم معالم التغير خلال ربع القرن (الذي تمثله الفترة الزمانية).

والواقع أن هذه أول دراسة متخصصة في علم الاجتماع، وتنطلق من أطره النظرية والمنهجية، وتربط بين الأسماء والأوضاع الطبقية والظروف السياسية والنظام

الديني في نظرةٍ بنائية وتاريخية، وتبرز أوجه الاختلاف بين الريف والحضر في عادات التسمية، وتقارن بـين الماضـي والحاضر، لتحدد مظاهر التغير وترده إلى أهم عواملـه [1].

وفي ضوء هذا المنحى فهي نمط مختلـف عـن الدراسـات الأخرى السابقة التي عرضناها، لأنها ليست لغوية خالصـة، ولا إحصائية كمية، ولا لغوية أجراهـا بـاحثون لغويـون مهتمون بالجانب الاجتماعي. إلا أن الجانب البيئي لا يظهـر فيها (عدا بعدي الريف والحضر)، وتخلو مـن دراسـات الحالة والتحليلات التاريخية لعلاقة اللفظ بالبيئة حتى صار " علمًا " لشخص ودخل عادات التسمية. كما لم يتضـح فـي الدراسة ديناميات عملية التسمية وتنوعها وفقًا لتوزيع السلطة في الأسرة. وعلاقة ذلك بالتعليم، وحجم الأسرة (نوويـة ـ ممتدة).. إلخ مما ستركز عليه دراستنا الحالية بإذن ا .

([1]) المرجع السابق. والواقع أننا اعتمدنا على عرضٍ لهذه الدراسة في منهج البحث في أسماء العرب، مرجع سابق الـذكر، ص ص ١٦١ ـ ١٦٦.

أهم نتائج الدراسة:

خرجت الدراسة بنتائج عديدة يتعلق بعضها بعـادات التسمية في المجتمع الريفي وتغيرها، وبعضها الآخر يـدور حول مظاهر التغير في المجتمع الحضري ومدى الاختلافات بينه وبين الريف، في حين يختص البعض الثالث باستعراض أهم معالم التغير الذي طرأ علـى التسـمية خـلال خمـس وعشرين سنة هي المدى الزمني الذي تغطيه الدراسة.

أ ـ نتائج تتعلق بالمجتمع الريفي:

وهي تؤكد على غلبة الأسماء الدينية للذكور والإناث في عام ١٩٥٠ م ولكنها انحسرت في عام ١٩٧٥ م لتفسـح المجال للأسماء العصرية. كذلك نـدرت الأسـماء القوميـة والقيادية في عام ١٩٥٠ م وارتبطت بالأسـماء التركيـة أو الأسرة المالكة. وفي عام ١٩٧٥ م غلبت الأسـماء القياديـة السياسية للذكور، والفنية للإناث. واندثرت الأسماء الغربيـة والمذمومة، وانخفضت الأسماء الموقفية وتغيرت من (عطية ومبروك وشاكر) إلى (رضا وسعيد ونعمة وهدية). وفـي نفس الوقت زادت في عام ١٩٧٥ م الأسماء العصرية كأيمن

وأشرف وياسر [١] للذكور، ومنى وأمـل ورنـده للإنـاث. وتشير الدراسة إلى دور وسائل الإعلام والأيديولوجيا ـ التي دعت إلى تذويب الفوارق بين الطبقات ـ فـي نشـر هـذه الأسماء العصرية في الريف.

ب ـ نتائج تتعلق بالحضر:

ويتضح منها تصدر الأسماء الدينية قائمـة أسـماء الذكور عام ١٩٥٠ م، والمرتبة الثالثة للإناث بعد الأسـماء العصرية والقيادية. أما في عـام ١٩٧٥ م فقـد تراجعـت الأسماء الدينية إلى المرتبة الثانية بعد الأسـماء العصـرية بالنسبة للذكور، وإن ظلت واسـعة الانتشـار، وانحسـرت بالنسبة للإناث بشكل واضح. مما يدل على تغير ملحوظ يتفق مع طبيعة الحياة العصرية وتبني الجديد [٢]. ومما يدعم رأينا

([1]) الواقع أن اسم ياسر ليس عصريا ولا حديثًا، وإنما هو اسم تراثـي قديم يرجع لعصر النبوة وقد تسمى به ياسر (أبو عمار) وقد ورد في آل ياسر حديث الرسول عليه السلام " صبرا آل ياسر فـإن موعـدكم الجنة ".

([2]) وهذا ما يسود الطبقات العليا الحضرية العلمانيـة والمقلـدة دائمـا للغرب فيما لا يفيد.

في الهامش، أن الاتجاه نحو الأسـماء التركيـة والفارسـية والهندية والأوربية زاد في عام ١٩٧٥ م بالنسـبة للإنـاث، كذلك صارت الأسماء الفنية في صدارة أسمائهن. وفي نفس الوقت ندرت أو انقرضت الأسماء الشعبية الاعتقاديـة فـي العامين ١٩٥٠ م و ١٩٧٥ م. ومن معالم التغير في عـادات التسمية المسيحية أنها تحولت من أسماء مسيحية صرفة عام ١٩٥٠ م إلى أسماء مشتركة أو محايـدة بالنسـبة للإنـاث والذكور.

ج ـ نتائج تتعلق بالتطور على مدى ربع القرن:

خلصت الدراسة من هذه العينة المحدودة إلى تزايـد الأسماء العصرية، وتناقص الأسماء الدينية فـي الحضـر، والريف الذي يقلده بفعل وسائل الإعلام، وعودة الحضر إلى التراث بعد إفلاس المعاصرة. وفي نفس الوقـت انحسـرت الأسماء التقليدية الاعتقادية، كما قل الاتجـاه إلـى الأسـماء التفاؤلية في الريف والحضر على السواء بالنسـبة للرجـال والنساء.

وتؤكد الدراسة على تأثير الصحوة الدينية في عادات التسمية في مصـر، وفـي العصـور العثمانيـة الحديثـة

والمعاصرة.. في الأولى سادت أسماء عبد العزيـز وعبـد الحميد (سلاطين)، ومدحت وأنور (أبطال الدستور). وفي الثانية انتشرت أسماء مصطفى كامل ومحمد فريـد وسـعد زغلول ومصطفى النحاس ومحمـد نجيـب وجمـال عبـد الناصر، كذلك شاعت الأسماء الأموية والعباسية فـي فتـرة بروز الدور العربي لمصر مثل طارق وخالد وأسامة وعمرو وصلاح الدين وغيرهم من قادة الفتوحات الإسلامية. وفـي هذا الإطار انتشرت بعـض الأسـماء العالميـة السياسـية والعسكرية ومنها قادة دول المحور مثل هتلر [١] وموسوليني كتعبير عن كراهية الاحتلال البريطاني، وأسـماء القيـادات الشيوعية (لينين - ستالين) خلال الستينيات حينما فـرض النظام العسكري المصري الحاكم الاتجاه الشيوعي [٢] علـى المجتمع.

([1]) زاد استخدام هذا الاسم في العقدين الثالث والرابع من هـذا القـرن ولذلك فإن حامليه الآن في سن الخمسين على الأقل. ومن هؤلاء اللواء هتلر طنطاوي غنيم رئيس أركان الجيش المصري سابقًا، ورئيس هيئة الرقابة الإدارية الآن.

([2]) هناك أشخاص بارزون في المسرح المصري والسينما يحملون هذه الأسماء.

خامسا: دراسة الأعلام العربية في المجتمع العراقي:

تقع هذه الدراسة في ٢٤٥ صفحة من القطع الصغير، وتضم عديدا من الموضوعات يشكل بعضها مقالات علمية نُشرت في بعض المجلات العربية كمجلة كلية الآداب - جامعة بغداد، ومجلة الدراسات الأدبية للجامعة اللبنانية. وتتضمن الدراسة أيضا عرضا للأعلام في كتاب " الإصابة في تمييز الصحابة " لابن حجر العسقلاني (ص ص ٢٣٤ - ٢٣٧)، ودراسة لغوية أخرى حول الأعلام المستعارة لتعبر عن الصفات (ص ص ٢٣٨ - ٢٤٣)، علاوة على دراسة ميدانية سريعة حول الأعلام في جنوبي العراق (ص ص ٥٤ - ٨٥).

تعريف بالدراسة:

تبدأ الدراسة بمقدمة عن الأعلام ويقصد بها المؤلف الأسماء. ثم يعرض لمعالم البيئة العربية القديمة كما تظهر في أسماء العرب القدامى، ويذكر بعضا منها يرتبط بالبيئة العربية الجدباء آنذاك ومنها أسماء " عيلان " من قولهم: عال يعيل إذا افتقر، و " قحطان " واشتقاقه من القحط، و " نزار "

من الشيء النزر وهو القليل, ومنها مـا يـرتبط بـالأرض وخصائصها وأنواعها مثل " حزن " و " حزم " وهو الغلـيظ من الأرض، و " سودة وهي أرض في سفح جبل، و " الفِنْد " وهو الجبل أو قطعة منه طولاً، و " الفِهر " وهو الحجر قدر ما يدق به الجوز أو يملأ الكف. و " الكَلَدة " وهـي الأرض الغليظة و " نجيف " من " النَجف " وهو ارتفاع من الأرض. و " وعلَة " وهي أعلى الجبل، و " خُنْدج " وهو الكثب مـن الرمل الصغير، و " سفْيان " فُعلان مشتق من السافي وهو ما سفته الريح من تراب وغيره، و " ربِيعه " وهـي الصـخرة العظيمة، و " الرداة " وهي الصخرة التي ترمي بها حجـرا لتكسره، و " مِرداس " وهو مِفْعال من الردس وهو أن تقذف صخرة بصخرة لتكسرها [١].

وتواصل الدراسة استعراض صور ارتباط الأسـماء بعناصر البيئة العربية، فتذكر ما يرتبط بالماء مثل " بحـر " وتصغيره " بحير "، و " بلال " وهو الماء، و " جعفر " وهو النهر الصغير، و " السائب " وهو من الماء ما جرى علـى

---

(1) د. إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية، مرجع سابق، ص ص ٢٤ ـ ٢٨.

وجه الأرض، و " العوام " وهو " فَعـال " مـن العـوم أي السباحة، و " ماويه " نسبة إلى الماء، و " مزينَه " مصـغر " مزنة " وهي السحابة البيضاء والجمع " مزن ". كما أن هناك أسماء ترتبط بالرياح في معناها مثل " رياح " جمع ريح، و " الأسكر " من سكرت الريح إذا سكن هبوبها. وهناك أسـماء أخرى ترتبط بالضوء والنار والليل والنهار " كصـباح " و " نهار " و " شهاب " من النار وجمعها " شُهب " و " قابوس " وهو " فاعول " من القبس وهو الشهاب من النار ومصـغرة نجم، و " قمر " و " هلال "، وأسماء الألوان مثل " جـوين " مصغر " جون " وهو الأسود، و " سحيم " تصغير " أسحم " والأسحم هو الأسود، و " مشعل " من قولهم فرس أشعل بين الشَعل أي بياض في ناصيته وذنبه، و " الورد " واشتقاقه من الفرس " الورد " و " الوردة " هي شُقْرة صافية، ويقال للأسد " ورد " لحمرته.

وتشير الدراسة إلى أثر الحيوان في الأسماء، وتؤكد على عمق الارتباط بين البيئة العربية الصحراوية وبين أشهر حيواناتها وهو الجمل. فالإبل عماد حياة البادية ولذلك اشـتق منها أسماء أطلقوها على أبنائهم، ومنها " البسوس " وهو من

الناقة التي تدر على " الإبساس " أي أن يبس بهـا الراعـي فيقول " بس بس " فتأتيه فيحلبها، و " الخطيم " ما وقع علـى أنف البعير من حبلأ، و " الدوسر " وهي الناقة الصلبة وقـد سميت به بنو الدوسران، و " زبينَه " فَعِيلة من قولهم: " زبنَتْ الناقةُ حالِبها " أي ضربته برجلها فألقته عن نفسها فالناقة هذه هنا " زبون ". و " ضبيعة " تصغير ضبع وهو ضرب مـن سير الإبل. ثم تأتي الخيول والأسود وألفاظها الأسماء ومنها " الأسد " و " أُسيد " و " أُسِيد " فعيل، و " بيهس " و " جهـم " من الجهامة وهي غِلَظ الوجه وبه سمي الأسـد جهمـا. و " جرفاس " و " رزام " وهو صوت الأسد، و " سـاعِده " و " شبل " ومصغرها " شُبيل " و "ضمضم " و " العرنْدس " و " كهمس " و " ليث "، و " الفُراصة " و " الهرثَمـة ": خطـم الأسد [1].

وقد اعتمد العرب على الكنايـة تكريمـا للشـخص، وجريا على عادتهم في التسمية واستخدام الأسـماء وبـذلك يقول الشاعر:

([1]) د. إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص ٣٦.

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا أُلقّبه والسوأةُ اللقبا

والملاحظ أن الكناية لم تقتصر على بني الإنسان وإنما خلعها العرب أيضا على بعض الحيوانات مثل " أبو الأخطل " كناية عن البرذون، وسمي لخطل (استرخاء) أذنيه، وأبو أيوب (الجمل) لصبره، و " أم الأبرد " وهي النمرة من قولهم: ثوب أبرد، إذا كان فيه لمع بياض وسواد، و " أم إحدى وعشرين " (الدجاجة)، لأنها ترقد على إحدى وعشرين بيضها، و " أم الأموال " وهي (النعجة) للبركة، و " ابن أحقب " (الحمار) لبياض في حوبه (الحمار الوحشي) و " ابن أعوج " (فرس) معروف، كان لغني وانتقل إلى غيرهم فنسب إليه كرام الخيل [1]. و " بنات الأسفار " (الإبل) لأنها دواب السفر، و " بنات البيد " (الإبل) أيضا، و " أم ثلاث (القطاة) لأنها أكثر ما تبيض ثلاث بيضات، و " أبو الجراح " (الغرب)، والجراح من الكسب وخُص الغراب بذلك لزيادة حرصه. و " أم حِلْس " هي الآتان كُنيت بذلك لأنها تركب بغير لبد ولا سرج. و "

---

(1) المرجع السابق، ص ص ٤٧ ـ ٤٩.

أبو خالد " (الكلب) من أخلـد أي لازم، و " أبـو مـدلج " (الديك)، وأبو الحلاج وهو (الدب)، وأبو التامور (جنس الأسد) والتاموره أيضا هي (الثعلب) وهي (الصومعة)، و " أبو عِرزه " (الأرنب)، و " أبو وجزه " (الجعل) و " أبو محرز " (العصفور)، وأم عامر وهي (الضبع)، و " أبـو العرق " (الحمام)، والعرق هو صف الطير في الأسماء، و " أم الربيق " هي (الحيات) و " أم طبق " (الحيـات) و " بنات طبق " هي الدواهي (الحيات أيضا)، و " أبو حذفـة " هو (الذئب) و " أبو الخرانق " ولد الأرنب يكـون للـذكر والأنثى. وخَرنَقَت الناقة إذا رأيت الشحم من جانبي سـنامها قدرا كالخرانق. " وبنات الهيق " هي النعـام، والهيـق مـن الرجال هو المفرط في الطول، و " الهيق " (ذكر النعـام)، وبنات الرباط (الخيل)، و " أبو معطه " هو الذئب، والرجل الأمعط: الذي لا شعر على جسده. و " أبـو حفـص " هـو الأسد، وحفَص الشيء يحفّصه أي يجمعه، و " أبو صفوان " (الجمل)، و " أبو العباس " (الأسد)، وبنات عم المرشقات (الظباء المرشقات البقر " والإرشاق هو النظر بحـده لمـا كانت الظباء عيونها تشبه عيون البقر.

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى توضيح الارتباط بين عالم الأسماء وعالم النبات والشجر في البيئة العربية، فيسوق شواهد من أسماء الذكور وأخرى من أسماء الإناث,. ومن الفئة الأولى " طلحة " و " سلَمة "، و " قَتَادة "، و " هراسة " وكلها شجر له شوك. كذلك " حنضل " أو حنظل ". أما أسماء الإناث فمنها " شمامة " و " تالة " أي النخلة الصغيرة إبان غرسها، و " وردة " و " تفاحة " و " شيحة ".

ولعل أهم محتويات الدراسة ما ذكره الدكتور إبراهيم السامرائي عن الأسماء في العراق في بيئاته المختلفة الحضرية والريفية والبدوية [1]. فالأسماء الحضرية يعتمد في تصنيفها على المعيار الديني (أسماء دينية)، والتاريخي (أسماء تاريخية)، وأسماء مستحدثة (منقولة وأصيلة). وأما الأسماء الريفية والبدوية فإنه يضمها في فئة واحدة يطلق عليها الأسماء غير الحضرية، ويردها إلى أسماء الآباء والأجداد كمعيار أساسي في عادات التسمية، والمعيار الثاني يتمثل في المناسبات الدينية التي يتخذ منها الناس أسماء لأبنائهم.

([1]) د. إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص ٥٤.

وفي النهاية تعالج الدراسة الأسماء في تأثرها بالاتصال الثقافي، وفي هذا الصدد تشير إلى الأسماء الفارسية التي تأثرت باللغة العربية، والأسماء العراقية لغير المسلمين من اليهود والنصارى. ثم تعرض للأسماء في بعض البلدان العربية الأخرى كالأردن وفلسطين. ويختم المؤلف دراسته بالإشارة إلى بعض المصادر الأدبية واللغوية والتاريخية التي وردت فيها أسماء عربية، ومنها كتاب الموشح للمرزباني، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني [١]. وتنتهي الدراسة بعرض سريع لبعض الأسماء الدالة على صفات القوة والكثرة وغيرها مما يغلب عليه الطابع اللغوي.

منهجية الدراسة:

يؤكد الدكتور إبراهيم السامرائي في آخر صفحات دراسته (ص ٢٤٥) أن الأعلام التي ذكرها لم تخرج أبدا عن نطاق البيئة العربية بمختلف أنواعها. وليس هذا غريبا فقد أخذ العرب منها ما يتفاءلون به أو يتمنونه ويرجون فيه

---

(1) المرجع السابق، ص ص ٢٣٤ ـ ٢٤٣.

الخير لوليدهم من الصفات الحسنة. أما المنهج الـذي اتبعـه المؤلف فيتضح من خلال تشخيصه لمسلكه بقولـه: " فهـذا درس لغوي تاريخي جعلت من منهجه أن أسلك بالعلم اللغوي مسلكًا اجتماعيا أظهرت فيه استجابة العربية للبيئة التاريخية الاجتماعية.. إن علم العربية يتجاوز الصرف ومـا يتصـل بالأبنية اللغوية.. ".

والدراسة الميدانية التي قدمها المؤلف في هذا المجال [1] أسماها " درس في الأعلام: وقفات علـى الأعـلام فـي العراق مع غيرها في جهات أخرى ". وفيها يقسم الأعـلام حسب البيئة إلى قسمين أولهما هـو الأعـلام الحضـارية، والثاني هو الأعلام غير الحضرية التي تتضمن حسبما يقول الأعلام القروية والبدوية وسائر الأعلام التي تشيع بين غيـر المتعلمين من الناس.

والواقع أن الإشارات المنهجية عن الدراسة الميدانية قليلة الذكر، ونلاحظ اقتصارها مثلاً على أعلام المسلمين من العراقيين (ص ٧٤)، وعبارة " أفدت من السيد علي محسن أحد طلابنا في كلية الآداب في هـذا البـاب " (ص ٨٩).

---

(1) نفس المرجع السابق، ص ص ٧٤ ـ ٨٩.

وعبارة " وقد تهيأ لي شيء من الأعلام العربية في بيئة مـن الجنوب في العراق وذلك في عشائر بني منصور التابعة إلى قضاء القرنة.. " (ص ٨٨).

والمهم أن الدراسة تعتمد علـى التحليـل الكيفـي، فتدرس الأعلام في ضوء البعد التاريخي واللغوي، وتستشهد بالمعاني اللغوية الواردة في المعاجم العربية وفي أمهات كتب الأدب واللغة كالذهبي (التذكرة) والخفاجي (شفاء الغليل) وابن دريـد (الاشـتقاق) وتستشـهد بالأبيـات الشـعرية وبالدلالات اللغوية القديمة للأسماء التي يسميها بعض الناس في البيئة الريفية دون فهم لمعناها مثل " هيام " التـي تعنـي مرضا يصيب الإبل فتسير في الصحراء بغير هدى.

والمهم أن الدراسة تشير إلى بعض المتغيرات الهامة في عادات التسمية وهي درجة تقدم المجتمع مـثلاً فـإطلاق الأعلام على الذوات دليل على هذا التقدم، كما أن الأعـلام تعطي صورة للمستوى الحضاري ولذلك فالأعلام الحضرية عقلانية والريفية والبدوية تقليدية. وعلى الجانب الآخر يقـف التخلف مسئولاً عن التسمية في بعض الأحيان فاسم " بلاسم " ليس جمعا " لبلسم " وإنما هو في قرى جنوب العراق يعنـي

(من دون اسم) أي أنهم لم يجدوا اسما للشـخص فـأطلقوا عليه " بلاسم " بالاستعمال على طريق التركيب. كذلك تشير الدراسة إلى تأثير النجوم في التسمية ومنها في ريف العراق الجنوبي شيوع اسم " دكسن " علما لأنثى، وهو اسم الحـاكم الإنجليزي للمنطقة زمن الاحتلال البريطـاني، وتسـميتهم " ككوكز " علما لمذكر وهو يشير إلى (وليم كوكس) المندوب السامي البريطاني، وشيوع اسم " عصملّي " وهو " عثماني " و " إنكريزي " و " إنكريزيه " ويريدون بها " إنجليزي " و " إنجليزية " للمذكر والمؤنـث، و " قمنـار " علمـا لمـذكر ويريدون به Commandant وهي من الألقاب العسـكرية التركية المستعارة من الفرنسية (ص ٨٤).

ومن المتغيرات الأخرى في التسمية إطلاق أول مـا تقع عليه العين - عقب الولادة - على المولود. ومن ذلـك ريفي من الأهوار الجنوبية سمي ابنه " منيجل " لأنه حينمـا خرج من " الصريفة " حين وضعته أمه، فعثر بالمنجل الذي يشتغل به فسمي ابنه بذلك. وهذه قديمة في مجتمعنا العربـي فالرجل كان يخرج من منزله وامرأته تمخض فيمسي ابنـه بأول ما يلقاه مثل ثعاب وثعلبـة، وضـب وضـبة، وكلـب

وكليب، وحمار وقرد وجحش وخنزير، وكذلك تسـمى الأم بأول ما يسنح لها من الطير كغراب وحمامة.. إلخ.

وفي النهاية يقدم المؤلف تصنيفًا للأسـماء الريفيـة بجنوب العراق من واقع الدراسة الميدانيـة السـريعة علـى النحو التالي [١]:

١- أعلام بأسماء النبات والشجر مثل نخيلان وجـرفش وحنضل وعاكول من أسـماء الـذكور، والإنـاث عاكوله وشيحه وخياره ووردہ وتفاحه.
٢- أعلام بأسماء الأمكنة مثل غدير ووادي.
٣- أعلام بأسماء الحيوان مثل فهد وأسد وذيب، ومـي وظبية وغزالة.
٤- أعلام تتصل بالطبيعة كصخر وصلبوخ وصخريج.
٥- أعلام تدل على أدوات كخنجر وسيف ومنجل.
٦- أعلام تدل على الصفات كثجيل (ثقيل) ومظلـوم ومتعب ومزعل.
٧- أعلام دالة على الزمان ويشترك فيهـا أبنـاء كـل البيئات العراقية كالتسمية بأيـام الأسـبوع مثـل "

---

(1) د. إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص ص ٨٦ ـ ٨٧.

خميس " و " جمعة " و " سبت ". وبأسماء الشـهور العربية لمن ولد فيها مثل صفر ورجـب وشـعبان ورمضان، ومن ولد في العيد يسـمى " عيـدا " و " عيادا "، وللإناث " عيده " و " عيديه " و " عياده ".

* * *

سادسا: دراسة جامعة السلطان قابوس لأسماء العرب:

وهي دراسة موسوعية شـاملة تمثـل جـزءا مـن موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب التي أشرف عليهـا الأستاذ محمد بن الزبير مستشار السلطان قابوس، وضـمت الهيئة العلمية للموسوعة الأساتذة السعيد محمد بدوي وعلـي الدين هلال وفاروق شوشة ومحمود فهمي حجازي. وتضـم الموسوعة " معجم أسماء العرب " - الذي نعرض له هنا - ويقع في مجلدين، و " سجل أسماء العرب " ويشغل أربعـة مجلدات، و " دليل أعلام عمان " (مجلد واحد)، و " مـنهج البحث في أسماء العرب " (مجلد واحد أيضا).

وما يهمنا هنا هو " معجم أسماء العرب " بمجلديه الاثنين، واللذين يقعان في ١٩٠٠ صفحة من القطع المتوسط، علاوة على ملاحق باللغة الإنجليزية - في نهاية كل مجلد - توضح طريقة الاستخدام، والدلالات التي تنطوي عليها الأسماء عامةً، وطريقة الفهرسة والتصنيف، والرموز المستخدمة في المعجم.

قصة الدراسة:

تبدأ كل دراسة بفكرة تلح على ذهن الباحث وتشغله فينشغل بها ويخطط لها ويفتش في المصادر والمراجع حتى تختمر وتتبلور فيبدأ في تنفيذها. وهذا شأن كل عمل علمي. وأما قصة هذه الموسوعة فهي تبدأ بفكرة ومضت في خاطر السلطان قابوس سلطان عمان، بسبب تساؤل عن اسم أحد الأشخاص: عربي هو أم غير عربي؟ وسرعان ما تحول التساؤل إلى بحث عن المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع إليها لمعرفة الأسماء التي تسمى بها العرب قديما وحديثًا، وهل هناك معجم عربي لهذه الأسماء، وعما فعله غيرنا - من أصحاب اللغات والثقافات الأجنبية -

كالإنجليزية والفرنسية والألمانية مثلاً في هـذا المجـال [١].

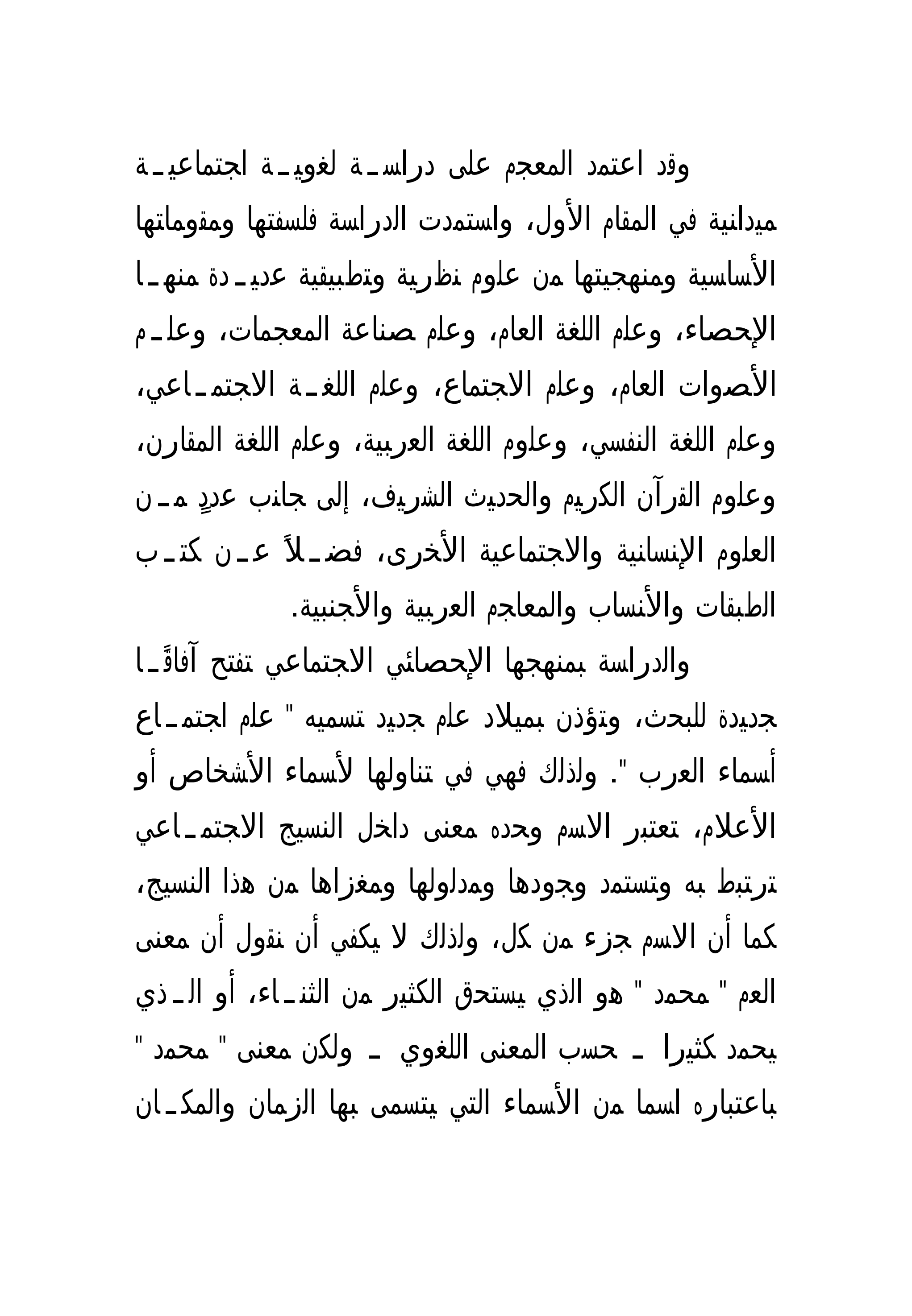
وسرعان ما أسفرت الإجابة، عن إقـرار باحتيـاج المكتبـة العربية لهذا العمل، وبالفعل بـدأ التخطـيط لإنجـاز هـذه الموسوعة متضمنةً معجما لأسماء العرب، وتكـون فريـق البحث، إضافةً إلى عدد كبير مـن الخبـراء والمستشـارين والباحثين، وكان المعجم الحالي أولى ثمار هذه الموسـوعة الفريدة.

تعريف بالدراسة:

تشتمل الدراسة على ٩٩٤٠ مدخلاً، تضم ١٨,٥٠٩ أسماء – عبر مجادي المعجم – تمثل في مجموعهـا أكثـر أسماء الناس شيوعا في العالم العربي، مع بيان درجة شيوع هذه الأسماء وتحقيق لأصولها اللغوية مـن حيـث الصـيغة والدلالة، ورصد لمسـارها التـاريخي، وتقيـيم لأبعادهـا الاجتماعية في إطار الحضارة العربية الإسلامية، وفي بعديها التراثي (القديم) والمعاصر (الجديد).

---

(1) محمد بن الزبير (مشرف)، معجم أسماء العرب، مرجع سـابق، ص ١٣.


وقد اعتمد المعجم على دراسة لغوية اجتماعية ميدانية في المقام الأول، واستمدت الدراسة فلسفتها ومقوماتها الأساسية ومنهجيتها من علوم نظرية وتطبيقية عديدة منها الإحصاء، وعلم اللغة العام، وعلم صناعة المعجمات، وعلم الأصوات العام، وعلم الاجتماع، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلوم اللغة العربية، وعلم اللغة المقارن، وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف، إلى جانب عددٍ من العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، فضلاً عن كتب الطبقات والأنساب والمعاجم العربية والأجنبية.

والدراسة بمنهجها الإحصائي الاجتماعي تفتح آفاقًا جديدة للبحث، وتؤذن بميلاد علم جديد تسميه " علم اجتماع أسماء العرب ". ولذلك فهي في تناولها لأسماء الأشخاص أو الأعلام، تعتبر الاسم وحده معنى داخل النسيج الاجتماعي ترتبط به وتستمد وجودها ومدلولها ومغزاها من هذا النسيج، كما أن الاسم جزء من كل، ولذلك لا يكفي أن نقول أن معنى العم " محمد " هو الذي يستحق الكثير من الثناء، أو الذي يحمد كثيرا – حسب المعنى اللغوي – ولكن معنى " محمد " باعتباره اسما من الأسماء التي يتسمى بها الزمان والمكان

والطبقة الاجتماعية والدين لتعطي هذا الاسم قيمته التداولية، وتحدد خططه ومركزه، ومدى انتشاره في المجتمع عموماً، أو في بيئة معينة منه، ومجموع هذه الصفات هو البطاقة الشخصية للاسم [1].

وتدلل الدراسة على أهداف ونتائج البحث في الأسماء، التي تتمثل في الكشف عن الأصالة التي تعني الامتداد التاريخي الثقافي والحضاري للأمة، وتكشف عن تنوعاتها الخصبة الثرية، وعن جذورها الضاربة في التاريخ. كذلك تكشف الدراسة أيضا عن المعاصرة التي تستجيب لاحتياجات التطور، وتقيم توافقًا وانسجاما بين الإنسان وعصره. إذن فهذا اللون من الدراسة يعيد اتصالنا الحميم بأصالتنا، ويوثق انتسابنا إلى اليقين العربي الذي يتضمن الاستقرار والاستمرار، عندما كانت التسمية العربية المنتزعة من الأرض والسماء والحيوان والنبات وكل عناصر الطبيعة والبيئة، تعني ثباتًا في وجه المتغير والعابر، الذي حاول طمس معالم هذه الأصالة وزعزعة هذا الانتساب في عصور الضعف والتخلف، فجاءت بعض أسمائنا العربية والدخيلة

---

(1) المرجع السابق، ص ١٩.

تعبيرا عن حياتنا المستعارة في كل شيء. فما أحرانا إذن في عصر نطالب فيه بعروبة المدن وعروبـة أسـماء المحـال الفنادق والشوارع، أن نلتفت بل نركز على عروبة أسـماء الإنسان، وأصالة عادات التسمية العربية الصحيحة.

منهجية الدراسة في تحديـد منهجهـا أن الأسـماء الشخصية ظاهرة لغوية يحكمهـا قانونـان همـا الانتشـار والتناهي ، فأما قانون الانتشار فيعني أن الأسماء - كغيرها من ألفاظ اللغة - تنتشر في البيئة المدروسة كلها ولا تتجمع في ركنٍ أو تتمركز في موقع واحدٍ منها. أما قانون التنـاهي فيعني أن الأسماء - وكل الكلمات - لها حدود، فهي أفـراد في نظامٍ متناهٍ في العدد مهما بلغ حجمه. وعلى هذا فإذا أردنا حصر الأسماء، تعين علينا جمعها إلى أن نصل إلـى نقطـة التشبع الفاصلة بين الاستقصاء والتزيد، وهذه تحكمها قوانين الإحصاء.

عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على دراسـات إحصـائية عميقة باستخدام الحاسب الآلي ظلت تجرى طوال فترة جمع العينة. وعلى هذا دلت على أن الجمع العشوائي لنسـبة ١,٥

% من أسماء مجموع السكان ـ مـع الالتـزام بالشـروط المنهجية الأخرى ـ يحقق الهدف العام. كذلك فقـد راعـت الدراسة أن تكون العينة ممثلة للمجتمعـات العربيـة ككـل، وتعبر عن الخصائص الاجتماعية والثقافية والبيئية في داخل كل مجتمع، وبالتالي تمثل العينة الرجال والنسـاء، والفئـات العمرية، والبيئات المختلفة. وفي ضوء الحرص على توازن العينات، فقد توحدت المصادر التي استمدت منها الأسماء في مجتمعات الدراسة ككل. ومنها دليل التليفون وأسماء الفائزين في الانتخابات المختلفة المحلية والبلدية، والمشـتركين فـي خدمات الكهرباء والماء، وتلاميذ وطلاب المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية ونتائج امتحاناتها. وقد فصلت الدراسـة بين الاسم الأول (الجيل الجديد) واسم الأب (جيل الآباء) والاسم الأخير (الجيل القديم) ولذلك حرصت على تـدوين الاسم الثلاثي لكل مفردة في العينة.

وقد تمثلت عينة الدراسة إحصائيا في الحجم التالي:

١- عدد الأسماء الكاملـة التـي جمعـت ٢,٦٠٤,٨٤٥ أسماء

٢- عدد الأسماء المفردة التـي جمعـت ٧,٥٤٠,٥١٠ أسماء

٣- العينة المعتمدة للدراسة
٤,١٩٧,٠٠٤ أسماء

٤- عدد الأسماء النوعية في العينة ١٠٣,٩١٦ أسـماء المعتمدة للدراسة.

٥- الأسماء النوعية التي بلع تكرارها ١٣,٧٨٣ أسـماء ١٠ مرات فأكثر.

٦- الأسماء النوعية التي بلغ تكرارها ٩٠,١٣٣ أسـماء أقل من ١٠ مرات.

أسلوب التحليل:

اعتمدت الدراسة على التحليل الكمي والكيفي معـا، أما التحليل الكمي أو الإحصائي فقد دار حول العينة الشاملة وما نتج عنها من الأسماء المفردة ـ حسبما سبق ـ وأدخلت العينة في الحاسب الآلي لإخضاعها للتحليل من خلال برامج متنوعة طبقًا لطبيعة المادة وهدف البحث. وقد رتبت الأسماء النوعية وقدرها ١٠٣,٩١٦ اسما ترتيبا تنازليا طبقًـا لعـدد مرات ورود كل منها في العينة الشاملة، وتصنيفها ـ بحسب

ورودها في موضع أو أكثر من الاسم الثلاثـي ـ إلـى أولٍ وثانٍ وأخير. وتوزيع هذه الأسماء على كل مجتمـع عربـي على حدة، وتصنيف الأسماء النوعية إلـى مـذكر ومؤنـث ومشترك [1].

وفي ضوء هذا التحليل الإحصائي زودت الدراسـة كل اسم (مدخل) بفقرة إحصائية تعطيه أهمية خاصة حيث تظهر عدد مرات ظهور الاسم في العينـة، وعـدد مـرات ظهوره كاسم أول، واسم ثانٍ، واسم أخيـر، ومـن خـلال المقارنة بينهم تظهر معالم التغيـر بـين الحاضـر (جيـل الأبناء) والماضي القريب (جيل الآباء) والماضي البعيـد (جيل الأجداد) وتصنيفه هو الآخر إلـى اسـم عـائلي أو عشائري أو قبلي، بناء على ما ذكره خبراء الميدان.

أما التحليل الكيفي فهو أكثر تنوعا وشـمولاً حيـث يتضمن كل اسم فقرة لغويـة، وفقـرة اجتماعيـة، وفقـرة موسوعية، بالإضافة إلى الفقرة الاجتماعية سابقة الذكر. أما **الفقرة اللغوية** فهي توضح المنبع اللغوي الذي اسـتقى منـه

---

(1) محمد بن الزبير (مشرف)، معجم أسماء العرب، مرجع سـابق، ص ص ٢٤ ـ ٢٨.

الاسم، ونصيب اللغة في تكوين دلالته الكاملـة. وإذا كـان للعوامل الاجتماعية تأثير ملحوظ في هذه الدلالـة اللغويـة، وفي الجانب اللغوي، إلا أن تلك الفقرة تقتصر على الناحيـة اللغوية وتدلل على أهمية ذلك بكراهة العرب قـديما تسـمية أبنائهم بأسماء تدل لغويا على الضعف أو التراخي، وفضلوا عليها أسماء صخر وحجر وأسد، وتركز الفقرة أيضا علـى الأصل الاشتقاقي للاسم، والوزن والصيغة الصرفية، والدلالة التي يشير إليها. بينما تبرز الفقـرة الاجتماعيـة الرصـيد الاجتماعي للاسم ومدى انتشـاره وقبولـه أو رفضـه مـن المجتمع أو من طبقة معينة منه، وردود الفعل نحوه، ودرجة الإقبال عليه، وترصـد الفقـرة أيضـا تـأثيرات اسـتخدام المجتمعات العربية على الاسم والمعاني التي يضفيها عليـه التطور التاريخي، والموقع الجغرافي. كذلك توضح الفقرة ما يثيره الاسم من عواطف أو انفعالات معينة مما يعطي الاسم قيمة خاصة، ويدخل في ذلك طرق استخدام الاسم، والصور التي يتشكل بها، ودلالة تلـك الارتباطـات والصـور بـين الظاهرة الاجتماعية اللغوية والظواهر الاجتماعية الأخـرى. وعلى هذا تتناول الفقرة صور النطق المحلي للاسم، والتذكير

والتأنيث، وصيغ التلميح، وارتباط الاسـم بالأمثـال والآداب الشعبية، والمعتقدات والمعارف الشعبية [١].

وتمثل **الفقرة الموسوعية** ثالـث فقـرات التحليـل الكيفي، حيث تشير إلى نصيب من تسموا بالاسم من الشهرة في الحضارة العربيـة الإسـلامية علـى مـدى العصـور التاريخية، وميادين الشهرة، خاصة وأن هناك بعض الأسماء حققت شهرة عالية، في حين لا يتضمن التراث شهرة لبعض الأسماء الأخرى مثل " هنية " , " هشيمة ". ولـذلك فـالفقرة الموسوعية تضيف بعدا آخر لأبعاد شخصية الاسم ومقوماته وتأثيره في المجتمع العربي. فقلة الحظ من الشهرة تقلل مـن الاستخدام، وترتفع مكانة الاسم بارتفاع مكانة من يتسمى به.

مجتمعات الدراسة الميدانية:

اعتمدت الدراسة على جمع أكبر عدد ممكـن مـن الأسماء العربية، وبالتالي فقد حرصت على تمثيل المجتمـع العربي بمناطقه الثقافية المختلفـة (منطقـة بـلاد الشـام،

---

[1] محمد بن الزبير (مشرف)، منهج البحث فـي أسـماء العـرب، مرجع سابق، ص ص ٤٢ ـ ٤٤.

والخليج، ووادي النيل، والمغرب العربي)[١]، فكان التطبيق بالتالي على اثنى عشر مجتمعا عربيا هي الأردن، والإمارات والبحرين والعـراق والسـعودية والـيمن وعمـان وقطـر والكويت، ومصر، وتونس والمغرب[٢]. وقد راعت الهيئـة العلمية للدراسة أن يتولى جمـع المـادة العلميـة الميدانيـة وتحقيقها خبراء - من كل مجتمع مدروس - متخصصـون في العلوم اللغوية والاجتماعية.

* * *

سابعا: هذه الدراسة والدراسات السابقة:

نشير في هذه الفقرة السريعة إلى مظاهر الاخـتلاف بين دراستنا الحالية، والدراسات السابقة إلى التي عرضناها، علاوة على كيفية الاستفادة منها، ومحاولة إبراز ما لم تبرزه. ونسوق ذلك فيما يلي:

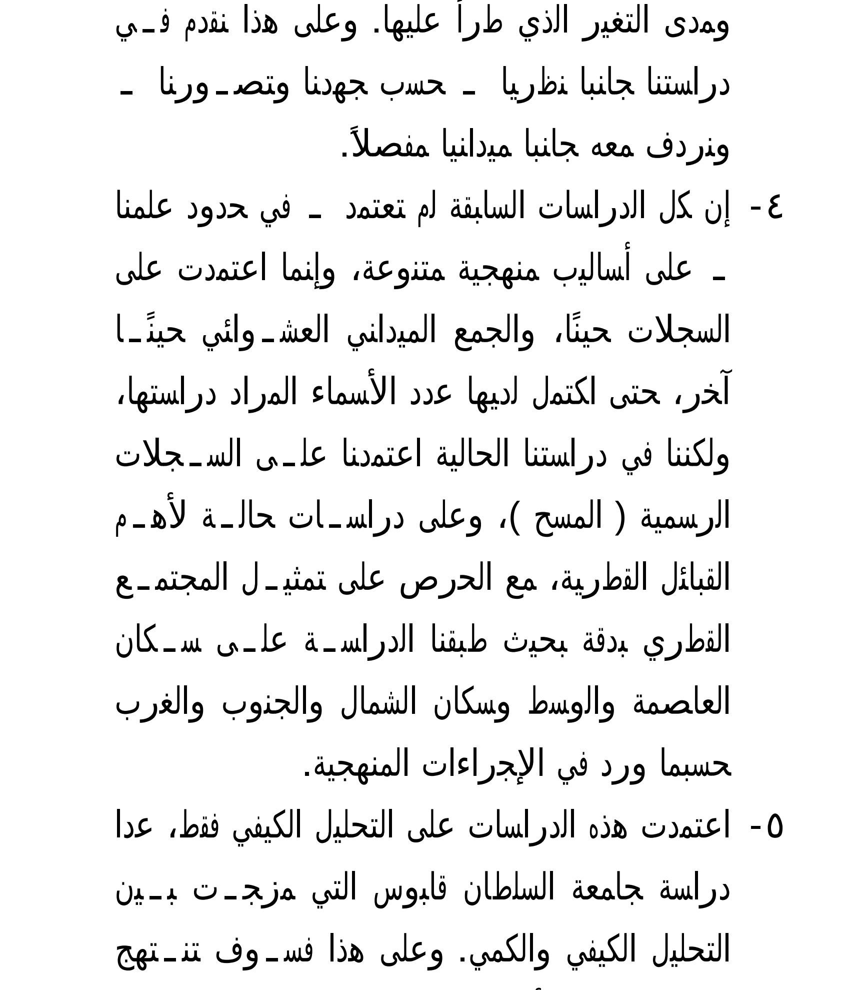
([1]) حول المناطق الثقافية راجع: د. علي المكاوي، البيئـة والصـحة: دراسة في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، الإسـكندرية، ١٩٩٤ م، ص ٤٤ - ٤٦.

([2]) محمد بن الزبير، مرجع سابق، ص ص ٢٨ - ٢٩.

١- إن هذه الدراسات اهتمت أساسا بالجانـب اللغـوي وأبرزته، وبالتالي فلن نكرر مضمونها، وعلى مـن يطلب معنى الاسم واشـتقاقه ودلالاتـه اللغويـة، الرجوع إليهـا، ولكـن دراسـتنا تهـتم بالجانـب الاجتماعي والجانب البيئي.

٢- إن الدراسات المتاحة لم تعتمد على مسوح ودراسات ميدانية متعمقة ومستفيضة - عدا دراسـة جامعـة السلطان قابوس - وبالتالي فهي لا تمثل المجتمـع العربي ككل، ولا المجتمع الواحـد الـذي أجريـت عليه، علاوة على سرعة العمل الميداني، بحيـث لا يمثل جهدا متميزا يضاف إلى التأصـيل النظـري، وستحاول دراستنا التركيز على الواقع الميداني.

٣- إن بعض هذه الدراسات عبارة عن مقالات متنوعة، ثم جمعها أصحابها في كتاب وزودوه بلمسة ميدانية سريعة ولم يشيروا إليها تفصيلاً. كمـا أن بعضـها الآخر لم يقدم إطارا نظريا حول الأسماء ودلالاتهـا وارتباطها بالبيئة العربية، والتطور التاريخي لعادات التسمية، واختلافاتها باختلاف العصور التاريخيـة،



ومدى التغير الذي طرأ عليها. وعلى هذا نقدم في دراستنا جانبا نظريا - حسب جهدنا وتصورنا - ونردف معه جانبا ميدانيا مفصلاً.

٤- إن كل الدراسات السابقة لم تعتمد - في حدود علمنا - على أساليب منهجية متنوعة، وإنما اعتمدت على السجلات حينًا، والجمع الميداني العشوائي حينًا آخر، حتى اكتمل لديها عدد الأسماء المراد دراستها، ولكننا في دراستنا الحالية اعتمدنا على السجلات الرسمية (المسح)، وعلى دراسات حالة لأهم القبائل القطرية، مع الحرص على تمثيل المجتمع القطري بدقة بحيث طبقنا الدراسة على سكان العاصمة والوسط وسكان الشمال والجنوب والغرب حسبما ورد في الإجراءات المنهجية.

٥- اعتمدت هذه الدراسات على التحليل الكيفي فقط، عدا دراسة جامعة السلطان قابوس التي مزجت بين التحليل الكيفي والكمي. وعلى هذا فسوف تنتهج دراستنا هذين الأسلوبين معا، وبما يتفق مع طبيعتها.

٦- اقتصرت كل الدراسات المتاحة على تناول الأسماء كما هي، ودونما بحث عن كيفية اختيار الاسم، ولا توضيح للسلطة في الأسرة ودورها فـي الاختيـار، ولا دور الآباء والأجداد (ذكرانًا وإناثًا) في عملية الاختيار، ولا معايير التسمية نفسها. كما لم تشر هذه الدراسات تفصيلاً إلى مظاهر التغير فـي عـادات التسمية، ودور التعليم في هـذا المجـال، ومـدى مشاركة المرأة في تسمية أبنائها. ولعـل دراسـتنا تتناول كل هذه الموضوعات، وبالتالي فهي تخـرج عن النطاق اللغوي، وتبرز الجوانـب الاجتماعيـة والثقافية المرتبطة بالأسماء وعادات التسمية، بحيث يمكننا القول بثقة بأنها دراسـة فـي سوسـيولوجيا وأنثروبولوجيا أسماء العرب.

* * *

الفصل الخامس

الإطار النظري والمنهجي للدراسة

الفصل الخامس

الإطار النظري والمنهجي للدراسة

* * *

مقدمة:

نالت الأعلام حظًا وافرا من اهتمام علماء اللغة، حيث صنفوها تصنيفًا أبجديا وموضوعيا، كما حددوا مجموعة الأجناس الدلالية كالتضاد والتعميم والتخصيص، والترادف والاشتراك. وصارت دراسة الأعلام في المجتمعات الغربية تندرج تحت ما يسمى بعلم الدلالة العام General Semantics الذي يشارك فيه - مع علماء اللغة - علماء النفس والاجتماع والقانون والسياسة والفلسفة.

وقد ترتب على ذلك أن الدراسات اللغوية الدلالية انتهجت ثلاثة مناهج أساسية تعكس رؤيتها للأسماء وهي المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارن، ومن ناحية أخرى فقد برزت قضية العلاقة بين اللفظ (الاسم أو

العلم)، وبين مدلوله، على يد علماء اللغة العرب بدءا من القرن الثاني الهجري، فتوالت إسهاماتهم في علاقة اللفظ بمدلوله، وانطلقت العديد من الدراسات تناقش هذه العلاقة وتكشف عنها، ومنها دراسات الخليل بن أحمد، وسيبويه، وابن دريد وغيرهم.

وتوالت بالتالي الإسهامات النظرية والمنهجية العربية والغربية في تناول الأسماء ودلالاتها، حتى أيقنت في النهاية أن دراسة الأسماء لا تقتصر فقط على الجوانب اللغوية (النحوية والصرفية والمعجمية والصوتية)، وإنما تتضمن الجانب الاجتماعي (الدلالة الاجتماعية)، ولا تكتمل إلا به. كذلك يضيف الجانب النفسي ثراء آخر لتلك النوعية من الدراسات، وبهذا فقط يمكن الاطمئنان إلى سلامة وتكامل النظرة إلى الأسماء ودلالاتها.

وفي ضوء هذه الأهمية والطبيعة المتكاملة في النظرة إلى الأسماء، يعالج هذا الفصل الموضوعات التالية:

أولا: الأسماء والحدث اللغوي.

ثانيا: نظرية سياق الموقف ودراسة الأسماء.

ثالثًا: الأنثروبولوجيا ودراسة الأسماء.

رابعا: مناهج العلوم المختلفة في دراسة الأسماء.
خامسا: الأنثروبولجيا ودراسة الأسماء: التصميم المنهجي.
سادسا: النموذج الإيكولوجي ودراسة الأسماء.

* * *

أولاً: الأسماء والحدث اللغوي:

يدل الحدث اللغوي دائما على معنى، يتـدرج مـن المستوى الاجتماعي وينتهي بالمستوى المعجمي. ومن هنـا تسعى الدراسات اللغوية إلى فهم هذه المستويات المختلفة من المعاني. إلا أن المعاني اللغوية المعجمية والصرفية والنحوية لا تكفي وحدها، ما لم يكملها المعنى الاجتماعي، وهـذا مـا تسهم به العلوم الاجتماعيـة كالأنثروبولوجيـا والاجتمـاع والفولكلور.

وقد قدم العلماء العرب عديدا من التحليلات اللغويـة للأسماء، واجتهدوا في التحليل اللغوي المعجمي والصـرفي، ومن ذلك اعتبارهم أن الأسماء ما هي إلا وصف منتزع من الشخص المسمى للتمييز بينه وبين الذين يعيشون معـه فـي مكان واحد. ومن هنا يمكن تفسـير الأسـماء مـن خـلال

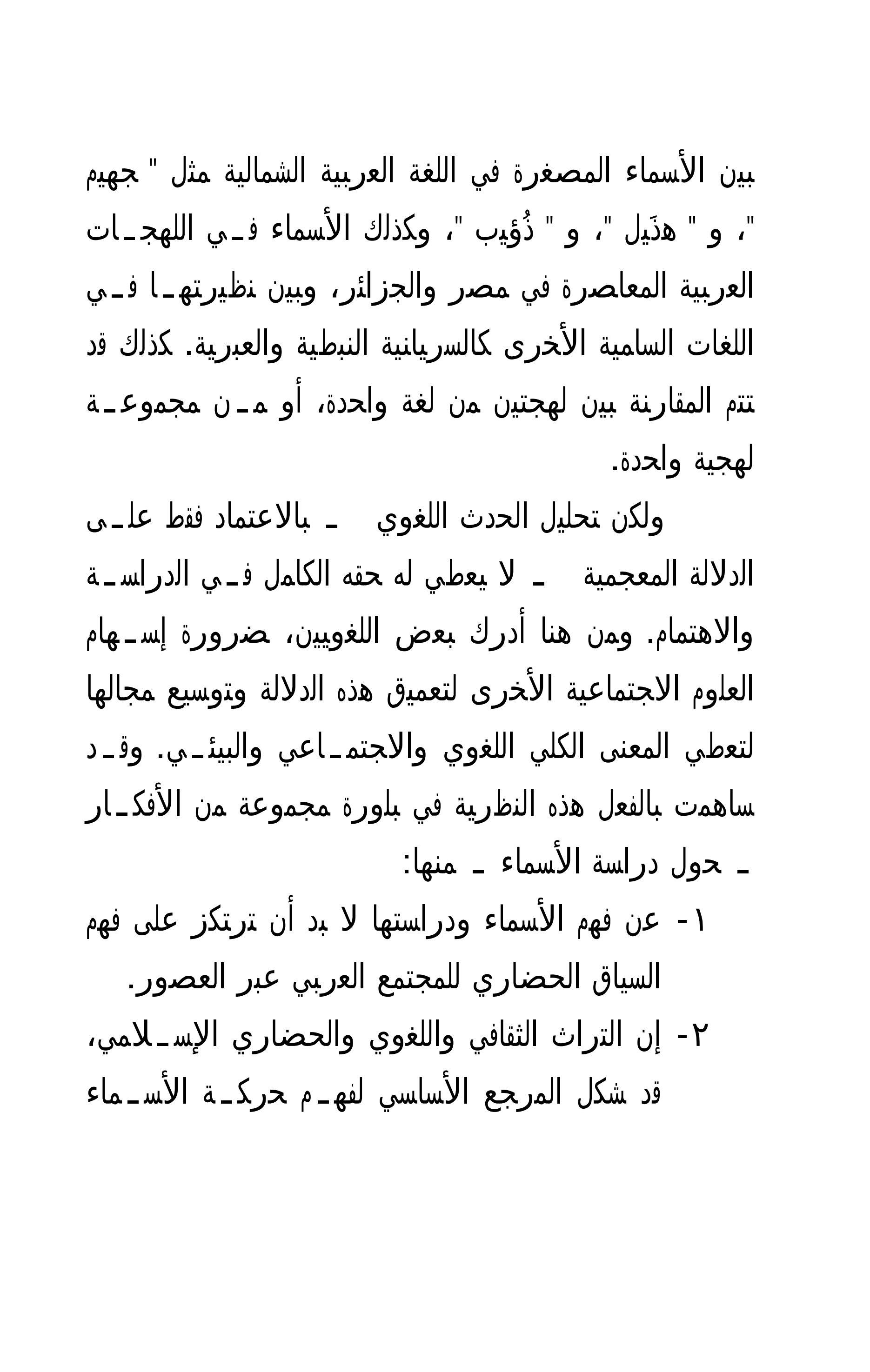
المعاجم، فنفسر الأسماء القديمة مثل " آدم " الذي يشير لغويا إلى وصفٍ مأخوذ من أديم الأرض أي من ترابها، و " حواء " اسم مأخوذ من " الحوة " وهي لون ضارب بين الخضرة والسواد، وهي أيضا لون الأرض، أو أن الاسم مأخوذ من الحياة [١].

وقد اتخذ اللغويون اتجاها منهجيا خاصا في الدراسات الدلالية، يسير في ثلاثة مناهج أساسية وهي المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارن [٢]. أما المنهج التاريخي فهو يهتم بتطور الحدث اللغوي (الاسم) عبر العصور بالاعتماد على الوصف. والمنهج الوصفي الذي يكشف عن الظواهر والخصائص في بيئة معينة وفي زمن معين وينتهي إلى الوصف. على حين يركز المنهج المقارن على المقارنة بين لغتين من فصيلة واحدة [٣] كالمقارنة مثلاً

([1]) محمد بن الزبير، منهج البحث في أسماء العرب، مرجع سابق، ص ٢٣.

([2]) د. عبد العزيز مطر، الأصالة العربية في لهجات الخليج، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع. الرياض، ١٩٨٥ م، ص ١٦.

([3]) د. عمر صابر، التصغير في أسماء الأعلام العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥ م، ص ص ٢٥ ـ ٢٩.



بين الأسماء المصغرة في اللغة العربية الشمالية مثل " جهيم "، و " هذَيل "، و " ذُؤيب "، وكذلك الأسماء فـي اللهجـات العربية المعاصرة في مصر والجزائر، وبين نظيرتهـا فـي اللغات السامية الأخرى كالسريانية النبطية والعبرية. كذلك قد تتم المقارنة بين لهجتين من لغة واحدة، أو مـن مجموعـة لهجية واحدة.

ولكن تحليل الحدث اللغوي ـ بالاعتماد فقط علـى الدلالة المعجمية ـ لا يعطي له حقه الكامل فـي الدراسـة والاهتمام. ومن هنا أدرك بعض اللغويين، ضرورة إسـهام العلوم الاجتماعية الأخرى لتعميق هذه الدلالة وتوسيع مجالها لتعطي المعنى الكلي اللغوي والاجتمـاعي والبيئـي. وقـد ساهمت بالفعل هذه النظرية في بلورة مجموعة من الأفكـار ـ حول دراسة الأسماء ـ منها:

١- عن فهم الأسماء ودراستها لا بد أن ترتكز على فهم السياق الحضاري للمجتمع العربي عبر العصور.

٢- إن التراث الثقافي واللغوي والحضاري الإسـلامي، قد شكل المرجع الأساسي لفهـم حركـة الأسـماء

العربية وتطورها على مـدى العصـور التاريخيـة المختلفة.

٣- إن دراسة الأسماء وفهمها يرتبط إلى حد كبير ـ من بين ما يرتبط به ـ بالاشـتقاق اللغـوي، والصـيغ الصرفية العربية، والدلالات الصوتية، مما يفيد فـي تعميق الدلالة اللغوية، وبما يخدم الفهم الكلي للحدث اللغوي.

ومن الأمثلة على الأسماء التي يفيد في فهمها التحليل اللغوي، ما تكنى به بعض شعراء العرب، والألقـاب التـي خلعها الناس عليهم، أو خلعوهم على أنفسهم. ومن تلك الكُنى والألقاب " الأصعر " و " الحادرة " و " الدويل " [١]، وذلـك لبيت شعرٍ قيل فيهم. وطائفة أخرى من الكُنى والألقاب نتجت عن نطق أصحابها بألفاظ في الشعر صـارت لهـم شـهرة يلبسونها كالأخضر والبعيث والصامت. كذلك كان بعضـها بسبب عاهة جسدية أو عيب جسمي كالأعشى (وهو شـاعر عربي جاهلي اسمه أبو بصير ميمون بن قيس بـن جنـدل،

([1]) د. سامي مكي العاني، معجم ألقاب الشعراء، مكتبة الفلاح، دبـي، ١٩٨٢ م، ص ٦.

وسمي بذلك لضعف بصره)، والأحـوص (وهـو شـاعر أموي اسمه عبد ا بن محمد بن عبد ا الأنصـاري، وقـد لُقب بذلك لحوصٍ في عينيه، وهو ضيق فـي مؤخرهمـا) أضف إلى ذلك أن بعض الألقاب كان يدل على الاسـتخفاف والاستهانة بالملقب ومنها " ابن عاهة الدار "، و " الحطيئة "، و " ابن الأتان "، أو يدل على التعظيم مثل " شـيخ الشـرف والديباج "، أو " ذي لابيانين " [١].

ويعطي تحليل الحدث اللغوي أهمية كبيرة للصلة بين اللفظ والدلالة، حيث يربط معظم اللغويين العرب بين الألفاظ وبين مدلولاتها، بما يشبه الصلة الطبيعية أو الذاتية، وذلـك لاعتزازهم بالألفاظ العربية وإعجابهم بها، وحرصهم علـى الكشف عن أسرارها [٢]. وكان عباد بن سليمان الصيمري ـ أحد المعتزلة ـ أشهر مفكري العرب، المؤيدين لهذا الرأي، بقوله: " إن بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع، وإلا كان تخصيص الاسم المعـين بالمسـمى

---

[1] د. سامي مكي العاني، المرجع السابق، صفحات ٧، ١٥، ٢٦.

[2] د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القـاهرة ١٩٨٠ م، ص ٦٤.

المعين ترجيحا من غير مرجح ". وكذلك كان بعض من يرى رأيه يقول: " إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسـئل مـا تُسمى " إذغاغ "، وهو بالفارسية الحجر، فقال أجد فيه يبسـا شديدا وأراه الحجر.

ويحدد اللغويون أربعة أنواع مـن الـدلالات وهـي الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والاجتماعيـة، أمـا الدلالة الصوتية فهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات فكلمة " تنضخ " تعبر عن فوران السائل في قـوة وعنـف، وكلمة " تنضح " تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء [1].

ومن اللفظين يتبين أن صوت الخاء في الأولـى لـه دخل في دلالتها، فقد أكسبها قوة وعنفًا، حيث يتصور السامع ـ بعد سماعه كلمة " تنضخ " عينًا يفور منها السـائل بقـوة وعنف.

والدلالة الصرفية نوع يستمد عـن طريـق الصـيغ وبنيتها كأن تكون صيغة المبالغة أو صيغة الجمع. أما الدلالة النحوية فهي تشير إلى الترتيـب الخـاص لنظـام الجملـة وهندستها بحيث لو اختل هذا الترتيب لتعذر فهم المراد منها.

---

(1) المرجع السابق، ص ٤٦.

على حين تحتوي كل كلمة من كلمات اللغـة علـى دلالـة معجمية أو اجتماعية، مستقلة عما يمكن أن توحيه أصـوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلـك الدلالـة الأساسية. والمعروف أن طول مران الإنسان على الـدلالات الصوتية والصرفية والنحوية، يجعله يجيدها ويؤديها بطريقة آلية لأنها تحل في منطقة اللاشعور، وهـي المرحلـة التـي يسميها اللغويون السليقة اللغوية [١]. أما الدلالة الاجتماعيـة فهي تحتل منطقة أو بؤرة الشعور، لأنها الهدف الأساسي من كل كلام. ومن هنا أولاها اللغويون أهمية كبيـرة، حتـى أن بعضهم فصلها عن الدلالة المعجمية.

ويؤكد اللغويون على اكتساب الكلمة لمعانٍ جديـدة، فيتغير المعنى، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة، وفـي نفـس الوقت يتخذ أشكالاً متنوعة. وقد نالت ظاهرة تغيـر اللغـة اهتماما ملحوظًا، فأكد علماء اللغة علـى أن تغيرهـا مهمـا اختلف في طبيعته وسرعته ومجاله، إلا أنه دائما يسير وفق قاعدة أساسية واحدة، تقع على مرحلتين أولاهما: هي مرحلة الابتداع والتجديد Innovation التي تظهر في الكلام الفعلي

([1]) د. إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص ٤٩.

Speech لفرد أو مجموعة أفراد في وقت واحد. والمرحلـة الثانية هي انتشار التغيـر Dissemination حيـث يعلـق الشيء المبتدع بالذهن فيستعمله الآخرون، وينفذ بالتدريج في نظام اللغة [١].

أما تغير المعنى فإنه يرجع إلى الأسباب التالية [٢]:

(١) ظهور الحاجة حينما يملك المجمع اللغوي والمجتمع فكرة أو شيئا يريد أن يتحـدث عنـه فإنـه يمثلـه بمجموعة من الأصوات في مفردات معجم اللغـة. وقد يكون ذلك بالاستعارة أو عن طريق صك لفـظ جديد على طريقة كلمات اللغة وهذا ما يحدث غالبا بالنسـبة للمسـميات التجاريـة، والمخترعـات والاكتشافات.

---

(1) ستيفين أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق الدكتور كمال بشر، دار الطباعة القومية، القاهرة، ١٩٦٢ م ص ص ١٥٦ ـ ١٥٧.

(2) د. أحمد مختار عمر، علم الدلالـة، مكتبـة دار العروبـة للنشـر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢ م، ص ص ٢٣٧ ـ ٢٤٢. وانظر أيضـا: المرجع السابق، ص ١٥٧.

(٢) التطور الاجتماعي والثقافي وقد يكون في صورة الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية بالتدريج، حتى تندثر الدلالة الحسية أو تظل جنبا إلى جنب الدلالة التجريدية بالتدريج، حتى تندثر الدلالة الحسية أو تظل جنبا إلى جنب الدلالة التجريدية. كما قد يتخذ صورة اللغة الخاصة في الثقافة الخاصة.

(٣) المشاعر العاطفية والنفسية التي تحظر استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلالتها الصريحة على ما يستقبح ذكره وهو ما يعرف بالتابو Taboo، حيث يؤدي التلطف إلى تغير المعنى نظرا لإبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة.

(٤) الانحراف اللغوي وهو نوع من المجاز حينًا، حينما ينحرف مستعمل الكلمة بالكلمة عن معناها إلى معنى قريب أو مشابه له، ويلقى قبولاً من الجماعة. وقد يكون الانحراف نتيجة سوء الفهم أو الالتباس أو الغموض حينًا آخر.

(٥) الانتقال المجازي ويتم بدون قصد عادة، ولسد فجوة معجمية. ويميز الاستعمال المجازي مـن الحقيقـي للكلمة عنصر النفي الموجود في كل مجـاز حـي كقولنا: رجل الكرسي ليست رجلاً، وعـين الإبـرة ليست عينًا.

(٦) الابتداع وهو سبب واعٍ لتغير المعنى، ويقـوم بـه الموهوبون كالشعراء والأدباء، والمجـامع اللغويـة والهيئات العلمية حين تحتاج إلى لفظ ما للتعبير عن فكرة أو مفهوم معين، فتعطي الكلمة معنـى جديـدا أول الأمر اصطلاحيا، ثم يخرج إلى المجتمع فيغزو اللغة المشتركة.

أما أشكال تغير المعنى فقد تصـدى لهـا اللغويـون بتقديم خطتين؛ أولاهما الخطة المنطقية، وثانيتهمـا الخطـة النفسية [١]. وهنا محاولات أخرى لدمج الخطتـين ومـزج

([1]) ستيفن أولمان، مرجع سابق، ص ص ١٦٤ ـ ١٦٥.

تقسيماتهما معا لنصل في النهاية إلى الأشكال الآتيـة لتغيـر المعنى [1]:

(١) **توسيع المعنى أو امتداده**، عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، ويصبح عدد ما تشـير إليه الكلمة أكثر مـن السـابق، أو يصـبح مجـال استعمالها أوسع من قبل . ويكون ذلك نتيجة إسقاط لبعض الملامح المميزة للفظ.

(٢) **تطبيق المعنى** وهو تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي، أو تضييق مجالها. ومن ذلـك كلمة " الطهارة " التي ضاق معناها فأصبحت تعني " الختان "، وتخصصت كلمة " الحريم " فبعد أن كانت تُطلق على كل محرم لا يمس، أصبحت الآن تطلق على النساء. وكذلك كلمة " العيش " تخصصت فـي مصر بالخبز وفي بعض البلاد العربية بالأرز، ويعد التخصيص (تضييق المعنى) نتيجة لإضافة بعض الملامح التمييزية للفظ.

---

(1) د. (أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ص ٢٣٤٣ ـ ٢٥٠.

(٣) **نقل المعنى** عندما يتعادل المعنيـان، أو إذا كانـا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، ومنها انتقـال الكلمة من المسبب إلى السبب أو مـن الـدال إلـى المدلول عليه. ويكون ذلك عن طريق الاسـتعارة، والمجاز المرسل بوجه عام. ومثـال علـى ذلـك استخدام كلمة صدر أو نحر بـدلاً مـن ثـدي، و " الشنب " التي كانت تعني قديما جمال الثغر وصـفاء الأسنان، ولكنها تعني الآن " الشارب "، و " السفرة " التي كانت تعني طعام المسافر، والآن تعني مائـدة الطعام، و " طول اليد " كناية عن السخاء والكرم في الماضي، فصارت الآن تدل على السارق [١].

(٤) **المبالغة** وهي المسئولة عن تغير المعنـى، وعـن الشعارات المذهبية والاصطلاحات الخادعـة التـي تستغلها أجهزة الدعاية أسوأ استغلال، حتى أنهـا لا تلبث أن تؤدي إلى عكس المقصود منها مثل قولك " سعيد بشكل مخيف "، و " رائع بكل بساطة " وهـي

([1]) د. إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص ١٢٦ وانظر أيضا: د. أحمـد مختار عمر، المرجع السابق، ص ٢٤٨.

تعبيرات تفقد قوة التعبير قتيلي، ويحل محلها تعبيرات أخرى.

* * *

ثانيا: نظرية سياق الموقف في دراسة الأسماء:

الكلمات لفظ ومدلول ومعنى. والمعنى هو علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول؛ علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر. وفي هذا الصدد قدم أوجدين Ogden وريتشاردز Richards تحليلهما عن المثلث الأساسي Basic Traingle، حيث تتضمن أية علاقة رمزية ثلاثة عوامل وهي الرمز Symbol نفسه وهو الكلمة المنطوقة المكونة من سلسلة الأصوات المرتبة ترتيبا معينًا [1]، والمحتوى العقلي أو الفكرة Thought أو الربط الذهني Reference وهو الصورة التي تتكون في ذهن السامع حينما يسمع الكلمة. وأخيرا يأتي الشيء المرتبط ذهنيا Referent.

([1]) ستيفن أولمان، مرجع سابق، ص ٥٨.

وإذا كانت هذه الطريقة التحليليـة لا تنطبـق علـى أسماء الأعلام إلى حدٍ ما، كما يؤكد أولمـان، فالإنسـان لا يمكنه أن يقول أنه " يفهم " العلَم، وإنما يستطيع أن يقول أنه يعرف إلى من يشير هذا الاسم، واسم من هو. وفـي هـذا الصدد قال جون سـتيورات ميـل J. S. Mill أن أسـماء الأعلام تنبئ ولكنها لا تعني، فهي تعين الأفراد وتدل علـى شخصياتهم. وهكذا يفقد الاسم العادي معناه، وتفتقـر دلالتـه حينما يتحول إلى اسم علم، وعلى العكس يصير اسـم العلـم غنيا بالدلالة والمعنى حينما يستعمل استعمال الكلمة العادية.

إن من الممكن استعمال الأعلام المشهورة ككلمات أو صفات عادية، ومثال ذلك انتقال " حاتم " العلم المشهور إلى كل شخص يتصف بالكرم، وانتقال عنترة إلى كل من يتصف بالشجاعة والفروسية. وفي ضوء الدراسة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية الاجتماعية، فإن علم المعنـى الاجتماعي يبين جواز استعمال الكلمة في سياقات متعددة.

وفي ضوء هذا الاتجاه ظهرت المدرسة الاجتماعيـة في دراسة اللغة والأعلام، حيث يعتبر روادها أن اللغة حقيقة اجتماعية ونتيجة للاتصال الاجتماعي، ووظيفتها الأساسـية

هي تصريف شئون المجتمع. وقـد أسـس هـذه المدرسـة ستيرتيفانت Sturtevant الأمريكي، واللغـوي الإنجليـزي جاردنر Gardiner، والأنثروبولوجي البريطاني - البولندي المولد مالينوفسكي B. Malinowski ويؤكـد مالينوفسـكي مثلاً على أن اللغة وسيلة للتعاون والترابط الاجتماعي، وأداة سحرية في المجتمع تحفظ له كيانـه ونظامـه وتنمـو فـي أحضانه. وإن كان هناك من العلماء من يعتبرها مجرد نسق واحد من أنساق العلامات Signes العديدة المتعارف عليهـا التي تضم نسق الصور، ونسق الحركات والإيماءات ونسـق الأصوات الموسيقية [١]. وقد اهتم البنـائيون بهـذه الأمـور فأدخلوها ضمن ما يعرف باسم علم العلامات أو السيميولوجيا Semiology.

لقد فتحت المدرسة البنائية الفرنسية بـاب الاهتمـام باللغة واللغويات من جديد، حين اعتبرت دراسة اللغة مدخلاً أساسيا للنظريات الأنثروبولوجية والأدبية والفلسـفية. فلقـد

([1]) د. أحمد أبو زيد، لعبة اللغة، عالم الفكر، المجلد ١٦، العدد الرابع، يناير - مارس ١٩٨٦ م، الكويت، ص ٤. وانظـر أيضـا: سـتيفن أولمان، مرجع سابق الذكر، ص ١٤.

أتاحت اللغويات (وخاصة لغويات العالم السويسري فردنيان دوسوسير F. Desaussure) للبنائية أن تبرز كمنهج يمكن استخدامه وتطبيقه في العلوم الإنسانية، إذ أخذ كل المفكـرين البنائيين بالتفرقة الشهيرة التي أقامها دوسوسير بين اللغـة أو اللسان Langue والكلام Parole، وهي تفرقة تقـوم علـى التمييز بين اللغة من حيث هي نسق، وبين المظـاهر التـي تتخذها في الحياة اليومية في شكل حديث أو كتابة. والغرض من التمييز هو الفصل بين " النسق System " الذي يكمـن وراء الفعل اللغوي، بين الفعل ذاته فاللغة أو اللسان تمثل إذن ما هو جوهري وأساسي، بينما يمثل الكلام ما هـو كمـالي وعرضي [١].

والواقع أن البنائية اللغوية أحرزت تقدما كبيرا بعـد ليفي شتروس Levi – Strauss باهتمامها بالأبعاد اللغويـة للثقافة الإنسانية، واستخدام اللغة في تحليل بنائها، فاللغة فـي تحليل بنائها. فاللغة نسق للعلاقـات أو الشـفرات Codes والكلام Parole، والكلام حدث، واللغة بنـاء. وقـد طبـق

([1]) د. أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص ٧.

رونالد بـارت Barthes هـذه المعالجـات علـى أنسـاق الثقافة [١].

ومن خلال الاهتمام الأنثروبولوجي، ظهرت نظريـة السياق Context، كما ظهر المدخل السياقي Contextual Approach أو المـــدخل الإجرائـــي Operation al Approach على يد فيرث Firth الذي أكد على الوظيفـة الاجتماعية للغة. ومعنى الكلمة عند فيرث هو " استعمالها في اللغة "، أو " الطريقة التي تستعمل بها "، أو " الـدور الـذي تؤديه " [٢]. وعلى هذا يؤكد فيرث على أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سـياقات مختلفة. وبالتالي فالمعنى يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي تقـع فيها.

وقد اقترح أصحاب نظرية السياق، ومنهم Ammer، تقسيما رباعيا للسياق يشمل السياقات الأربعة التالية [٣]:

([1]) انظر: Dominic Strinati, An Introduction to Theories of Popular Culture, Routledge, New York, 1995, pp. 108 – 198.

([2]) د. أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص ٦٨.

([3]) المرجع السابق، ص ٦٩.

١- السياق اللغوي Linguistic Context.

٢- السياق العاطفي Emotional Context.

٣- سياق الموقف Situational Context.

٤- السياق الثقافي Cultural Context.

وهناك وجهة نظر أخرى تقسم السياق إلى نـوعين هما السياق اللغوي، والسياق الاجتمـاعي، ويقـوم التحليـل الدلالي للكلمة وللاسم باعتبارهما لا يحمـلان معهمـا فقـط معنييهما المعجمي، بل يحملان أيضا هالة مـن المترادفـات والمتجانسات ويثيران معاني كلمـات تتصـل بالصـوت أو بالصورة أو بالاشتقاق أو حتى بكلمات تعارضها أو تنفيهـا [١]. أما السياق اللغوي فهو يشمل كل العلاقات وكل ما يربط بين كلمتين أو أكثر في سياق لغوي. بينمـا يشـير السـياق الاجتماعي إلى كل العلاقات وكل ما يربط بـين كلمتـين أو أكثر في سياق لغوي. بينما يشير السياق الاجتماعي إلى كل ما يتعلق بالموقف من التنغيم في النطق، والزمان، والمكان،

---

[1] د. أحمد محمد قدور، مقدمة لدراسة التطور الدلالي فـي العربيـة الفصحى في العصر الحديث، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٦، العـدد ٤، وزارة الإعلام، الكويت، يناير ـ مارس ١٩٨٦ م، ص ٣١.

ومكانة المخاطب، والعلاقة بينهما، وطبيعة الموضوع، ومـا يحيط بالموقف من عناصر مادية، وأخرى معرفية.

والواقع أن البحث في تحديد السياق، وارتكاز التحليل الدلالي عليه، كان متزامنًا مع البحث في المعنى. وقد اتفـق كثير من الباحثين على تحديد نوعين من المعنى وإن اختلفوا في التسمية، فهناك المعنى المعجمـي والمعنـى القصـدي، والخارجي والتعييني، وكلها تدل على المعنى المعجمي. أمـا المعنى السياقي والإيحائي والداخلي والتضميني فكلهـا تـدل على معنى الكلمة في السياق الكلامي [1]. وعلى هذا تـذهب بعض المناهج اللغوية الحديثة إلى أن الكلمة لا معنى لها ولا قيمة، إذا عزلناها عن سياقها. وفـي هـذا الصـدد تؤكـد الدراسات الأنثروبولوجية منذ عام ١٩٢٢ م _ حيث نشـر مالينوفسكي كتابه الأرجونتس Argonauts _ وحتـى الآن على إدراج اللغة في الدراسة الإثنوجرافية، والتركيز علـى المعنى في حل مشكلات البحث الميداني. وفي هذا يقـول: " لفهم أية كلمة علينا ألا نكتفي بمشاهدتها في سياق عبارتهـا اللغوية فقط، وإنما يقتضي ذلك الوقوف على سـياق الحيـاة

([1]) المرجع السابق، نفس الصفحة.

الوطنية "، و " على الملاحظ الإثنوجرافي أن يقرأ النصوص داخل سياق الحياة القبلية الوطنية " [١].

وتؤكد نظرية السياق على التقسيم الرباعي الذي قدمه أمير Ammer، ويضع في اعتباره أن الكلمة ـ أو الاسـم (العلَم) ـ يتحدد معناها، ويتعدد تبعا للسياق الذي ترد فيـه كما يلي [٢]:

١- **السياق اللغوي**: ففي كلمة " حسن " سياقات لغويـة متنوعة، ترد وصفًا لأشخاص (رجل ـ امـرأة ـ ولد)، وأشياء مؤقتة (وقـت ـ يـوم ـ حفلـة)، ومقادير (ملح ـ دقيق ـ هواء). فإذا وردت الكلمة في سياق لغوي مع كلمة " رجـل "، كانـت تعنـي

---

(1) هيلاري هنسون، الأنثروبولوجيون الاجتماعيون واللغـة: عـرض نقدي لتطور العلاقة في بريطانيا، ترجمة الدكتور محمود حمدي عبـد الغني، دار المعرفـة الجامعيـة، الإسـكندرية، ١٩٩٩ م، ص ١٠٣. وانظر لنفس المترجم أيضا: التعريـف بالأنثروبولوجيـا الاجتماعيـة وعلاقاتها بالخدمة الاجتماعية، دار نوار للطباعة والنشـر، بيـروت، ١٩٩٨ م، ص ص ١١٥ ـ ١١٧.

(2) د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سـابق، ص ص ٦٩ ـ ٧١.

الناحية الخلقية. وإذا وردت وصفًا لطبيب، دلت على التفوق في الأداء، ولـيس الناحيـة الأخلاقيـة. وإذا وردت وصفًا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة.

٢- **السياق العاطفي**: ويحدد درجة القوة والضعف فـي الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغـة أو اعتـدالاً. فكلمة " يكره " غير كلمة " يبغض " رغم اشتراكهما في أصل المعنى.

٣- **سياق الموقف**: وهو يعني الموقف الخارجي الـذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، مثل استعمال كلمة " يرحم " في مقام تشميت العاطس: " يرحمـك ا " (البـدء بالفعل)، وفي مقام الترحم بعد الموت: " ا يرحمه " (البدء بالاسم). فالأولى تعني طلب الرحمة فـي الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة. ودل علـى ذلك سياق الموقف، والسياق اللغوي المتمثـل فـي التقدير والتأخير.

٤- **السياق الثقافي**: وهو يستلزم تحديد المحيط الثقـافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيـه الكلمـة. مثال ذلك كلمة " عقيلة " التـي تعـد فـي العربيـة

المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميـزة بالنسبة لكلمة " زوجة ". وكلمة " جذر " لها معنـى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات.

وفي ضوء نظرية السـياق، فـإن دلالات الكلمـات تختلف باختلاف سياقها. " فصاحب البيت " كلمـة تختلـف دلالتها عن كلمة " صاحبي "، نظرا لاخـتلاف السـياق [١]. وعلى نفس الوتيرة يد الفأس: مقبضها. و " طويـل اليـد ": كريم، و " يد الطائر ": جناحه، و " يد الرجل ": جماعة قومه وأنصاره، و " سقط في يده ": ندم، و " مالي يد ": أي قوة، و " هذه يدي لك ": أي استسلمت وأنقذت لك.

ومن ناحية أخرى، نلاحظ تغير دلالة بعض الألفـاظ والأسماء بمرور الوقت. فاسم " حصان " التي تستعمر فـي لهجة الخطاب بمعنى الفرس، هي فـي الاسـتعمال القـديم، وصف لها فيقال: " فرس حصاني بين التحصن يمنع صاحبه من الهلاك ". و " الشنب " في لغة الحيـاة اليوميـة بمعنـى الشارب، على الرغم من أنه في القديم كان يعنـي: جمـال

([1]) د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، مرجع سابق، ص ٩٥.

الثغر، ورقة وعذوبة في الأسنان. و " السفرة " من حجـرة السفرة أصل معناها طعـام المسـافر. و " الحـريم " فـي الاستعمال القديم هو الذي حرم مسه، ولكنه اشتهر في لهجات الخطاب بوصف المرأة. و " البغددة " بمعنى التـدلل ويكـاد يقتصر استعمالها على وصف المرأة، جاءت مـن اسـتعمال قديم هو: تبغدد الرجل: أي انتسب إلـى بغـداد وأهلهـا أي أصبح متحضرا راقيا في سلوكه، لأن نظرتهم إلـى بغـداد حينئذٍ كانت كنظرة بعضنا الآن إلى المدن الأوروبية [١].

أما أسباب تطور الدلالات، فقد نالت اهتمام اللغويين المحدثين، فأجملوها في مجموعة من الأسـباب الخارجيـة والداخلية. أما الأسباب الداخلية فهي التي تتصـل بالصـيغ والأشكال اللغوية وعلاقاتها بمنظومة اللغة وقوانينها. علـى حين تضم الأسباب الخارجيـة أسـبابا اجتماعيـة ونفسـية وحضارية ثقافية [٢]. وتشير الأسباب الاجتماعية إلى التطور الاجتماعي وما يعقبه من تطور لغوي فتموت ألفاظ، وتبعـث ألفاظ، وتتبدل معاني بعض الألفاظ، وقد تظهر مفردات لغوية

([1]) علم الدلالة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢٤ ـ ١٢٦.

([2]) د. أحمد محمد قدور، مرجع سابق، ص ص ٢٩ ـ ٣٠.

جديدة في الدلالة والاشتقاق كالألفاظ الإسلامية مثـل الحـج والصلاة والصيام والجهاد والزكاة. على حين تتمثل الأسباب النفسية في تحاشي استخدام بعض الألفاظ، واستخدام غيرهـا حياء أو خوفًا أو دفعا للتشاؤم. ومن ذلك استخدام الأضـداد في حالة التعبير عن المرض والمريض (العافية - بعافية)، واستحداث مفردات أخرى تدل على النقيض ومنها " البصير" للإشارة إلى " الأعمى " و " المفازة " للدلالة على الصـحراء المهلكة. بينما ترتبط الأسباب الحضارية والثقافية بالاتصـال الثقافي والعلمي بين الحضارة العربية والحضارة الغربيـة، وما نتج عنه من استحداث كلمات جديدة، وإشـراب الكلمـة العربية معنى الكلمة الأجنبية دون تغيير في صيغتها حينًـا، ومع تغير اشتقاقي حينًا آخر.

* * *

ثالثًا: الأنثروبولوجيا ودراسة الأسماء:

ذكر ليتش Geech أن فيرث Firth في نظريته عن السياق بالأنثروبولوجيا وخاصة دراسات مالينوفسكي الـذي اهتم بالدور الذي تلعبه اللغة في المجتمعات البدائية، وعـالج أيضا اللغة كصيغة من الحركة، وليست كـأداة للانعكـاس.

وبالتالي فقد اتخذت نظرية السياق من اللغة فـي حركتهـا، والمعنى كما يستعمل، شعارا مزدوجا [١].

لقد كان مالينوفسكي في نظر دل هايمز D. Hymes بمثابة الأب الذي زرع الاهتمام باللغة داخل الأنثروبولوجيـا الاجتماعيــة البريطانيــة المعاصــرة. كــذلك أصــبحت الأنثروبولوجيا الاجتماعية على وعي تام بالصـلة الوثيقـة القائمة بين علم اللغة، والتقدم النظري الذي يمكن أن تحققه. وفي نفس الوقت نجحت الأنثروبولوجيا في تقـديم نظريـة إثنوجرافية للغة، نتجت عن بحث مالينوفيسكي عن السـحر عند التروبرياند [٢]. حيث أكد على ضرورة الاعتماد علـى المعنى، في تطوير أية نظرية، وبالتالي يسعى علماء اللغـة على إثبات إلى أي حد يرتبط المعنى بالأشكال النحوية.

والواقع أن البنائية اللغوية فـي الأنثروبولوجيـا ـ حققت تقدما ملموسا على يد ليفـي شـتروس ودي سوسـير وبارت. وقد طبق بارت R. Barthes مقولات دي سوسـير حول الكلام " كحدث "، واللغة " كبنـاء ". علـى الأنسـاق

([1]) د. أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص ٧١.

([2]) د. محمود حمدي عبد الغني، مرجع سابق، ص ٨٩.

الثقافية. وضرب مثالاً على ذلك بالأكل، في نسـق الأكـل، يمثل تقديم الطعام وأنواعه وألوانه في إحـدى المناسـبات، الكلام parole، وتعد عادات الطعام والأعراف التي تحكمه، هي اللغة Langue [١]. وبالتالي تكون لغة الأكل هي النسق العام لإمكانات واحتمالات اختيار ألوان الطعام التي تـتلاءم مع بعضها وتشكل وجبة مناسبة.

وفي دراسات الأنثروبولوجيا واللغة للأعلام، ظهرت بعض أنـواع التحليـل ومنهـا تحليـل أوجـدن Ogden وريتشاردز Richards ـ سابق الذكر ـ وتأكيدهما فيه على أن الأسماء تنبئ ولكنها لا تعني [٢]. إلا أننا نؤكد من جانبنـا على أن أسماء الأعلام تنبئ وتعني. كما نؤكد مـرة أخـرى على أن الأسماء تُعلَل، وكل اسم منها له ارتباط ودلالة لغوية واجتماعية ونفسية وبيئية ومعجمية. وعلـى هـذا تضـطلع دراستنا بدور بارز في تناول المعنى الاجتماعي والـدلالات الاجتماعية للأسماء من خلال سياق الموقف (مواقف وسياق

([1]) د. أحمد أبو زيد، مرجع سابق، ص ٩. وانظر أيضا:
Dominec Strinati, Op. Cit, p. 108.

([2]) دور الكلمة في اللغة، مرجع سابق، ص ٦٣.

الولادة)، والوعي الاجتماعي، والمستوى الطبقي، والمرحلة الحضارية للمجتمع، والاتصال الثقافي.. إلخ.

وفي هذا الصدد يشير أنو ليتمان إلى أهمية التسـمية عند العرب بقوله: " عند العرب الناس يفكرون فـي معـاني الأسماء أكثر من الأمم الأوروبية الذين نُسيت المعاني عندهم واشتقاق الأسماء " [١]. وعلى نفـس الـنمط، فـإن اختيـار الأسماء في مجتمعنا العربـي لا يـأتي وليـد الصـدفة أو العشوائية، ولكنه عملية تدقيق ومفاضـلة وتمحـيص عـن المعاني والدلالات الاجتماعية. ولهذا يؤكد الـدكتور عمـر صابر على أن الأسماء تُعلّل، ويقودنا البحث فيها إلى عديـد من الأسباب التي تدفع لاختيار الاسم، كما تضع أيدينا علـى تنوع الصفات المشتركة المنقولة إلى أسماء الأعـلام، منهـا صفات جسمية وصفات نفسية وصفات حرفية [٢].

([1]) أنو ليتمان، محاضرات في اللغات السامية، أسماء الأعلام، مجلـة كلية الآداب، المجلد العاشر " الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٤٨ م، جامعـة فؤاد الأول، ص ٦ و ٥٣.

([2]) د. عمر صابر، أسماء الأعلام السامية: دراسة لغوية مقارنة فـي البنية والدلالة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٠، ص ١٢٩.

ولعل الدراسات اللغوية تكشف لنا تحليلات الأعـلام في صورة تصنيفية لها، يدلنا على أسماء الحمـد، وأسـماء التمني، وأسـماء الصـفات، وأسـماء الحيـوان والطيـور والحشرات والنباتات وأسماء الزمان، وأسماء المكان، وأسماء الأشياء أو الآلات. ويدلل ليتمان مرة أخـرى علـى أقسـام الأعلام في ضوء تحليلها من النواحي اللغوية والاجتماعيـة، من خلال أحد عشر قسما هي الأسماء المركبة، والمفـردة، والاسمية والفعلية، والأسماء الجملَيـة (جملـة) والدينيـة، والأسماء الدنيوية والمكانية والزمانية، وأسـماء للأمـاني أو الفرح أو الدعاء أو الصفات وأسـماء المعـاني المعروفـة للوالدين، والأسماء الوطنية والأجنبية [١].

والواقـــع أن العلـــوم الاجتماعيـــة ـ ومنهـــا الأنثروبولوجيا والاجتماع والفولكلور ـ توقن بأن اللغة مرآة تعكس طبيعة المجتمع والثقافة. وبالتالي فألفاظها ومفرداتهـا

([1]) أنو ليتمان، أسماء الأعلام في اللغات السامية، مجلة كليـة الآداب، المجلد الحادي عشر، الجزء الأول، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، مايو، ١٩٤٩ م، ص ص ٧ ـ ١٨. وانظر لنفس المؤلف أيضا: محاضرات في اللغات السامية، مرجع سابق، ص ٦.

وأسماؤها لا تنفـك عـن هـذه الطبيعـة. وهنـا تسـعى الأنثروبولوجيا لإظهار الدلالة الاجتماعية للألفاظ والأسـماء لتكتمل الصورة اللغوية مع الصورة الاجتماعيـة [1]. ولعـل موقف أحمد أمين مع أحد المستشرقين يوضح ذلك. فقد أهداه نسخة من كتاب له، فشكره المستشرق بقوله: " لقد اسـتفدت كثيرا من خرارة فطنتكم ". وهنا قـال أحمـد أمـين بـأن المستشرقين يدرسون اللغة العربية المعجمة أو من المعاجم، على حين لا تكتمل دراستها إلا بالاهتمام بالواقع الاجتماعي والدلالات الاجتماعية التي توضح المقبول والمـرذول مـن الألفاظ في الكلام، وهذا ما أدى إلى بلورة نظرية سياق الحال Context of situation في دراسة الأسماء واللغة بشـكل عام.

وعلى هذا، فإن الأنثروبولوجيـا تسـعى لاسـتكمال الجوانب الأخرى الناقصة (غيـر اللغويـة) فـي دراسـة

---

(1) د. علي المكاوي، " منهج البحث في الأسماء: خبرة ميدانية " فـي: قضايا منهجية معاصرة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيـا، تحريـر الدكتور محمود الكردي، أعمال الندوة السنوية الرابعة بقسم الاجتماع، مجامعة القاهرة، ١٩٩٧ م، ص ٣٤٨.

الأسماء وعادات التسمية. وبالتالي فهي تركز علـى دلالـة الاسم [1]، وحجم انتشاره، ومناسـبات التسـمية، والمكانـة الاجتماعية لصاحب الاسم، وديناميات قـرار التسـمية فـي الأسرة النووية والأسرة الممتدة، ومعايير التسمية واختلافهـا باختلاف الجماعات والطبقات الاجتماعية، ومظاهر التغيـر في عادات التسمية، وأبرز العوامل التي أدت إلـى حدوثـه، ودور التعليم في هذا المجال، ومدى مشاركة المرأة (الزوجة والأم والجدة) في تسمية الأطفال.

* * *

رابعا: مناهج العلوم المختلفة في دراسة الأسماء:

الأسماء رموز ثقافية عالية التكثيف، تكشـف عـن علاقة الإنسان بالبيئة وتفاعله معهـا. ومـن هنـا صـارت الأسماء موضوعا مشتركًا للعديد من العلوم، يدلي كل منهـا بدلوه في ضوء بؤرة اهتمامه. فهذه تتناول الاسم من حيـث اشتقاقه ودلالته اللغوية وما يحويه من أجناس دلاليـة مثـل الترادف والتضاد والاشتراك والتخصيص والتعميم (علـوم

([1]) د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

اللغة [*]). وتلك تشير إلى الاسم فـي ارتباطـه بالعقيـدة الإسلامية والسنة النبوية والآداب الدينية المختلفة التي تحكـم اختيار الاسم وتوقيته، وحقوق الأبناء على الآباء فـي هـذا الشأن (علوم الدين)، وهاتيك تتعرض للأسماء من خـلال تكرار انتشارها في بيئات مختلفة، وبين الـذكور والإنـاث، وعدد مرات ظهور الاسم في مجتمع الدراسة كاسم أول واسم ثانٍ واسم أخير (الإحصاء). على حين تسعى علوم أخـرى لدراسة الأسماء باعتبارها نتاجا لعقلية جماعـة، وانعكاسـا لظروف بيئة وطريقة حياة، ومرآة لنفسية شـعب، وصـورة لتاريخ الحضارة. وبالتالي فهي تبـرز الدلالـة الاجتماعيـة للاسم، وارتباطه بالمكانة الاجتماعية وحظه من الهيبة والقوة (العلوم الاجتماعية) وهذا ما تسعى دراستنا الحاليـة إلـى تحقيقه.

(١) **علوم الدين والأسماء**: وهي تؤكد أن الأسماء هـي مفتاح المعرفة، وأن أول عطاء الربوبية لآدم عليـه السلام هو تعليمه الأسماء أيا كانت. وتعتمـد تلـك

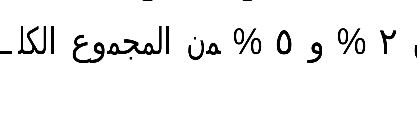
---

[*] سبقت الإشارة إلى علوم اللغة في تناولها للأسماء، فـي مواضـع مختلفة في هذا الفصل والفصول الأخرى (الأول والثاني والرابع).

العلوم على منهج الإتبـاع والقيـاس فـي عـادات التسمية، ولذا فهي تعلي من شأن التسمية وضرورة انسجامها مع العقيدة الإسلامية، فلا عبودية في اسم لغير ا . كما تضع الآداب الدينية مجموعـة مـن القواعد التي تنظم عادات التسمية سبق أن عرضناها بالتفصيل في الفصل الثاني.

(٢) **الإحصاء ودراسة الأسماء**: وهي تنظـر للأسـماء كظاهرة لغوية تخضـع لقـانوني " الانتشـار " و " التناهي ". أما قانون " **الانتشار** " فيعني أن الأسماء وألفاظ اللغة تنشر في المجتمع كله بلا تمركز فـي مكان واحد، أو تجمع في ركن واحد [١]. بينما يعتبر قانون " **التنـاهي** " أن الأسماء وكل الكلمـات لهـا حدود، فهي مفردات في نظام متناهٍ في العدد مهمـا بلغ حجمه. وعلى هذا وجب الوصول إلـى نقطـة التشبع ـ عند جمـع الأسـماء ـ الفاصـلة بـين الاستقصـاء والتزيـد، وهـذه تحكمهـا القـوانين

([1]) د. علي المكاوي، منهج البحث في الأسماء، مرجـع سـابق، ص ٣٤٧.



الإحصائية، كالتمثيل الصحيح لمجتمع البحث بنسبة تتراوح ما بين ٢ % و ٥ % من المجموع الكلي للسكان.

* * *

خامسا: الأنثروبولوجيا ودراسة الأسماء: التصميم المنهجي:

تعد الأسماء وعادات التسمية ظواهر اجتماعية يغلب عليها الطابع الكيفي، وبالتالي فإن اللياقة المنهجية تستلزم استخدام المناهج والطرق الكيفية التي تتلاءم معها، علاوة على المناهج والطرق الكمية، وبما يتفق مع طبيعة الظاهرة، وفي كلتا الحالتين يجب أن يكشف النوعان من الطرق عن الخلفيات التاريخية واللغوية، والمؤثرات الجغرافية الإيكولوجية، ومعالم التغير التي طرأت على الأسماء وعادات التسمية. وفي ضوء هذه الطبيعة يعتمد التصميم المنهجي على المزاوجة بين المناهج والطرق الكيفية والكمية.

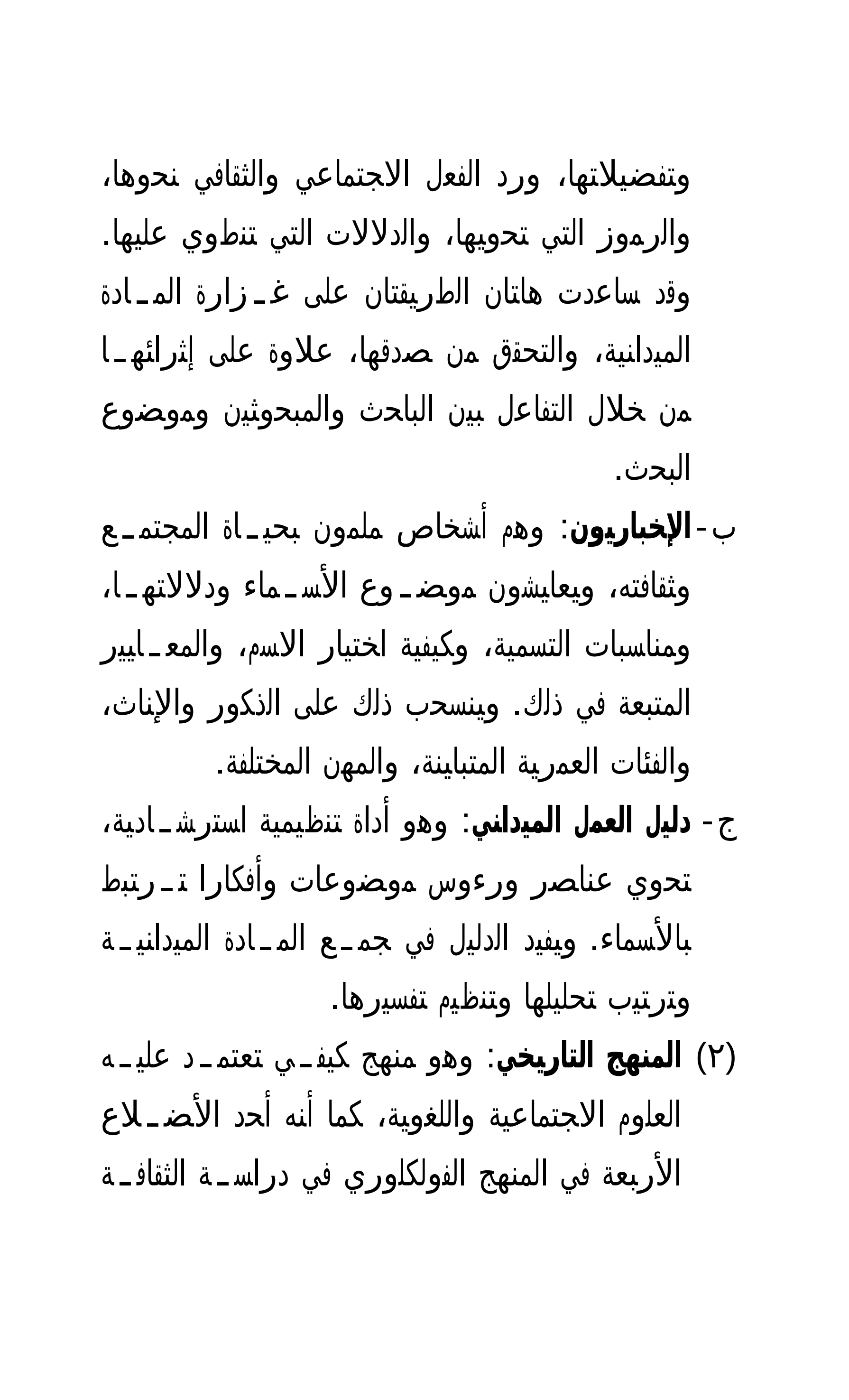
والواقع أن منهج البحث، والبيانات، والنظرية، تشكل شروط أي مجال معرفي ليكون علما. ففهم منهج البحث يزيد

من قدرات الباحث ونشاطه، ويشحذ ذهن القارئ أو المستفيد من البحث، وهذا صحيح إلى حـد كبيـر. فالبيانـات Data (الأفكار أو الوقائع والمعرفة) تتولد باستخدام منهج البحث (وسيلة الحصول على المعلومات). ومن هنا تتحدد قيمـة البيانات من خلال كفاءة الأداة المنهجية المستخدمة في جمعه ومع تراكم الملاحظات الدقيقة والبيانـات الصـادقة، فإنهـا تصلح لتفسير الأحداث وفهمها، مما يؤدي في النهايـة إلـى صياغة النظرية. وهكذا تتدعم العلاقة مرة أخرى بين المنهج والنظرية والبيانات.

وتبدو تلك المزواجة بين المناهج الكيفية والكمية في دراستنا على النحو التالي:

(١) **المنهج الأنثروبولوجي**: وما يتضمنه مـن طـرق وأدوات تتيح الفرصة للتعرف على مجتمع البحـث، وموضوع الدراسة ومنها:

أ- **الملاحظة**: والملاحظة المشاركة وهما يقدمان صورة واقعية للأسماء وعادات التسمية، كما تحـدث فـي المجتمع بالفعل، ويتيحان ـ في نفس الوقت ـ تأويل جوانب السلوك الاجتماعي حيـال وقـع الأسـماء



وتفضيلاتها، ورد الفعل الاجتماعي والثقافي نحوها، والرموز التي تحويها، والدلالات التي تنطوي عليها. وقد ساعدت هاتان الطريقتان على غزارة المادة الميدانية، والتحقق من صدقها، علاوة على إثرائها من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين وموضوع البحث.

ب- **الإخباريون**: وهم أشخاص ملمون بحياة المجتمع وثقافته، ويعايشون موضوع الأسماء ودلالاتها، ومناسبات التسمية، وكيفية اختيار الاسم، والمعايير المتبعة في ذلك. وينسحب ذلك على الذكور والإناث، والفئات العمرية المتباينة، والمهن المختلفة.

ج- **دليل العمل الميداني**: وهو أداة تنظيمية استرشادية، تحوي عناصر ورءوس موضوعات وأفكارا ترتبط بالأسماء. ويفيد الدليل في جمع المادة الميدانية وترتيب تحليلها وتنظيم تفسيرها.

(٢) **المنهج التاريخي**: وهو منهج كيفي تعتمد عليه العلوم الاجتماعية واللغوية، كما أنه أحد الأضلاع الأربعة في المنهج الفولكلوري في دراسة الثقافة

الشعبية. وتظهر أهمية هذا المنهج في الكشف عن تطور العلاقة بين الإنسان والبيئة والثقافة، من خلال صك الصفات والأسماء والأعلام، وإطلاقها على المواليد ضمن عادات التسمية. ولعل في هذا ما يلقي الضوء على أهم ملامح التاريخ الثقافي. ويتضمن المنهج التاريخي أيضا الاعتماد على الوثائق والمدونات التاريخية، وبعض الدراسات اللغوية المتاحة التي تحوي إشارات عن الأسماء ودلالاتها، وتاريخ استخدامها، ومراحل هذا الاستخدام، والمناسبات الاجتماعية التي تفضل فيها، وأهم التغيرات التي تطرأ عليها نتيجة اللهجات والتقادم والاتصال الثقافي [(١)].

(٣) **دراسة الحالة**: وهي طريقة كيفية لجمع معلومات تفصيلية عن عادات التسمية وتمثل الأسرة وحدة الدراسة هنا، حيث يتم التركيز على معرفة الأسماء السائدة في الأسرة، والأسماء الفعلية منها للذكور والإناث، وأكثرها شهرة وانتشارا على المستوى

([1]) علي المكاوي، المرجع سابق، ص ٣٥٠.

الأسرى. كذلك تسعى دراسة الحالة إلى التحقق من الأسباب الدافعة لاختيار الأبـوين لهـذه الأسـماء، وبالتالي الوقوف على محددات ومعـايير التسـمية، وأهم التغيرات التي تطرأ عليها، وإجراء المقارنـة بين الأسر الممتدة والأسـر النوويـة حـول هـذه العناصر، وإظهار أوجه الشبه وأوجـه الخـلاف، ومردها في الحالين. وتحاول الطريقة فـي النهايـة تتبع تأثير تعليم الأبوين على هذه العادات.

(٤) **المسح الاجتماعي**: وهو طريقة كمية لدراسة جميع مفردات مجتمع البحث دراسة شاملة. والواقع أنـه يصعب تطبيق المسح الشامل على المجتمع القطري كله في دراستنا، وبالتـالي اقتصـرنا علـى أحـد قطاعاته وهو قطاع الشباب الجامعي، واعتمدنا على سجلات إدارة شئون القبول والتسجيل بجامعة قطر خلال الفصل الدراسي ربيع ١٩٩٥ م مـن العـام الجامعي ٩٤/ ١٩٩٥ م، باعتبارها تعكس حصـرا شاملاً لأسماء كل من الذكور والإنـاث القطـريين المسجلين بالجامعـة والتلاميـذ المقيـدين بـبعض

المدارس بالقطاع البدوي. وإلى جانب الحصر الشامل من السجلات، فقد أفادتنا المعايشة لمجتمع الجامعة في معرفة الأسماء الأكثر شيوعا بين الطلاب والطالبات.

(٥) **الطريقة الإحصائية**: وهي طريقة كمية أيضا في جمع المادة الميدانية وتحليلها وتفسيرها بالاستناد إلى النسب المئوية والمعدلات والمتوسطات والتوزيعات الإحصائية للأسماء بين الذكور والإناث على مستوى المجتمع المدروس. ولعلنا بهذه الطريقة وسابقتها. نجمع بين التحليل الكمي والتحليل الكيفي سالف الذكر.

مجالات الدراسة الميدانية:

(١) **المجال البشري**: وهو يشير إلى عينة الدراسة. والملاحظ أن اتباعنا لطريقة المسح الاجتماعي جعلتنا نطبقه على أسماء طلاب وطالبات جامعة قطر، من القطريين المسجلين بها في ربيع ١٩٩٥ م، خلال العام الدراسي ٩٤/ ١٩٩٥ م. ويبلغ عدد

هؤلاء ٦١٨٤ منهم ١٧١٥ طالبا، و ٤٤٦٩ طالبة، يتوزعون علـى كليـات الجامعـة السبع، علاوة على الأدبي والعلمي العـام. كذلك فقد اعتمدنا على دراسات الحالة لأسر قطرية تمثل الجماعات السكانية ككـل [*] وبلغ عددها ثلاثين أسرة، مـوزعين علـى الدولة.

(٢) **المجال الجغرافي**: على الرغم من اعتمادنا على المسح الاجتمـاعي الشـامل لقطـاع الشباب الجامعي بالجماعة، إلا أننا حصرنا على تمثيل المناطق المختلفة من المجتمـع وهي [١]:

أ- مدينة الدوحة العاصمة.

ب- منطقة الشمال ويمثلها مدينـة الشـمال وقـرى فويرط وأبو ظلوف، وعين سنان، والغويرية.

(*) راجع الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(1) انظر المواقع على الخريطة الموفقة.

ج- منطقة الغرب وتمثلها مدينة دخان وقرى أم باب وأبو طريفة.

د- منطقة الشرق وتمثلها قرى سميسمة وتمبك.

هـ- منطقة الجنوب وتمثلها قرى أم وشاح والكرعانة.

(٣) **المجال الزمني**: وهو يتـوزع علـى عـدة مراحل هي:

أ- مرحلة مسح التراث وتبدأ من يناير وحتى يوليو ١٩٩٥ م. وفيهـا وجـدنا بعـض الإشـارات والبيانات في التراث العربي، وثلاث دراسـات لغوية عن سوريا وعمان والإمارات.

ب- مرحلة إعداد الإطارين النظري والمنهجي وقد استغرقت من أغسطس حتى أكتوبر ١٩٩٥ م.

ج- مرحلة جمع المادة الميدانية وقد بدأت في نوفمبر ١٩٩٥ م، وامتدت حتى مارس ١٩٩٦ م.

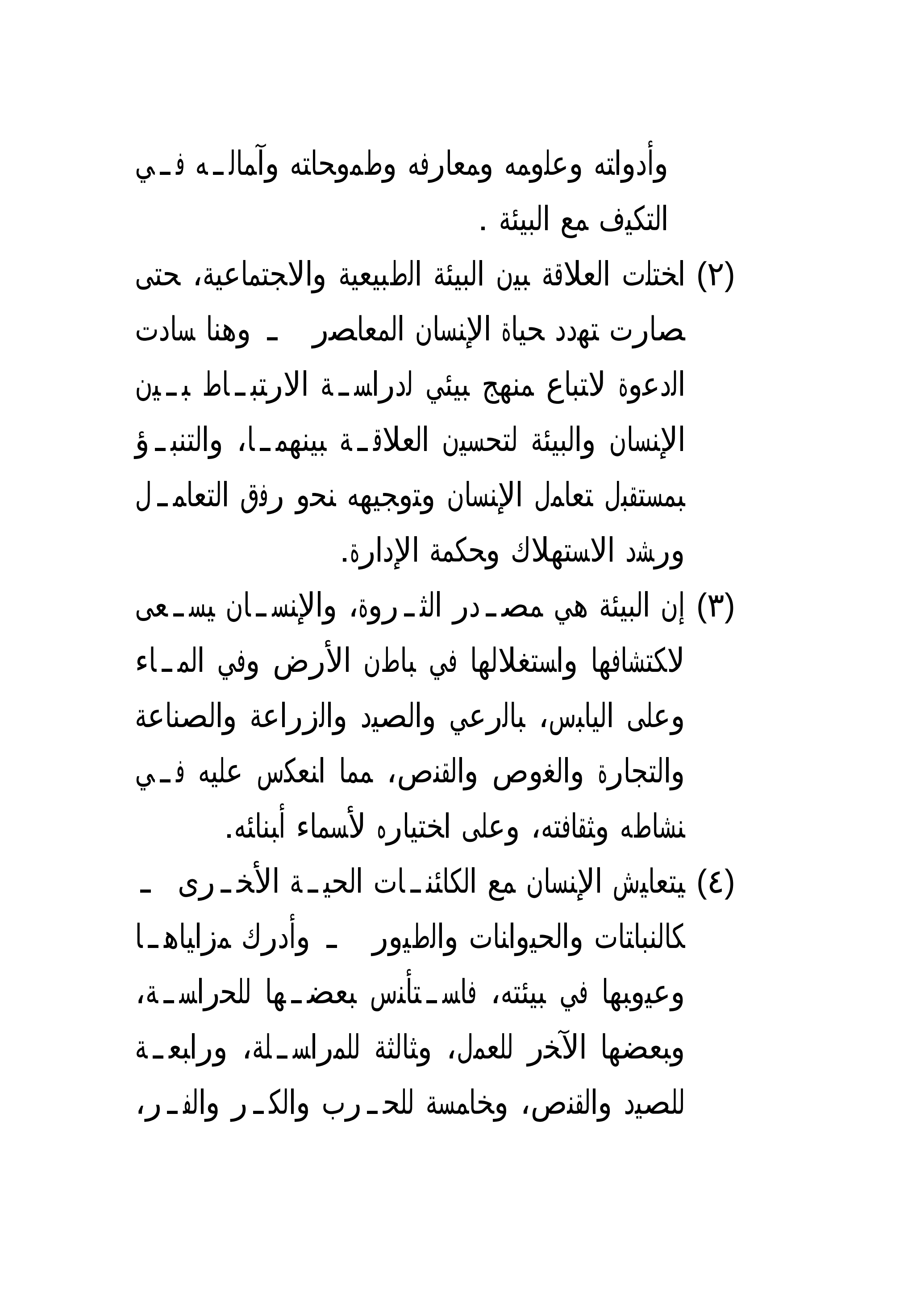
د- مرحلة التحليـل الإحصـائي وكتابـة التقريـر النهائي، وقد بدأت في أبريـل ١٩٩٦ م حتـى أبريل ١٩٩٧ م، وإن امتدت بعض الموضوعات إلى ما بعد ذلك.

سادسا: النموذج الإيكولوجي ودراسة الأسماء:

تنطلق الدراسة من نظرية سياق الموقف (الحال)، ومن النموذج الإيكلاولوجي Ecological Model الذي يهتم بدراسة أثر العوامل الطبيعة والحياتية في توزيـع الكائنـات الحية (ومنها الإنسان)، ودور هذه العوامـل فـي النمـو والإنتاج والتكاثر وتفاعل عناصـر البيئـة مـع الكائنـات المختلفة. لقد انتشر النموذج البيئي فـي العلـوم الإنسـانية والاجتماعية تحت مسمى " علم بيئـة الإنسـان " Human Ecology أو التنبؤ، حيث اهتمت هذه العلوم بأثر البيئة على الإنسان، وصار المفهوم يعني " الإطار الـذي يعـيش فيـه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكسـاء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانـه مـن بنـي البشر".

وفي ضوء هذا النموذج تهتم دراستنا بالقضايا التالية:

(١) إن الإنسان يعيش في عالمين أو بيئتين هما البيئـة الطبيعية - بما تضمه من نبات وحيـوان وتربـة وهواء وماء - والبيئة الاجتماعية بما تشمله مـن نظم وثقافة ومؤسسات ومنتجات أبـدعها بآلاتـه

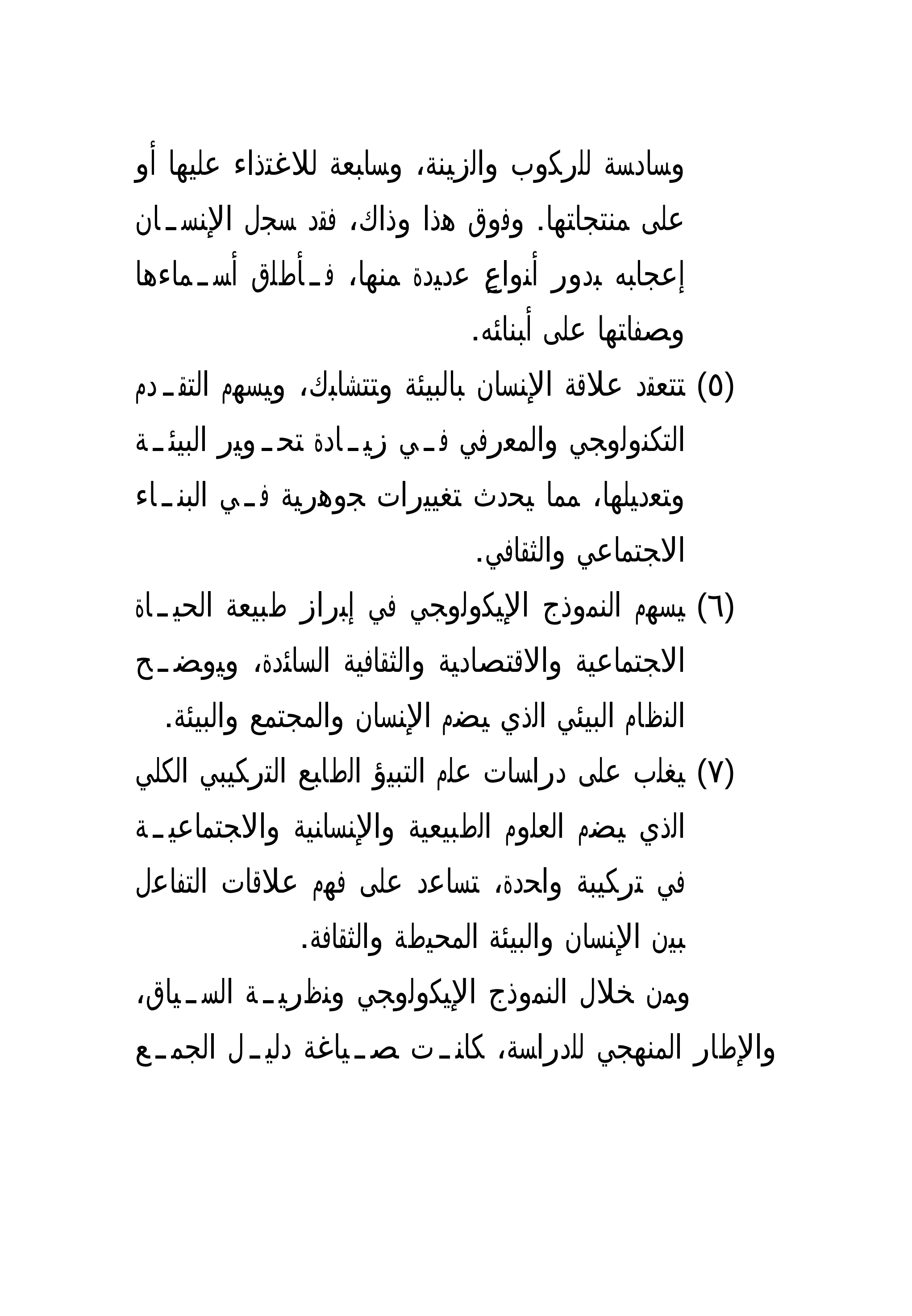


وأدواته وعلومه ومعارفه وطموحاته وآمالـه فـي التكيف مع البيئة .

(٢) اختلت العلاقة بين البيئة الطبيعية والاجتماعية، حتى صارت تهدد حياة الإنسان المعاصر – وهنا سادت الدعوة لاتباع منهج بيئي لدراسـة الارتبـاط بـين الإنسان والبيئة لتحسين العلاقـة بينهمـا، والتنبـؤ بمستقبل تعامل الإنسان وتوجيهه نحو رفق التعامـل ورشد الاستهلاك وحكمة الإدارة.

(٣) إن البيئة هي مصـدر الثـروة، والإنسـان يسـعى لاكتشافها واستغلالها في باطن الأرض وفي المـاء وعلى اليابس، بالرعي والصيد والزراعة والصناعة والتجارة والغوص والقنص، مما انعكس عليه فـي نشاطه وثقافته، وعلى اختياره لأسماء أبنائه.

(٤) يتعايش الإنسان مع الكائنـات الحيـة الأخـرى – كالنباتات والحيوانات والطيور – وأدرك مزاياهـا وعيوبها في بيئته، فاسـتأنس بعضـها للحراسـة، وبعضها الآخر للعمل، وثالثة للمراسـلة، ورابعـة للصيد والقنص، وخامسة للحـرب والكـر والفـر،



وسادسة للركوب والزينة، وسابعة للاغتذاء عليها أو على منتجاتها. وفوق هذا وذاك، فقد سجل الإنسـان إعجابه بدور أنواعٍ عديدة منها، فـأطلق أسـماءها وصفاتها على أبنائه.

(٥) تتعقد علاقة الإنسان بالبيئة وتتشابك، ويسهم التقـدم التكنولوجي والمعرفي فـي زيـادة تحـوير البيئـة وتعديلها، مما يحدث تغييرات جوهرية فـي البنـاء الاجتماعي والثقافي.

(٦) يسهم النموذج الإيكولوجي في إبراز طبيعة الحيـاة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة، ويوضـح النظام البيئي الذي يضم الإنسان والمجتمع والبيئة.

(٧) يغلب على دراسات علم التبيؤ الطابع التركيبي الكلي الذي يضم العلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعيـة في تركيبة واحدة، تساعد على فهم علاقات التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة والثقافة.

ومن خلال النموذج الإيكولوجي ونظريـة السـياق، والإطار المنهجي للدراسة، كانـت صـياغة دليـل الجمـع

الميداني وما يضمه من قضايا ورءوس موضـوعات علـى النحو التالي [١]:

١- أسماء الذكور في الأسرة من الكبار والصغار، دون العاشرة. أشهر أسماء الذكور في البطون والأفخـاذ والقبائل في المنطقة.

٢- هل التسمية كانت باسم الأب أو العم أو الجد أو شيخ القبيلة؟

٣- هل تسمية الإناث تكون على اسم إحدى نساء الأسرة أو الأقارب الأخريات أو من خارج الأسرة تماما؟

٤- من يختار اسم المولود (الأب ـ العم ـ الخـال ـ الجد)؟ ومن يختار اسم المولودة (الأم ـ العمة ـ الخالة ـ الجدة)؟

٥- هل تغيرت تسمية الأبناء بسبب تعلـيم الأبـوين أو أحدهما؟ وما الأسماء الجديدة التي يتسمى بها الذكور والإناث الآن؟

([1]) د. علي المكاوي، منهج البحث في الأسماء، مرجع سابق، ص ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

٦- ما تأثير التليفزيون الآن على اختيار أسماء الأبناء؟ وهل انقرضت أسماء كانت منتشرة في المنطقة في الماضي وظهرت أسماء بديلة عنها؟ تذكر بالتفصيل.

٧- هل تختلف نوعية الأسماء ودرجة الاهتمـام بهـا، حسب ترتيب المولود (الأول أو الثاني أو الأخير)، ونوعه (ذكر ـ أنثى)؟

٨- صف بالتفصيل والتسلسل عملية اسـتقبال المولـود واختيار الاسم، والاحتفال المصاحب لهـذه العمليـة (إن وجد).

٩- هل تنتشر في المنطقة عملية تغيير الأسماء؟ ولماذا؟ وهل تشمل أسماء الذكور والإناث؟ وما إجراءاتها؟

* * *

الفصل السادس

عادات التسمية

في البيئة البدوية القطرية

الفصل السادس

عادات التسمية

في البيئة البدوية القطرية

*** * ***

مقدمة:

غلبت الطبيعة البدوية على المجتمع القطري قـديما، وظلت غالبة حتى ظهور البترول واستغلاله في عام ١٩٤٩. وقد أشارت الدراسات العربية والأجنبية إلى أهم القبائل التي استوطنت قطر، أو انتقلت ما بينها وبين البحرين والإحسـاء بالمنطقة الشرقية بالسعودية، وساحل عمان، وكان من هؤلاء قبائل النعيم والمرة والمناصير والكعبان وبنو هاجر والمهاندة

والمعاضيد [1]. وتنوعت الأنشطة التي زاولها هؤلاء البدو ما بين الرعي والتجارة والصيد والغوص.

وتؤكد الدراسات الأجنبية على أن هؤلاء البـدو قـد استقروا بشكل دائم بدءا من عام ١٩٥٩ في قطر، وخاصـة الهواجر والمناصـير والمـرة والعـوامر. ومـع البتـرول والتحديث، دب التحضر والتصنيع والتوسع العمراني وإنشاء المدن الجديدة، وتوطين التجمعات البدوية، وهنا طرأ التغيـر على مظاهر ومقومات الحياة البدوية وثقافتها، وبدأت تحـل محلها معالم ثقافة حضرية، تمثلت فـي المسـاكن الحديثـة المجهزة، وانتشار مؤسسات التعلـيم والصـحة، والارتبـاط بالأسواق العالمية والتجارة والتوكيلات، والسـفر للخـارج، والاتصال الثقافي بالجنسيات والثقافات المغايرة مـن خـلال

---

[1] راجع الفصل الثالث (الجماعات السكانية في قطر)، والمراجـع الواردة هناك وخاصة:

= Lorimer, Op. Cit, V. I, P. 1113, 1530, 1532.
= Klaus Ferdinand, op. cit., pp. 40 – 45.

العمالة الوافدة، ووسائل الاتصـال الجمـاهيري والسـياحة وغيرها [1].

لقد انعكست هذه السيمفونية الجديـدة، علـى معـالم الثقافة البدوية فأحدثت فيها تغيرا ملحوظًا، ومن تلك المعـالم عادات التسمية واختيار الأسماء، والمعايير التي تحكم هـذا الاختيار. وفي ضوء ذلك، يعرض الفصـل للموضـوعات التالية:

أولاً: النموذج البيئي والتسمية في البادية القطرية.

ثانيا: البيئة البدوية وتسمية الذكور.

ثالثًا: البيئة البدوية وأسماء الإناث.

رابعا: معايير التسمية في البيئة البدوية القطرية.

خامسا: المعتقدات الشعبية والتسمية في المجتمع البدوي.

سادسا: عادات التسمية والتغير.

سابعا: دراسات حالة لبعض قبائل بادية قطر.

* * *

([1]) راجع دراستنا عن الطب الشعبي والتحديث في المجتمع القطـري، في: الأنثروبولوجيا الطبية، مرجع سابق، ص ص ١٨١ ـ ١٨٥.

أولاً: النموذج البيئي والتسمية في البادية القطرية:

يتضمن النموذج البيئي Ecological Model قضايا عديدة، يهمنا منها ما يركز على علاقـة الإنسـان بالبيئـة، وعلاقة الغلاف الحيوي Biosphere بالإنسان القطري فـي البيئة البدوية وتأثير ذلك على عادات التسمية، وهذا الغـلاف الحيـوي يضـم عناصـر ثلاثـة هـي المحـيط الجـوي Atmosphere والمحيط اليابس Lithosphere، والمحـيط المائي Hydrosphere [(١)]، وإن كان تأثيره يتضح في البيئة الساحلية أكثر.

لقد اعتمد القطريون - في البادية - على الأسـماء المنقولة من الغلاف الحيوي، وخلعوها علـى أبنـائهم مـن الذكور والإناث. وهي أسماء تـدور غالبـا حـول الطقـس والمناخ، واليابس وما عليه مـن كائنـات حيـة (طيـور وحيوانات ونباتات وحشرات) وجوامد (الجبال والوديـان والحجارة والرمال). أما المحيط المائي فهو قليل التأثير في عادات التسمية في البيئة البدوية الداخليـة (الصـحراوية).

([1]) د. علي المكاوي " البيئة والصحة، مرجع سـابق، ص ص ٤٩ - ٥٠.

وعلى هذا نعرض لعادات التسمية من خلال دراسات الحالـة التي أجريناها، والمسح الاجتماعي لطلاب المدارس الابتدائية بالقطاع البدوي [*] حسب التصنيف التالي:

١- الأسماء المستمدة من المحيط الجوي.
٢- الأسماء المرتبطة بالمحيط اليابس.
٣- الأسماء المتأثرة بالمحيط المائي.

(١) الأسماء المستمدة من المحيط الجوي:

وهي تشير إلى حالات الطقس والمناخ وعناصرهما الأساسية. ومن ذلك للذكور غيث ومطر ونهـار ومطيـر، وللإناث ندى ومزنة ونور وصبيحة وصبحية ونادية. وكلهـا تعكس التفاعل الكامل بين الإنسان وبيئته الصحراوية.

(٢) الأسماء المرتبطة بالمحيط اليابس:

وهي توضح التعايش الكامل بين الإنســان القطـري وبيئته الصحراوية، والمسرح الذي يتحرك عليه في طعامـه

---

[*] راجع التفاصيل في الفصل الخامس. وقد أجرينا المسح الاجتماعي لطلاب المدارس بقريتي الكرعانة وروضة راشد.

وشرابه وكسائه ومسكنه وصحته ومرضه وآمالـه ورجائـه وتفاؤله. وبالتالي يكشف الاسم عن تأثر بالغ بعناصر المحيط اليابس، والنشاط الاقتصادي السائد فيه، حيث استعار الإنسان البدوي عناصر اليابس وكائناته الحية وغير الحية، وأطلقهـا على أبنائه فصارت أعلاما، مما يدل على الاحتكاك المباشر والتعايش الكامل بينهما. والملاحظ على هذه الفئة من الأعلام أنها تحمل آمال وطموحات البدوي في النصر على الأعداء، والشجاعة والإقدام، والصلابة والنقاء، والرفعة والسمو. كما أنها تمثل ـ من ناحية أخرى ـ غالبية الأعلام نظرا لثـراء المحيط اليابس بالعناصر والكائنات الحية وغير الحية، علـى عكس المحيطين الجوي والمائي.

أ- **أسماء الطيـور**: ومنها للذكور صقر وشاهين وعقـاب وهيثم، وللإناث حمامة وقطاية وسلوى.

ب- **أسماء الحيوانات**: ومنها للذكور فهد ونمـر وذيـاب وذيب (ذئب) وسبع وثعلب وكلاب وكُليـب وسـبيعي وجهام وعباس، وللإناث مـي ورشـا ومهـا وظبيـة والجازي والعنود.

ج- **أسماء النباتات:** ومنها للذكور قتادة وحنظلة وطلحة، وللإناث سدرة ونبقة وموزة وزهرة ووردة وياسمين.

د- **أسماء العناصر الطبيعية:** كالجبال والأنهار والوديان والصخور وهي تزداد عند الذكور ـ بحكم طبيعتها الجامـدة ـ وتقـل عنـد الإناث. ومن أسماء الذكور جعفر وصـخر وجندل وسهل وسهيل وصفوان. ومن أسماء الإناث روضة وسهيلة وواحية.

(٣) الأسماء المتأثرة بالمحيط المائي:

وهي تدل على تأثر الإنسان القطري بالبيئة الساحلية ومسطحات الماء التي تحد قطر من ثلاث جهات، علاوة على الأحياء المائية بمياه السواحل والخلجان والأخوار، وهي مـا يشير إلى البيئة السـاحلية الحضـرية والبدويـة والحـرف المرتبطة بالصيد والغوص والتجـارة وصـناعة المراكـب والقراقير وغيرها (*). ومن تلك الأسماء للذكور " بنـدر "

(*) سنتناول ذلك بالتفصيل في الفصل السابع القادم.

(الميناء البحري الصغير)، و " السيب " (وهـي مهنـة سحب الغواص عن اللؤلؤ من القاع بالحبل لأعلى المـاء). ومن أسماء الإناث " ميثا " (الشيء المذاب في الماء)، و " بدحه " (نوع من السمك "، و " دانة " و " حصة " و " جونه" (اللآلئ الثمينة)، و " ماوية " نسبة إلى الماء لصفائها.

* * *

ثانيا: البيئة البدوية وتسمية الذكور:

نتناول في هذه الفقرة الأسماء التي يطلقها بدو قطـر على أبنائهم. وقد حاولنا حصر هذه الأسماء من خلال انتهاج المسح الاجتماعي لتلاميذ المدارس الابتدائية (فـي قريتـي الكرعانة وروضة راشد)، ودراسات الحالة التي أجريناهـا على بعض قبائل البادية القطرية في الشمال (عين سـنان، وأبو ظلوف)، والجنوب (الكرعانة وأم وشاح)، والشـمال الغربي (الغويرية)، والغرب (أبـو طريفـة)، والشـمال الشرقي (سميسمة).

والملاحظ أن الإنسان القطري قد تأثر بالبيئة البدوية تأثرا شديدا في تسمية أبنائه حتى أطلـق أسـماء عناصـر

الغلاف الحيوي وغير الحيوي على أولاده، واستخدم أيضـا أسماء وصفات التفاؤل بكثرة، واعتمد علـى التـرادف فـي التسمية ما بين اسم المولود واسم الأب، علاوة على التطابق بين اسم المولود واسم الجد. وتسوق الشواهد الميدانية الدالـة على ذلك فيما يلي:

(١) الأسماء المستمدة من الغلاف غير الحيوي في البيئة البدوية:

وهي تعكس العلاقة الوثيقة والصافية بـين البـدوي والطبيعة، فهو يعتمد عليها في حركته وسعيه علـى رزقـه، ولاحظ أهميتها كوسيلة للتكيف والعمل، وتحديد الزمن مـن خلال تعاقب الليل والنهار، ومواقيت العبادة وأداء الفـرائض والنُسك. وعلى هذا أطلق البدوي أسماء هذا الغـلاف غيـر الحيوي على أبنائه الذكور فصارت أعلاما، كما استعار منها بعض صفاتها وأسمى بها أبناءه أيضا. ومن ذلك: بدر وهلال ونجم وكوكب وشمس ونهار. ومن الصفات: نـور وسـيار وبادي وطارق.

(٣) الأسماء المستمدة من الغلاف الحيوي:

وهي تتنوع ما بين أسـماء النباتـات والحيوانـات والطيور والزواحف، وتدل على خبرة الإنسان البدوي بهـذه العناصر الحيوية من حيث صـفاتها وملامحهـا وفائـدتها، ودورها في الحياة البدوية. ولعل البدوي يثبت التصاقه بالبيئة واندماجه فيها ومعها، باستعارة أسماء عناصـرها وتسـمية أبنائه بها. ومن ذلك " عرفج " و " عرفجة " (من النباتات)، وفرهود وفهد وذياب وأسامة وجهـام (إعجـاب بصـفات الحيوانات المفترسة)، وصقر وشاهين وصقران (الطيور) وعثمان وحنيش (الزواحف).

٣ - الأسماء الدالة على الصفات التفاؤلية:

وهي تكثر في البادية والحضر على السواء. ومـن تلك الأسماء أيمن وبليهين وتوفيق وحجاب وسالم وصـلاح وصالح وشاجع وظافر وفارس ومبارك ومنصور وناصـر وغازي وماهر. وهي أسماء تكشف عـن رغبـة البـدوي المستقبلية لأبنائه ليراهم فرسانًا وموفقين وسالمين وظافرين.. إلخ.

٤ ـ اعتماد الأسماء على الترادف في المعنى بين الأب والابن:

ومن ذلك أن آل سعد وسعود يسمون مبخوتـًا، وأن سعدونا يسمى سعدا وسعيدا، وكذلك يسمى سالم ابنـه باسـم مبارك، وفرج يسمى بخيتًا ومفتاحا، " وحارب " يسمى ابنه " محماس " وهكذا، وقد تكون المصادفة وراء هذا الاختيار أو تكون أسماء التفاؤل وتعتمد أيضا على الأسـماء المتـواترة للآباء والأجداد، وبالتالي تخليدهم واحترامهم بإطلاقها علـى المواليد الجدد(*).

٥ ـ أسماء الذكور بمدرستي الكرعانة الابتدائية وروضة راشد الابتدائية:

ونسوق هنا هذه الأسماء من خلال المسح الاجتماعي لأسماء التلاميذ صغار السن في مدارس البادية القطرية، من أجل التعرف على تداول الأسماء بين الصغار في ظل التغير الذي يطرأ على المجتمع البدوي.

(*) ونشير إلى هذا الموضوع ضمن معايير التسمية في فقرة لاحقة.

الاسم	المدرسة والتكرار	
	الكرمانة	روضة راشد
إبراهيم	١	-
أحمد	١	-
الأدهم	١	-
أمين	-	١
بخيت	٢	-
بريك	١	-
جابر	٣	٢
جار ا	٢	٢
جاسر	١	-
جاسم	-	١
حمادة	-	١
حمد	١٠	٦
خالد	٢	١
خليفة	١	-
راشد	٦	٦
سالم	٥	٩
سعد	٣	-
سعود	٢	١
سلامة	-	١
سعيد	٦	٥
سليمان	-	١
شفيع	٢	١
صالح	٢	٤
صنيدان	-	٣
ضيف ا	١	-
طلال	-	١
ظافر	٢	-
عبد ا	٦	٢
عبـــد الهادي	٢	١
عبـــد الرحمن	-	١
عبيد	-	١

الاسم	المدرسة والتكرار	
	الكرمانة	روضة راشد
عبد العزيز	-	٢
عجبان	٣	-
علي	٧	١١
غريب	١	-
فرج	١	-
محمد	-١٢	٩
فيصل	-	٢
فهد	-	٤
مانع	-	١
مبارك	٢	١
مرغم	-	١
محسن	١	-
مسفر	-	١
مشعل	١	٢
معزي	١	-
مهدي	٢	١
ناصر	٣	١
هادي	-	١
هزاع	١	-
وائل	-	١
	-	
المجموع	٩٧	٩٦

الإجمالي	١٩٣

ثالثًا: البيئة البدوية وأسماء الإناث:

نسوق في هذه الفقرة الأسماء التي يطلقها بدو قطر على بناتهم، وذلك من خلال دراستنا الميدانية للبادية القطرية في الشمال والشمال الغربي، والشمال الشرقي والجنوب والغرب كما سبقت الإشارة. وندعم الفقرة أيضا بما أسفر عنه المسح الاجتماعي لتلميذات الابتدائي بقريتي الكرعانة وروضة راشد.

وتدلنا الشواهد الميدانية على أن الإنسان القطري قد تأثر في تسمية بناته بالبيئة المحيطة به، وأبدع في اختيار الأسماء المستمدة من الغلاف الحيوي وغير الحيوي، كما ابتكر في تسمية الإناث أكثر من ابتكاره في تسمية الذكور، علاوة على أنه اعتمد على صفات التفاؤل والترادف في التسمية. وفيما يلي خلاصة دراستنا الميدانية للبادية القطرية حول تسمية الإناث.

(١) الأسماء المستمدة من الغلاف غير الحيوي:

تعايش البدوي مع البيئة فأحبها واستمد منها بعـض مفردات لغة حياته اليومية، وتأثر بها في شـعره النبطـي، واستعار منها صفات عناصرها وأطلقهـا علـى جماعتـه. وتفاءل ببعض هذه العناصر وتعلق بها فألصقها ببناته كأسماء لهن. لقد عشق البدوي الأرض فهي وطنه، والجبـال فهـي طموحه وسماته، والسهول فهي مصدر رزقه، والمطر فهـو مؤشر سعده، والشمس مصدر طاقته. والنهار فهـو مسـرح نشاطه، والليل فهو وقت صورة حياته ومـا سـر حركتـه، وأودع فيها مكنون نظرته للعالم واستلهم منها رؤاه وإيمانـه بها .

وعلى هذا أطلق البدوي على بناته أسماء معبرة مثل مطره ومطيرة (بالتصغير وتأنيث المطر)، وغيثه (مؤنث غيث). وساجرة (مؤنث ساجر وهـو السـحاب المـليء بالمطر). والملاحظ هنا أنه أنث الأعلام المذكرة، فصـارت تُطلق على الإناث. ويصدق ذلك أيضا على تسـمية الإنـاث بأسماء بدرية وبدور وقمرة وقمرية وهلاله (مـن الهـلال

وأسمائه). وشمس وشمسه، ونوره وسناء وضياء " وفجـر وكوكب.

والواقع أن بعض هذه الأسماء يرجـع إلـى سـياق الموقف (موقف وموعد وظروف ولادة الأنثـى)، حيـث تشير الدراسة الميدانية إلى أن تسمية المولودة " فجر " ترجع إلى وقت ولادتها لحظة بزوغ الفجر أو أذان الفجر. كما أن " قمرة " و " قمرية " تزامنت ولادتهما مع منتصـف الشـهر العربي حيث يكون القمر بدرا. وهنا يجمع البدوي بين زمن الولادة والتفاؤل بأن تكون المولودة جميلة الهيئـة، قمريـة الحسن (وهما ركنا سياق الموقف في هذه الحالة).

والملاحظ أن المجتمع البدوي مجتمع أبوي، فالرجل هو عماد حياة الأسرة والقبيلة، ومركز السلطة واتخاذ القرار، كما أنه صاحب التصرف في التعاملات الاقتصـادية، وهـو المسئول عن تدبير احتياجات الجماعة، وفوق هذا وذاك فقـد كان الرجل ـ ولا زال ـ حصن الدفاع عن القبيلة وحـامي حماها. إلا أن هذه القاعدة كان لها تعويض في مجال التسمية والأسماء، حيث سادت وعمت الأسماء المؤنثة وزاد عـددها عن الأسماء المذكرة، علاوة على زيادة الإبداع في أسـماء

الإناث، وروعة الاختيار اللفظـي فـي التسـمية واكتمـال التعريض أيضا في اختيار الأسماء وتأنيثهـا لتطلـق علـى البنات ومنها صباح، ونسيم، وهالة، وندى.. إلخ.

(٢) الأسماء المستمدة من الخلاف الحيوي:

لقد توحد البدوي مع بيئته المفتوحة؛ من اليابس إلـى الماء، ومن الأرض إلى السماء، ممـا أدى إلـى اسـتيعابه لعناصره النباتية والحيوانية والحشرية، والطيور والزواحف، وفهمه لخصائص كل منها. وهنا أجرى تصنيفًا لهـا حسـب صفاتها وطباعها وملامحها، فاختار صفات الذكاء والقـوة، وملامح الرشاقة والخفة، ومذاق الحلاوة وسـمات الصـبر والتحمل، ومعالم النشاط وسرعة الحركة. وفي النهاية أحسن الاختيار في تسمية بناته بأحسـن الصـفات أو الملامـح أو الطباع.

وعلى هذا أسمى بناته بأسماء جميلة مسـتمدة مـن الحيوانات البرية المحبوبة ومنها أروى وظبية ومهـا وريـم وجازيه ورشا ورشاء وغزيل. كما استمد أسماء الحيوانـات المفترسة وأخذ منها الشجاعة والجسارة ومنها فهده (مؤنـث

فهد)، وكذلك فقد أحب الإبل وصبرها وقوة تحملها، فـأطلق اسمها على بناته ومنها جملة (مؤنث جمل).

ومن ناحية أخرى استخدم البدوي هذه الأسماء منكرة ثم عرفها تأكيدا للعلمية والشهرة، ومن ذلك الريم، والزينـة، والعنود، والرومي، والنوار أضف إلـى ذلـك أن البـدوي استعار هذه الأسماء من الحيوانات الصحراوية فـي بيئتـه وأطلقها على بناته، ثم عكس الموقف مرة أخرى بأن أطلـق اسم ابنته على ناقته المفضلة التي تفوز في سـباق الهجـن. ومن ذلك نجد أسماء النوق - كالعنود والريم والجـازي - هي نفسها أسماء بنات أصحابها.

كذلك استعار أسماء نباتات صحرائه التي يعشـقها، فأطلقها على بناته ومن ذلـك زهـرة و زهـور و سوسـن وياسمين وغجوان ووردة والملاحظ أن معظم أسماء الإنـاث مستمدة من عالمي الحيوان والنبات.. أما أسماء الذكور فهي تتركز في عوالم الحيوان والجماد والطير.

(٣) الأسماء الدالة على صفات تفاؤلية:

غلب التفاؤل على الإنسان القطـري فـي الباديـة، فانعكس على أسماء بناته. فإذا كان الإنسان يتفاءل بـالفلاح

والستر والسلامة والتدين والرضا والبركة والكمال والطاعة والفائدة، فإنه أودع مكنون تفاؤله مجسدا في اختيار أسـمائه لبناته، فاختار مستورة، ومزبونة، ومطيعة، ومفلحة، وسالمة، وكاملة، ومباركة، ومفيدة، ومعسـولة، وسـاجدة، وهديـة، ومذكورة، وأمانة.. إلخ. وهي أسماء تدل على صفات تفاؤلية تعكس ملامح شخصية مؤمنة با ، طامحـة لتحقيـق كـل خصال الخير في الأبناء.

(٤) الترادف والتقابل في الأسماء:

قد يكون البدوي على وعي فـي اختيـار الأسـماء المترادفة أو المتقابلة، كما قد لا يكون على وعـي، وتكـون عملية الاختيار وليدة الصدفة أو التلقائية. إلا أن الملاحظ أن الترادف والتقابل سمتان كامنتان في الثقافة البدوية عمومـا، وسواء وعاهما أو لم يعهما الإنسان، عـلاوة علـى أنهمـا يشكلان مركبا ثقافيا يدور حول التفـاؤل والتميـز وحسـن اختيار الأسماء، انطلاقًا من الدين الإسلامي.

ومن خلال المسح الاجتماعي ودراسات الحالة للقبائل القطرية، يتضح الترادف بين أسماء البنات وأسـماء الآبـاء والأجداد فيما يلي:

= سعاد: السعدي = سعيدة: آل مسعود.

= بخيته: مسعود = سعاد: سعيد.

= سعيدة: نصيب = عبدية: عباد.

= مزنة: مطر = خلود: خالد.

ولكن التقابل أقل انتشارا في تسمية البنات، ولم نجـد شواهد ميدانية تضارع انتشار الترادف في التسمية. ومن هذه الأسماء المتقابلة عموما " سريعة " ابنه " بطي " (بطيء)، و " قرحة " ابنه " زعل "، و " شمسة " ابنه " بدر ".

(٥) أسماء الإناث بمدرستي الكرعانة وروضة راشد الابتدائية:

تعرض هذه الفقـرة لأسـماء تلميـذات الابتـدائي بالقريتين، للوقوف على نوعية الأسماء التـي يتسـمى بهـا الصغار في ظل التغير الذي يمر به المجتمع القطـري فـي البادية.

م	الاسم	المدرسة والتكرار		م	الاسم	المدرسة والتكرار	
		الكرعانة	روضة راشد			الكرعانة	روضة راشد
١	أسماء	١	٥	٢٠	رحمه	١	-

٢	الجازي	١	١	٢١	رفعه	-	٣
٣	العنود	١	١	٢٢	ريم	٢	-
٤	بخيته	٥	١	٢٣	زمله	١	٣
٥	بنيه	٢	٢	٢٤	زينه	١	-
٦	تهاني	١	-	٢٥	ساره	-	٣
٧	تويمة	-	١	٢٦	سليمه	١	-
٨	جذانه	-	١	٢٧	سمري	١	-
٩	جمله	١	-	٢٨	شافعه	١	-
١٠	جواهر	-	١	٢٩	شريفه	١	-
١١	جوزه	-	١	٣٠	شما	٢	٤
١٢	جميله	٢	-	٣١	شمسه	-	١
١٣	حصه	-	١	٣٢	شيخه	١	٢
١٤	حمده	٢	-	٣٣	صافيه	٦	٢
١٥	حنان	١	-	٣٤	صبحه	-	١
١٦	خلود	١	-	٣٥	صبرا	١	١
١٧	دانه	-	٢	٣٦	صغيره	١	-
١٨	درعه	-	١	٣٧	صفاء	١	-
١٩	دهمه	-	١	٣٨	ظبيه	١	-
٣٩	عائشة	١	٣	٦٠	معصومه	١	-
٤٠	عايضة	-	٣	٦١	مفلحة	-	١
٤١	عتيقة	١	-	٦٢	ملحة	١	-
٤٢	عطية	٢	-	٦٣	منال	١	-
٤٣	عفراء	٢	٢	٦٤	منيرة	١	-
٤٤	عهود	١	-	٦٥	مها	٤	٢
٤٥	فاطمة	-	٤	٦٦	مهرة	١	١
٤٦	فرحة	١	١	٦٧	نزوة	٣	١

٤٧	قمزة	-	٢	٦٨	مي	-	١
٤٨	قينة	١	-	٦٩	ميثة	-	٣
٤٨	لطيفة	-	١	٧٠	نصرة	١	-
٥٠	لولوه	١	-	٧١	نورة	٨	١٠
٥١	ماجده	-	١	٧٢	نوف	١	١
٥٢	مانع	٢	-	٧٣	نهيه	-	١
٥٣	مباركه	١	٢	٧٤	نوظي	١	-
٥٤	محسنه	١	-	٧٥	نوظى	١	-
٥٥	مرضيه	١	-	٧٦	هدفه	٢	-
٥٦	مريم	٢	٦	٧٧	هدنه	-	١
٥٧	مزنه	٣	١	٧٨	هميان	٣	-
٥٨	مضحيه	١	-	٧٩	وضحه	٥	٢
٥٩	معجبه	٢	٣	٨٠	وسميه	١	-
							٢
							-
					المجموع	٩٨	٩٢
					الإجمالي	١٩٠	



رابعا: معايير التسمية في البيئة البدوية القطرية:

البداوة نمط حياة قائم على التنقل الدايم للإنسان فـي طلب الرزق، حول مراكز مؤقتة، يتوقف مـدى الاسـتقرار عليها على كمية الموارد المعيشية المتاحة فيها مـن ناحيـة، وعلى كفاية الوسائل الفنية المستعملة وعلـى مـدى الأمـن الاجتماعي والطبيعي المتوافر فيها، وعلى هذا يؤكد شـيوخ القبائل القطرية على أنهم كـانوا يجوبـون شـبه الجزيـرة العربية، وشبه جزيرة قطر بحثًا عن الماء والكلأ، ومن هنـا لم يكن يهمهم جمال الأسماء، ولا تأثيرها على صـاحبها أو على القبيلة، ولكن المهم أن يحمل الولد اسم جده(*).

ومن خلال دراستنا الميدانيـة لعديـد مـن القبائـل والجماعات السكانية القطرية. وضحت لنـا مجموعـة مـن المعايير التي تحكم الجميع في عادات التسمية، ونوجزها فيما يلي بالنسبة للذكور:

(*) وردت تفاصيل عديدة حول هذه القبائل فـي دراسـتنا الميدانيـة لمناطق أبو ظلوف، وسميسمة، وأبو طريفة، وأم وشاح، وعين سـنان، والغويرية، والكرعانة، وسوف نشير إليها في دراسات الحالة لاحقًا.

(١) **التسمية باسم الجد أولاً**: حيث يسمى الأب ابنه على اسم أبيه (جد الطفل)، وهنا تسير التسمية في خط الذكور بالدرجة الأولى. وبالتالي فالأولوية لأسـماء أقارب الأب في تسمية المواليد ويأتي على رأسـهم الجد. وهذا نوع من التكريم والتخليد له من خـلال انتشار اسمه، والنداء به على أحفاده، وهو على قيد الحياة، أما في حالة وفاة الجد، فإن الأولوية تـزداد في إطلاق اسمه على المواليـد الـذكور، تخليـدا لذكراه.

وفي هذا الصدد حوت الثقافة الشعبية عبارة " سـموا على اسمه "، وهي تدل على هذا المعيار، بمعنى أن تسـمية المولود باسم جده المتوفى، دليل على الوفاة وكناية عليهـا. فإذا سأل البعض عن الجد أو الأب أو فلان كيف حاله؟ قالوا: " سموا على اسمه "، أي توفي وأطلق أبنـاؤه اسـمه علـى أحفاده (أبناؤهم). وعلـى هـذا تسـود العبـارة الشـعبية الاستفهامية: " فلان وين؟ سمي علـى اسـمه " وصـارت التسمية باسم الجد هنا محل تخوفٍ وحذرٍ.

ويطبق هذا المعيار في حالة المولـود الـذكر الأول للأسرة. وهو معيار لا يحتاج إلى نقاش أو حتى تشاور، ولا دور فيه للمرأة ولا للرجل، ولا يتغير في حالـة التعلـيم أو العمل أو التحضر. ولكن في المواليد الأخرى قد يتغير هـذا المعيار.

(٢) **التسمية باسم العم الكبير في السن**: أو الأخ الأكبر، وخاصة إذا لم يكن أحدهما أو كلاهما ينجب، وهنـا يحمل المولود الذكر اسم العم أو الأخ الأكبر كامتداد للأسماء في خط الذكور أيضا. وهذا تقليـد حميـد تسعى به القبائل إلى تخليد أبنائها الذين لا ينجبـون، وتكريمهم بإطلاق أسمائهم على المواليد الجدد، كما أنه امتداد ملموس للسنة النبوية، حيث طلبت السيدة عائشة رضي ا عنها من الرسول ﷺ أن يكنيهـا، فكناها " بأم عبـد ا " بـن الزبيـر ابـن أختهـا أسماء [١].

---

[1] محمد بن الزبير، منهج البحث في أسماء العرب، مرجع سابق، ص ٦٩.

(٣) **التسمية على اسم الخال أو الجد للأم**: تكريما لأهل الزوجة، وهنا يكون الانتقال من خط الـذكور إلـى خط الإناث في التسمية. إلا أن هذا الانتقـال لـيس حادا لأنه ـ بشكل أو بآخر ـ امتداد في خط ذكور القبيلة، نظرا لأن الزواج قرابي أساسا بـين أبنـاء العمومة والخئولة. وفي هذا يقول الشاعر النبطـي [١]:

أنا أشهد أن الجد والخال والد
إذا كنت من رب العباد تخاف

والملاحظ أن التسمية في هذه الحالة تلاقـي تأكيـدا متزايدا، إذا كان والد الأم متوفيا. كما نلاحظ أنه لا فارق بين والد الزوجة ووالد الزوج، فهما قريبان أساسا، ومهما خرجت التسمية عن دائرة الجد للأب، فهي لا تخرج عـن الفخيـذة

([1]) وردت على لسان الشاعر النبطي منصور بـن حويـان المـري، صاحب ديوان الشبح الأقصى، الجـزء الأول، الناشـر غيـر مبـين، الدوحة، ١٩٨٩.

والقبيلة عموما. ويظهر ذلك في حالة المولود الثـاني، ومـا بعده.

أما في حالة الزواج الاغترابي، فقد يسمى الأب ابنه باسم جده (والده الزوجة). ومن الشواهد على ذلك ما يقول إخباري من فخيذة الهولي النعيمي بأم وشاح، بأنـه سـمي " عيسى " وهو ليس اسما منتشرا بين الفخيذة ولكنه اسم والـد الزوجة من قبيلة أخرى. وهكذا فبعد حوالي عشرين سـنة، تتكرر الأسماء، ويصبح " عيسى " اسما منتشرا في الفخيذة، لأنه حينما يتزوج وينجب، سيسمي " عيسى "، والأخ ربمـا يسمى " عيسى ". وبالتالي ينتشر الاسم، ويتأكد دور الـزواج الخارجي أو الاغترابي في تغيير بعض عادات التسمية فـي القبائل.

(٤) **التسمية باسم شخص – من خارج القبيلة:** محـل إعجاب الأبوين والجد، نظرا لأنه فارس شجاع همام كريم الخصال عالي المقام. وفي هذا الصـدد قـد تكون الشخصية تاريخية أو معاصرة معروفة. ومن الشخصيات التاريخية عنترة بن شداد، حيث أسمت فخيذة المنخس أحد أبنائها " عنتر " إعجابا بشجاعته

وفروستيه في الحرب. وبدأ أبناء عنتر هذا يسـمون مواليدهم باسم الجد عنتر فتواتر الاسم في الفخيـذة بعد أن كان نادرا. وهناك شخصـية فـارس آخـر يدعى " كردي " كانت فخيذة المنخس معجبـة بـه فأطلقه أحد الأجداد على حفيـده (*). وهنـا دبـت الأسماء الخارجية داخل أبناء القبيلـة بحكـم هـذا الإعجاب.

ومن الشخصيات المعاصرة البارزة، تنتقي القبائل ما يروق لها من الأسماء لتسمي بها أبناءهـا الـذكور. ولعـل شخصيات الحكام والقادة على مسـتوى العـالم العربـي أو الإسلامي، مصدر يستقي منه الآباء أسماء أبنائهم. ومن تلك الأسماء السياسية فهد وزايد وخالد وعبـد العزيـز وسـعود وفيصل وحمد وخليفة (مجتمعات الخليج)، وجمـال نسـبة لجمال عبد الناصر (مصر).

(*) هو الإخباري عنتر الكردي المنخّس البحيح المري بقريـة " أبـو طريفة ". وقد أسمى ابنه " كردي " على اسم جده، وحينما كبر كـردي وتزوج أنجب ابنًا أسماه " عنتر " فصار اسمه عنتـر كـردي عنتـر كردي. وهكذا تسير معظم أسماء الذكور في القبائل حيث يتشابه الاسم الأول مع الثالث، والثاني مع الرابع.

ويلعب سياق الموقف دوره في هذه التسمية السياسية كما يبدو في حالة فخيدة المنخس حيث أطلق على أحد أبنائها اسم " صدام " على ابنه المولود في عام ١٩٨٧. ولكن بعـد غزو صدام حسين للكويت في أغسـطس ١٩٩٠، وحـرب الخليج الثانية في يناير ١٩٩١، سارع الأب بتغيير اسم الابن إلى " فهد " بعد تصاعد الأحداث وأفول نجم صدام حسـين. كذلك أسمى أحدهم ابنه " قابوس " حينما تعـرض السـلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان لحادث سيارة في عام ١٩٩٣، تفاؤلاً بالسلامة للسلطان وطول العمر له.

غير أن شيخ فخيذة المنخّس وبعض كبار قبيلة المرة، يؤكدون عموما على أن أسماء " فيصل " و " فهـد " ليسـت جديدة على الفخيذة، ولا ترجع إلى الأسرة السعودية الحاكمة، وإنما هي فطرية لدى المرة من قديم. فقـد أنجبـت القبيلـة فيصلين هما " فيصل الملاظف "، و " فيصل النجيدان ". كذلك كان هناك " فهد المنخّس " بالقبيلة قبل ما يزيد على تسـعين سنة.

(٥) **التسمية على أسماء الفروع للأب:** كابن العم أو ابن الأخ، أو الخال، أو ابن الخال، أو علـى اسـم الأخ

المتوفى للمولود تخليدا لذكراه. والملاحظ أن هناك تدرجا من الأصول إلى الفروع في ضوء هذه المبادئ، وفي النهاية قد تسمى الأسرة على أسماء الأصدقاء أو الجيران. أضف إلى ذلك أن هذه المعايير ملزمة وصارمة في حالة الذكور، على عكس حالات تسمية الإناث التي تتسم بالمرونة إلى حدٍ كبير، علاوة على تأثير التغير.

أما معايير تسمية الإناث فإنها تقترب من المعايير السابقة، مع بعض الاختلافات في حظوظ كل من الرجال والنساء في اختيار الاسم، ودور عوامل التغير، وطبيعة علاقة الرجل بالمرأة، وحجم السلطة في الأسرة، ووضع المرأة عموما والإقبال على الأسماء الجديدة فيما يشبه الموضة. ونعرض فيما يلي إلى أهم تلك المعايير:

(١) **التسمية باسم الجدة للأب**: حيث تحمل المولودة اسم جدتها لأبيها، وهذا يتسق مع المعيار الأول لتسمية الذكور، ويتسق أيضا مع طبيعة النظام الأبوي.

(٢) **التسمية على اسم العمة**: وهنا يتجسد أيضا سير النسب والتسمية في خط الذكور، وإن كان هذا المعيار مرنًا ويخضع للاتفاق بين الزوج والزوجة.

(٣) **التسمية باسم الخالة**: وبالتالي تحمل المولودة اسم خالتها وينتشر هذا المعيار في ضوء تعدد الزوجات Polygany، والزواج الاغترابي (الخارجي) Exogamy، سواء من خارج القبيلة، أو من خارج الدولة ككل. وهنا يحدث التفاوض بين الأب والأم على تسمية المولود فإن كان ذكرا حمل اسم جده أو عمه أو ابن عمه أو أخيه المتوفى، وإن كانت أنثى، حملت اسم جدتها للأم، أو خالتها، وتدلنا الدراسة الميدانية على أن هناك تقسيما لحجم مسئوليات التسمية، والذكور يحملون أسماء الأصول والفروع من أقارب الأب، وليس للمرأة سلطة كبيرة في هذا الاختيار.

(٤) **التسمية على اسم امرأة من غير الأقارب**: قد تكون جارة أو صديقة مشهود لها بالفضل والشرف وعراقة الأصل. وهكذا يعكس علاقات الجوار

والصداقة في المجتمعات الحديثة في الحضر، وامتدادها إلى البادية في ظل التغير.

(٥) **التسمية باسم أنثى ورد في الشعر النبطي أو الفصيح:** حيث يمكن تسمية البنت على اسم أنثى ورد ذكرها في قصيدة مشهورة من قصائد الغزل والتشبيب [١]. ومن تلك الأسماء ملجة، أو ملكة (الكاف الفارسية) وتمليحها " مي " كما وردت في

([1]) التشبيب: إيقاد النار وإذكاؤها، وشبب بالمرأة: قال فيها الغزل والنسيب، وقد كان التشبيب سائدا في الجاهلية، حيث كان الناس يطلبون من شاعر مشهور أن يشبب بالبنت إذا تأخر زواجها وخيف كسادها وخاصة بين العوام. ولهذا الغرض استمر التشبيب في العصر الإسلامي الأول، وقد روى صاحب الأغاني، والعقد الفريد أخبار شعراء شببوا بنساء، بطلب من أمهاتهن، فمال الخُطاب إليهن وتوزجن. راجع: د. عبد السلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، عالم المعرفة، العدد ٨٠، الكويت، ١٩٨٤، ص ص ٨٣ ـ ٨٤.

قصيدة للشاعر محمد بن جاسم بن عبد الوهاب الفيحاني يقول فيها(*):

قضى المديون دينه في غريمه   وأنا يامي ماجاني وفايه
وسامح راعي ا خصيمه   وأنا يامي عندك وش خطايا
نحن عظامتي كالمستهيمة   وتبكي كلما سمعت بكايا

والجدير بالذكر أن معايير التسمية - سابقة الذكر للذكور والإناث - تطبقها القبائل وتراعيها جيدا في تسمية المواليد الأوائل من الذكور والإناث. ولكن في حالة زيادة عدد المواليد، تبدأ التسمية تمتد من الخاص إلى العام، ومن الأسرة إلى الفخيذة، ومن الفخذ إلى القبيلة ومن القبيلة إلى الدولة، ومن الدولة إلى الدول الأخرى كذلك فقد طرأ التغيير على هذه العبادات نتيجة للتعليم والاتصال والتحضر والانفتاح على العالم الخارجي والزواج الاغترابي.. إلخ وهو عموما موضوع الفقر الأخيرة اللاحقة.

(*) رواية الإخباري سلمان بن طوار الكواري من قبيلة البكواره بقرية سميسمه.

خامسا: المعتقدات الشعبية والتسمية في المجتمع البدوي:

يحفل المجتمع القطري - والإسلامي عموما - بتراث اعتقادي شعبي عديد العناصر، حول الأسماء والشخصيات، بدءا من الحمل والإنجاب، وانتهاء بتغيير الاسم إذا لم يكن مقبولا، وتعطي هذه العناصر الاعتقادية الشعبية استقبال المولود (ذكرا وأنثى) وممارسات التسمية، والعقيقة، وتغيير الأسماء، وأسماء المرض عند ولادة طفل بعد وفاة الطفل السابق عليه، والمعروف أن بعض هذه المعتقدات شرعية وصحيحة ونابعة من السنة النبوية المطهرة وبعضها الآخر تراث قديم لا يزال حيا تمارسه الأجيال.

(١) **استقبال المولود**: تتم حالات الولادة حاليا بالمستشفيات وفيها تكون " البشارة " أيضا للأب والأسرة. ومن المعروف أن " بشارة المولود الجديد بإقامة الولائم، ويجتمع حشد من القبيلة يقدم بعضهم الهدايا ويعبرون عن فرحتهم كما يقترحون الاسم الذي يمكن تسميته به. ويزداد الاستقبال حرارة في حالة أول مولود، والذكر بعد إناث.

وتدلنا الدراسة الميدانية على أن استقبال الذكر كان في الماضي يتمثل في أن تتولى القابلة - أو إحدى نساء القبيلة - قطع السر وتغسله بالماء والملح، وتلفه بقطعة قماش أبيض (شال)، وتؤذن في أذنه اليمنى سبع مرات وتقرأ عليه المعوذتين، ثم تبشر الأب، وهنا يخرج الأب إلى الساحة ويطلق النار لفرحته بقدوم المولود الذكر فيعلم أفراد القبيلة جميعا بأن فلانًا جاءه ولد. ويعد سريره من السعف ويزود ببعض المواد كالملح والسكين وجلد الثعالب وغيرها للوقاية من أذى الكائنات فوق الطبيعية، أما البنت فلم تكن يطلق لها نار، علاوة على عدم ذبح الخراف أو ذبح أقل عددٍ منها.

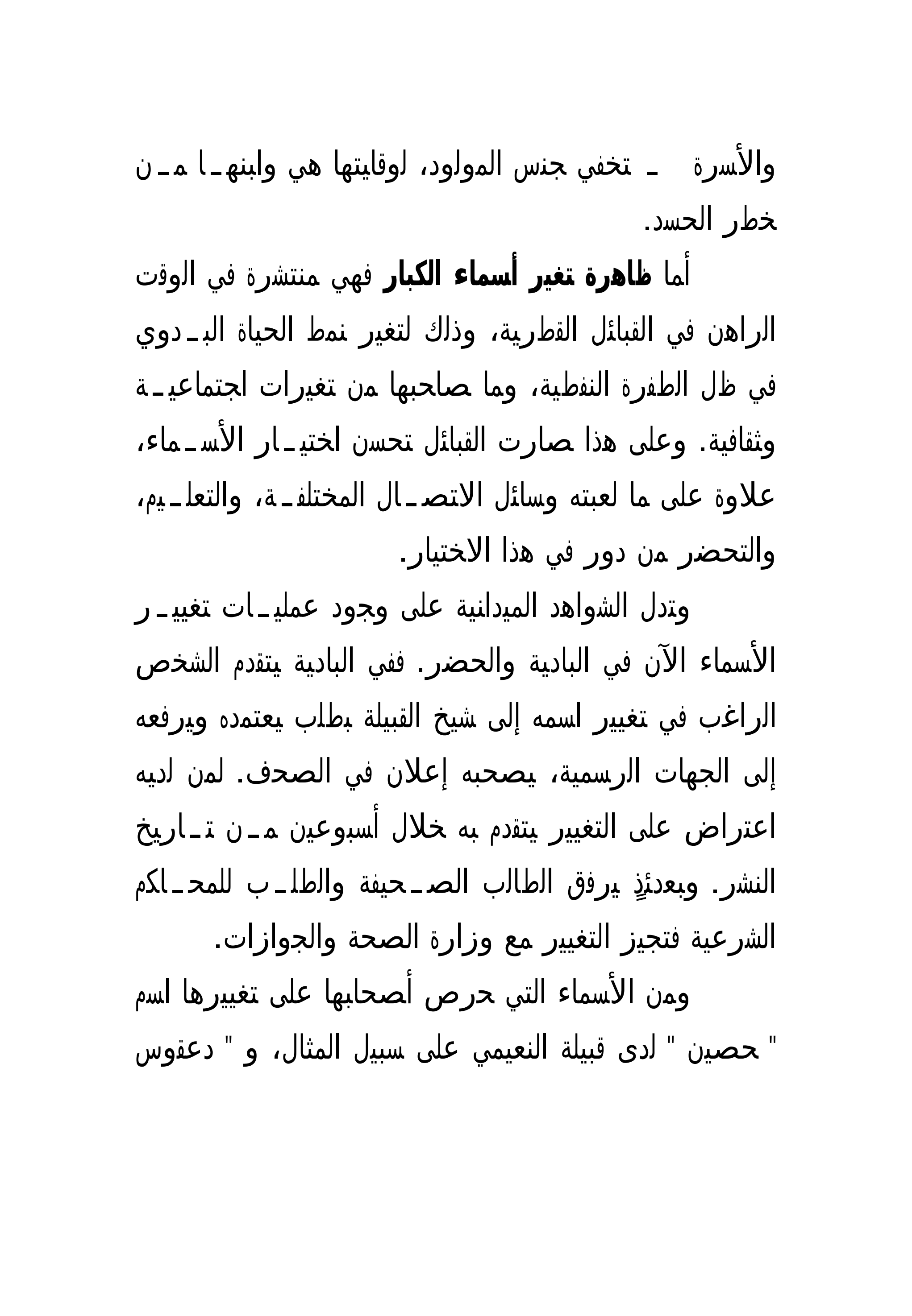
(٢) **التسمية والعقيقة**: كانت القبائل في الماضي تسمي أبناءها بأسماء المتوفين من العائلة إحياء لذكرهم وتكريما لشخصهم بعد الرحيل. وقد كانت التسمية تستغرق وقتًا طويلاً إلى حين الاستقرار على اسم، علاوة على أنه لم يكن هناك سجلات صحية للمواليد ولا شهادات ميلاد. إلا أن التسمية في الوقت الحاضر تتم في أسرع وقت لتسجيل شهادة الميلاد

بإدارة المستشفى. وتقام العقيقة للطفل؛ للأنثى شاة، وللذكر شاتان. وإن كان العدد يتضاعف في حالة الذكر مرات، إعلانًا للبهجة واحتفاء به، وسنعرض للتغير في هذه الممارسات لاحقًا.

(٣) **تسمية المولود بعد إخوة متوفين**: كل الأسر والقبائل تنجب مواليد؛ منهم من قضى نحبه، ومنهم من يعيش، وعلى هذا تراكمت مجموعة من التصورات والمعتقدات الشعبية حول تكرار وفاة أطفال، وولادة غيرهم يعيشون فتتعامل معهم الأسرة بطريقة خاصة بدءا من التسمية، وانتهاء بالتربية والزواج والإعاشة. ولعل موضوع التسمية يتجسد في اختيار أسماء تعني العوض، فكأن المولود تعويض عن المتوفى. وبالتالي تشير الأسماء إلى هذا المعنى ومنها معوض، وعايض، وعياض، وعوض، وعوض ا للذكور. ونفس المعنى يكون للإناث مثل عيضة، وعايضة، ومن هنا تحمل الأسماء بصمات السياق الثقافي والاجتماعي للمجتمع.

(٤) **المعتقدات المرتبطة بتغيير الاسم**: سادت مجموعـة من الطقوس حول تغيير اسم الطفل باسـم آخـر. وتدلنا الدراسة الميدانية للمجتمع القبلـي، علـى أن أهل الطفل يذبحون ذبيحة ويمررونه فـوق دمهـا، وفي اللحظة التي يجتاز دمها، تتم عملية تغيير الاسم بآخر جديد، والممارسة يغلب عليها الاعتقاد كحماية الطفل من الأذى والشر، كما يغلب الاعتقـاد بـأن الاسم القديم قد مـات ومـات صـاحبه - حسـب التصور - وأن إنسانًا جديدا قد خُلق ومعـه اسـم جديد. وبالتالي فالأول يستحق الأضـحية بذبيحـة، والثاني لا بد أن يحيا ويحظى بالحماية. وعلى هـذا فهم يمسحون قدم الطفل بدم الأضحية ويحملونه ليطأ الدم بقدميه لتكون له هذه الطقوس وقاية من الشر.

وهناك بعض المعتقدات الأخرى التي ترتبط بكثـرة إنجاب الذكور، ومنها محاولة إخفاء نوع المولود الذكر، خوفًا عليه من الحسد. وتسود عبارة تصف الأم التي تنجب عـدة أبناء ذكور "بأنها في بطنها جوهرة". ومن هنـا فهـي -



والأسرة - تخفي جنس المولود، لوقايتها هي وابنهـا مـن خطر الحسد.

أما **ظاهرة تغير أسماء الكبار** فهي منتشرة في الوقت الراهن في القبائل القطرية، وذلك لتغير نمط الحياة البـدوي في ظل الطفرة النفطية، وما صاحبها من تغيرات اجتماعيـة وثقافية. وعلى هذا صارت القبائل تحسن اختيـار الأسـماء، علاوة على ما لعبته وسائل الاتصـال المختلفـة، والتعلـيم، والتحضر من دور في هذا الاختيار.

وتدل الشواهد الميدانية على وجود عمليـات تغييـر الأسماء الآن في البادية والحضر. ففي البادية يتقدم الشخص الراغب في تغيير اسمه إلى شيخ القبيلة بطلب يعتمده ويرفعه إلى الجهات الرسمية، يصحبه إعلان في الصحف. لمن لديه اعتراض على التغيير يتقدم به خلال أسبوعين مـن تـاريخ النشر. وبعدئذٍ يرفق الطالب الصـحيفة والطلـب للمحـاكم الشرعية فتجيز التغيير مع وزارة الصحة والجوازات.

ومن الأسماء التي حرص أصحابها على تغييرها اسم " حصين " لدى قبيلة النعيمي على سبيل المثال، و " دعقوس

" عند المنناعة. وبالنسبة للإناث يتم تغيير أسماء " محيـرة " و" فاخرة ". و " شمسة ".

* * *

سادسا: عادات التسمية والتغير:

نال موضوع التغير الاجتماعي والثقافي في المجتمع القطري اهتماما زائدا، وبالتالي فسوف نعـرض باختصـار لأهم العوامل التي مارست تأثيرها بشكل مباشر فـي تغيـر عادات التسمية لدى سكان البادية من القبائل، كمـا نعـرض لأهم الأسماء المستحدثة أو الجديدة في البيئة البدويـة وأهـم الأسماء القديمة التي لم تعد تحظى بالانتشار الآن، سواء مـا يتعلق بالذكور أو ما يرتبط بالإناث.

(١) **أما عوامل التغير** فترجع معظمهـا إلـى الطفـرة البترولية ومصاحباتها من التحديث بكل صوره [(١)].

ولكن هناك عوامل لا ترجع إلى التحـديث ومنهـا

([1]) د. علي المكاوي، الطب الشعبي والتحديث، مرجع سابق، ص ص ١٨١ ـ ١٨٥.

الزواج التعددي، والزواج من خارج القبيلة (الاغترابي). وعموما تتمثل هذه العوامل ـ مجتمعة ـ فيما يلي:

أ- التعليم وما صحابه من وعي ومشاركة، ترتب عليها مراعاة رأي البنت في الزواج، ومشاركتها في اتخاذ القرار بالتسمية.

ب- عمل المرأة مما هيأ لها الفرصة في المساهمة في ميزانية الأسرة، وبالتالي اتساع نطاق مشاركتها في قرار التسمية.

ج- الزواج الاغترابي الذي ترتب عليه دخول زوجة للابن من خارج القبيلة والمنطقة وربما خارج الدولة ككل، مما ساعد على تطعيم الأسماء المحلية بأسماء خارجية جديدة، واستعارة أسماء جديدة من مناطق مختلفة ثقافيا.

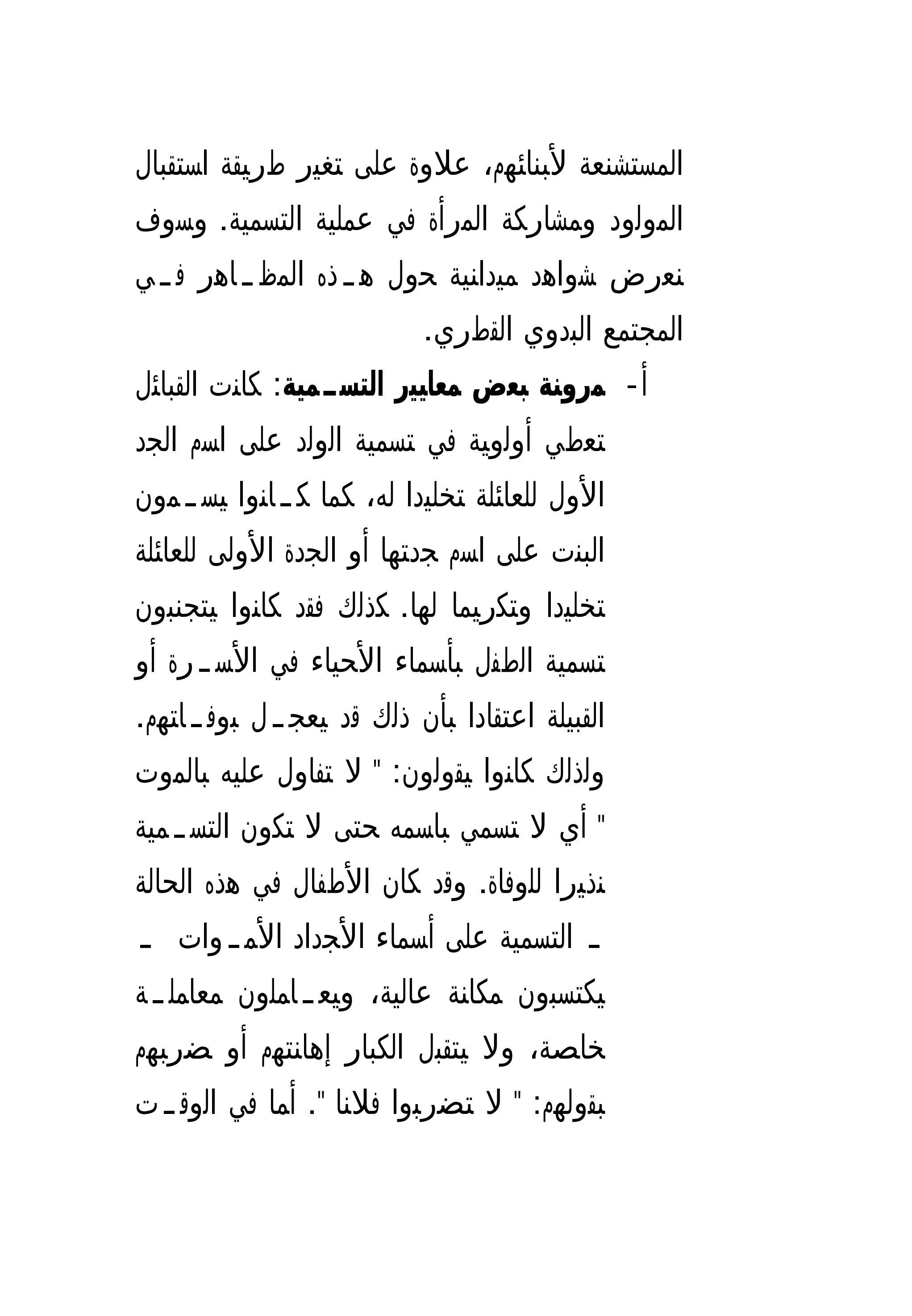
د- الزواج التعددي الذي أدى إلى زيادة معدلات الإنجاب، وبالتالي تغطية أسماء الأبوين والجدين والأقارب المقربين ثم اختيار الأسماء الجديدة ـ للأبناء الباقين ـ من خارج القبيلة. ولعل هذا الزواج

أعطى مساحة أكبر للمرأة للمشاركة في حياة أسرتها، وبالتالي نصيبا أكبر في اختيار الأسماء.

هـ- وسائل الاتصال كالإذاعة والتليفزيون والصحف والمجلات والعمالة الوافدة، مما أدى إلى استعارة أسماء المشتغلين بالفن من المطربين والممثلات، ولاعبي الكرة، واستعارة أسماء الحكام ورجال السياسة ونجوم المجتمع على العموم.

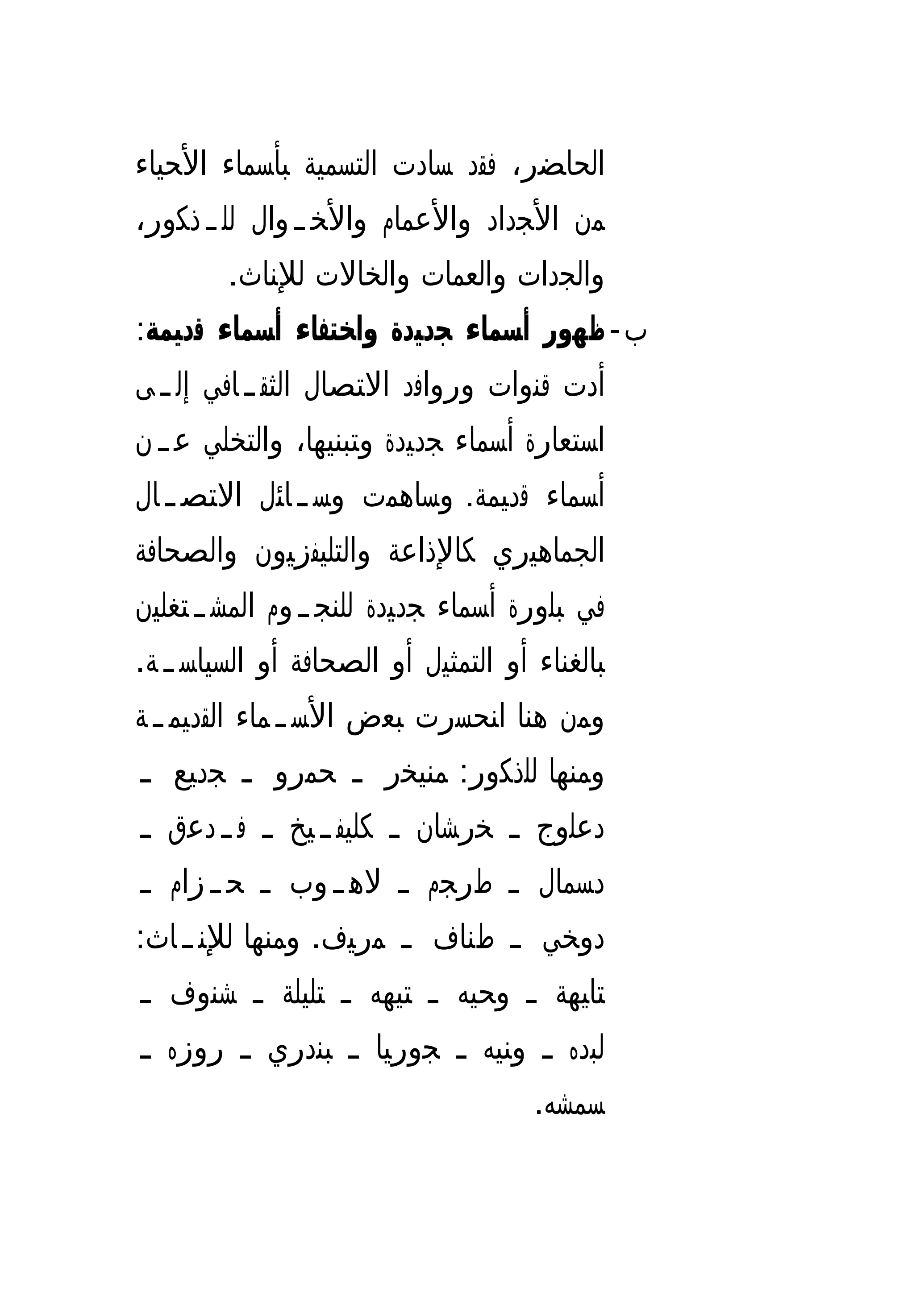
و- توطين البدو الذي حول تجمعاتهم إلى قرى ومدن ذات خدمات ومرافق وبيوت مشيدة ووسائل اتصال مباشر وغير مباشر، وهنا نشأت العلاقات بين أبناء القبيلة والقبائل الأخرى، كما برزت معايير الصداقة والجوار في تسمية الأبناء بأسماء الأصدقاء والجيران من الرجال والنساء.

(٢) **وأما مظاهر التغير** فتظهر في مرونة بعض معايير التسمية بعد أن كانت صارمة، وظهور أسماء جديدة للذكور والإناث، واختفاء أسماء قديمة نتيجة لتغير البناء الاجتماعي والثقافي، كما صارت التسمية تتم في أسرع وقت، وتخلي البدو عن اختيار الأسماء



المستشنعة لأبنائهم، علاوة على تغير طريقة استقبال المولود ومشاركة المرأة في عملية التسمية. وسوف نعرض شواهد ميدانية حول هـذه المظـاهر فـي المجتمع البدوي القطري.

أ- **مرونة بعض معايير التسـمية**: كانت القبائل تعطي أولوية في تسمية الولد على اسم الجد الأول للعائلة تخليدا له، كما كـانوا يسـمون البنت على اسم جدتها أو الجدة الأولى للعائلة تخليدا وتكريما لها. كذلك فقد كانوا يتجنبون تسمية الطفل بأسماء الأحياء في الأسـرة أو القبيلة اعتقادا بأن ذلك قد يعجـل بوفـاتهم. ولذلك كانوا يقولون: " لا تفاول عليه بالموت " أي لا تسمي باسمه حتى لا تكون التسـمية نذيرا للوفاة. وقد كان الأطفال في هذه الحالة ـ التسمية على أسماء الأجداد الأمـوات ـ يكتسبون مكانة عالية، ويعـاملون معاملـة خاصة، ولا يتقبل الكبار إهانتهم أو ضربهم بقولهم: " لا تضربوا فلانا ". أما في الوقـت



الحاضر، فقد سادت التسمية بأسماء الأحياء من الأجداد والأعمام والأخـوال لـلـذكور، والجدات والعمات والخالات للإناث.

ب- **ظهور أسماء جديدة واختفاء أسماء قديمة**:

أدت قنوات وروافد الاتصال الثقـافي إلـى استعارة أسماء جديدة وتبنيها، والتخلي عـن أسماء قديمة. وساهمت وسـائل الاتصـال الجماهيري كالإذاعة والتليفزيون والصحافة في بلورة أسماء جديدة للنجـوم المشـتغلين بالغناء أو التمثيل أو الصحافة أو السياسـة. ومن هنا انحسرت بعض الأسـماء القديمـة ومنها للذكور: منيخر ـ حمرو ـ جديع ـ دعلوج ـ خرشان ـ كليفـيخ ـ فـدعق ـ دسمال ـ طرجم ـ لاهـوب ـ حـزام ـ دوخي ـ طناف ـ مريف. ومنها للإنـاث: تايهة ـ وحيه ـ تيهه ـ تليلة ـ شنوف ـ لبده ـ ونيه ـ جوريا ـ بندري ـ روزه ـ سمشه.

أما الأسماء الجديدة التي حلت محلها فمنها للذكور: خالد ـ سعود ـ نواف ـ ناصـر ـ جاسـم ـ راكـان ـ مشاري ـ فهد ـ ضيف ا ـ نجيب ـ جمال ـ يوسف ـ طارق ـ حسان ـ عبد الناصر ـ طلال. ومن أسماء الإناث الجديدة: نوف ـ الهنوف ـ ريم ـ نور ـ شوق ـ العنـود ـ مها ـ دلال ـ منى ـ سامية ـ أمل ـ جواهر ـ سلوى ـ ثريا ـ هنادي ـ موضي ـ لطيفة ـ هيمان ـ إيمان ـ سميرة ـ هند ـ سارة ـ ضحى ـ شمه.

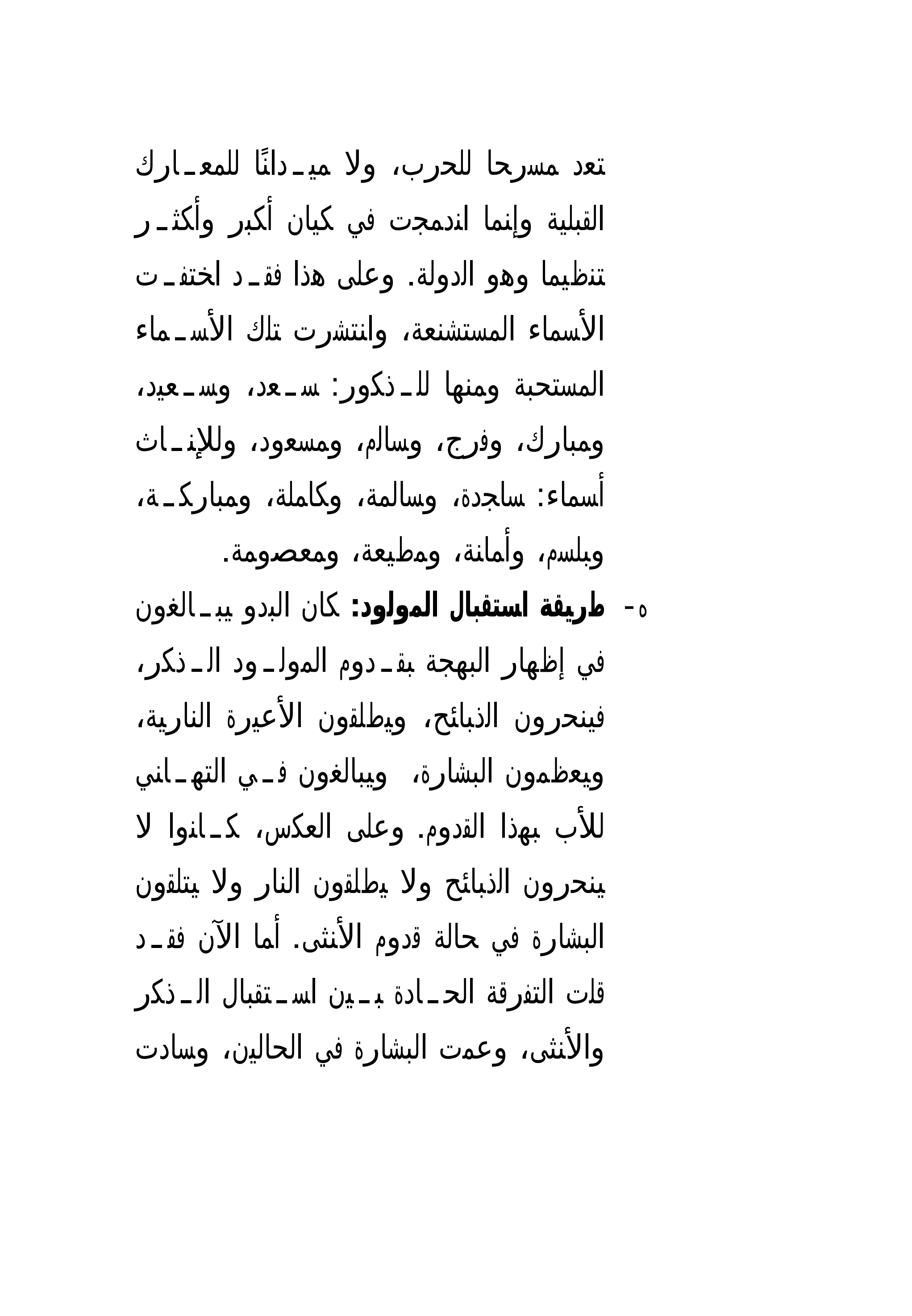
ج- **وقت التسمية:** كان البدو يسـمون أبنـاءهم حال ولادتهم حينًا، أو عند قص السر حينًـا آخر، أو في اليوم السابع للولادة حينًا ثالثًـا. والغالب أن هذه العادات مستمدة من السـنة النبوية المطهـرة(*). والواقـع أن طبيعـة النشاط الاقتصادي في الماضي، كانت تحول في بعض الأحيان دون وجـود الأب أثنـاء الولادة، حيث يكون فـي تجـارة أو رحلـة غوص، أو بحث عن النباتـات والأعشـاب

(*) راجع التفاصيل في الفصل الثاني.

الطبية في الجبال والصحراوات البعيدة. وهنا يظل الطفل بلا تسمية حتـى حضـور الأب فيقوم بمهمة التسمية. ولكـن فـي الوقـت الحاضر، يكتسب الطفل اسمه خلال ثلاثـة أيام من ولادته أو أقل من ذلك، حيث يسجل بسجلات المستشفى حتى تستخرج له شهادة ميلاد، وبالتالي لـزم الإسـراع بالتسـمية. والأهم من ذلك أن الـبعض يتفقـون علـى التسمية قبل قدوم المولود، وبالتـالي يكـون الاسم جاهزا للتسجيل بمجرد الولادة.

د- **تخلي البدو عن تسمية أبنـائهم لأعـدائهم:** ومواليهم لأنفسهم حيـث كـانوا يختـارون الأسماء المستشنعة لأبنائهم حتى يخيفوا بهـا أعداءهم والأسماء التفاؤلية لمواليهم ليأنسـوا بها، كما ذكر ابن دريد [1]. إلا أنهم يسمون أبناءهم ـ في الوقت الـراهن ـ بالأسـماء المستحبة المثيرة للتفاؤل، نظرا لأن البادية لم

([1]) ابن دريد، الاشتقاق، مرجع سابق، صفحات ١٧٦ و ٥٣٦.



تعد مسرحا للحرب، ولا ميـدانًا للمعـارك القبلية وإنما اندمجت في كيان أكبر وأكثـر تنظيما وهو الدولة. وعلى هذا فقـد اختفـت الأسماء المستشنعة، وانتشرت تلك الأسـماء المستحبة ومنها للـذكور: سـعد، وسـعيد، ومبارك، وفرج، وسالم، ومسعود، وللإنـاث أسماء: ساجدة، وسالمة، وكاملة، ومباركـة، وبلسم، وأمانة، ومطيعة، ومعصومة.

٥- **طريقة استقبال المولود:** كان البدو يبـالغون في إظهار البهجة بقـدوم المولـود الـذكر، فينحرون الذبائح، ويطلقون الأعيرة النارية، ويعظمون البشارة، ويبالغون فـي التهـاني للأب بهذا القدوم. وعلى العكس، كـانوا لا ينحرون الذبائح ولا يطلقون النار ولا يتلقون البشارة في حالة قدوم الأنثى. أما الآن فقـد قلت التفرقة الحـادة بـين اسـتقبال الـذكر والأنثى، وعمت البشارة في الحالين، وسادت

التهاني بقدوم كلٍ منهما، وإن كان الخـلاف ـ في نبرة الصوت ـ لا يزال قائما.

و- **مشاركة المرأة في عملية التسمية:** وذلـك من خلال التعليم والعمل والزواج الخارجي، حيث تنقل المرأة الأسماء المتـواترة، مـن عائلتها الأصلية، إلى عائلة الزوج، كما أنها تشارك في اختيار الاسم. وقد سـاعد ذلـك أيضا على اختفاء ظاهرة " التحيير " (١) التي تفرض زواج الرجل من ابنة عمه، وحجزه لها، فلا تتزوج بغيره إلا بإذنه.

*** * ***

سادسا: دراسات حالة لبعض قبائل بادية قطر:

كانت حياة البدوي القاسية ـ في الماضي ـ تدفعـه إلى التحلي بالشجاعة دفاعا عن النفس في تلك البيئة المخيفة.

---

(1) حول التحيير: راجع دراستنا: عادات دورة الحياة ـ المرحلة الثانية ـ عادات الزواج في دولة قطر، مركز التراث الشعبي لـدول الخلـيج العربية، الدوحة، سبتمبر ١٩٩٤، ص ص ١٣٧ ـ ١٣٨.

كذلك فإن الحروب والغارات وطلب الثأر، تعد من الشـرائع التي يعتز بها البدو، وهم لهذا خلقوا محاربين، وهم فوق هذا الاستعداد الخلقي والمعنوي، يملكون الوسائل المادية للقتـال، فهم أهل الخيل والإبل يطلبون أعـداءهم علـى ظهورهـا، ويفوتونهم بها [١]. وعلى هذا كان البدو متفوقين حربيا لفترة طويلة على أهل الحضر، الذين كانوا يعيشون في حمـايتهم، ويدفعون لهم الجزية عن يدٍ، فلا عجب إذا كان ابن خلـدون يرى في البداوة أصل الدولة، ومصدر الحياة السياسية [٢].

وفي ضوء هذه الخلفيـة التاريخيـة والاجتماعيـة والثقافية، انشغل البـدو بقطعـان الغـنم والمـاعز والإبـل والخيول، يربونها ويستهلكون بعضـها، ويتـاجرون فيهـا، ويبيعون " الطيب " منها الذي يدخل فـي سـباقات الهجـن والخيول.

([1]) د. محيي الدين صابر وآخر، البدو والبداوة: مفاهيم ومناهج، مركز تنمية المجتمع العربي، سرس الليان، ١٩٦٦، ص ١٧.

([2]) مقدمة ابن خلدون، ج ٢، ط ٣، تحقيق د. علي عبد الواحد وافـي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٧٣.

ولكن ما يهمنا هنا أن نعرض بإيجاز لبعض دراسات الحالة حول عادات التسمية، في مناطق جغرافية مختلفة من المجتمع القطري، تتركز فيها فخائذ أو قبائل النعيم (أم وشاح والغويرية)، والمنانعة (أبو ظلوف)، والراشدي (عين سنان)، والمرة (أبو طريفة والكرعانة)، والبكوارة (سميسمة)، وذلك خلال عامي ١٩٩٥/ ١٩٩٦.

(١) قبيلة النعيم (أم وشاح والغويرية):

تقيم فخيذة الهولي بقرية أم وشاح، والجفالي بمدينة الغويرية، وكلاهما من قبيلة النعيم. ويغلب على النشاط الاقتصادي الرعي والزراعة والتجارة والعمل بالمؤسسات الحكومية وإذا كانت أم وشاح (٤٥ نسمة) تعتمد في خدماتها على الكرعانة، فإن الغويرية (١٦٢٩ نسمة) مدينة تعتمد على ذاتها في المرافق والخدمات المتنوعة.

وتحدد القبيلة معايير التسمية، بالأولوية للنسب في خط الذكور من الأصول والفروع للأب، وهنا تكون التسمية على اسم الجد فالأب فالعم فابن العم فالأخ، ثم الجدة فالأم فالعمة فالأخت. وكذلك التسمية باسم الجد (للأم) أو الخال أو الصديق.

والغالب أن التسمية لا تخرج عـن القبيلـة، نظـرا للزواج القرابي، ولكن إذا زاد عدد الأبناء والبنات عما يغطي أسماء الأصول والفروع في القبيلة، أمكن التسمية بأسماء من الخارج للذكور والإناث على السواء.

ويقتصر حق اختيار الاسم في القبيلة غالبا على الأب والجد، وليس للأم أو المرأة دور واضح في هذا الاختيـار، وإن شهدت الأيام الأخيرة بعض ملامح مشاركة المرأة، كما سبقت الإشارة. كذلك فإن تغيير الأسماء مرجعه شيخ القبيلـة بالدرجة الأولى، فهو الذي يعتمد طلب التغييـر، ولا يعطـي اسم القبيلة لأحدٍ من خارجها، كما لا يسمح بدخول اسم مـن خارجها يتسمى به أحد أبنائها.

وتأتي فخيذة " المهنا " وهم أكثر الفخائذ إقبالاً علـى التسمية بالأسماء الجديدة في القبيلة، علاوة على أنهم أكثـر تأثرا بالسياسة في التسمية، فتسود بينهم أسماء جمال (جمال عبد الناصر)، ونجيب (محمد نجيب أول رئيس جمهوريـة لمصر).

ومن أشهر أسماء الذكور في القبيلة جبـر وناصـر وخالد وعمير وراشد وسالم وجفال وسيف ورمزان وحصين

ومقرن وحذيف وذياب وعنزان وخـاتم ومحمـد ومعيـوف ونهار وبخيت. ومن أسماء الإناث فاطمـة ومـريم ونـورة ومزنة وخزنة والجازي والعنود ولولوه.

(٣) قبيلة المناعي (أبو ظلوف):

تقع أبو ظلوف في شمال قطر وتبعد عـن الدوحـة ١١٣ كم، وهي من أقدم التجمعات السـكانية فـي منطقـة الشمال، ويبلغ عدد سكانها ٦٦٣ نسمة حسب تعـداد ١٩٨٦، وتضم القرية ٦٢ مسكنًا. وإذا كانت مدينة الشمال تتوسط بين قريتي الرويس وأبو ظلوف، فإن المدينة تمثل مركز الخدمات الرئيسة (التعليم - الصحة - الأمن - البلدية - الكهربـاء - الماء.. إلخ).

وتتركز قبيلة المناعي في هذه المنطقة، ويغلب فيهـا النشاط الاقتصادي غير التقليدي مثل العمل بدواوين الحكومة بمدينة الشمال، والتجارة (حيث توجد الفُرضـةَ: المينـاء) بنفس المدينة الملاصقة، علاوة على النشـاط الخـدمي فـي مجال النقل، والنشاط الصناعي المحدود (ورش السـيارات بالمنطقة الصناعية بالشمال)، والصيد، والعمـل بشـركات البترول الغاز.

أما **معايير التسمية** في القبيلة فهي تعطي الأولوية لاسم الجد (إذا كان متوفيا)، وإذا كان على قيد الحياة فلا بد أن يحمل الحفيد اسمه. وامتدادا للوفاء، يحمل الابن اسم العم أو الأخ إذا لم ينجب كلاهما أو أحدهما. ويأتي بعد ذلك التسمية باسم الخال أو الجد (للأم)، وهو امتداد للقبيلة أيضا حيث إن الزواج قرابي بين أبناء العمومة. أما تسمية الإناث فإنها تخضع لنفس المعايير حيث تراعي فيها الأصول والفروع للأب، ثم للأم، ثم القبيلة ككل.

ومن الأسماء الأكثر انتشارا بين المنانعة للذكور: شبيب، وحمد، وعبد ا ، وسالم، وشعيب، وخلف، وجبر، ومن أسماء الإناث الأسماء الدينية مريم، وفاطمة، وعائشة، ومن الأسماء السياسية شيخة. وقد قلت ظاهرة تغيير الأسماء في القبيلة نظرا لحسن اختيار الاسم الآن. ومن الأسماء التي خضعت للتغيير اسم الجد " دعفوس " الذي أطلقته الأسرة على أحد أبنائها، فقام بتغييره إلى " مبارك ".

(٣) قبيلة المرة (الكرعانة وأبو طريفة):

تقيم فخيذتا " العذبة " و " البحبح " في قرية الكرعانة التي تبعد ٦٥ كم جنوب الدوحة، وتضم ٥٣ أسرة قوامها

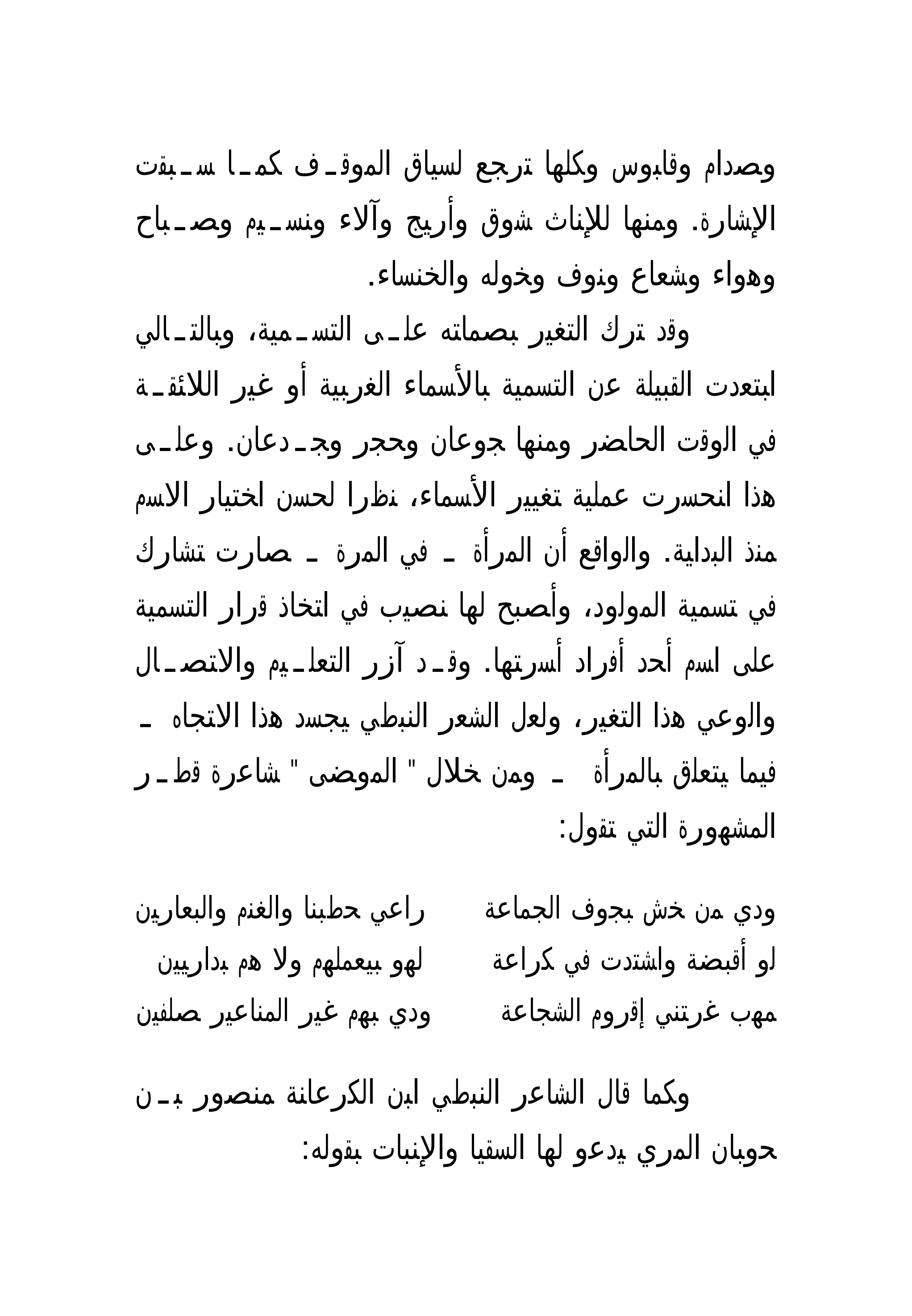
٧٤٤ نسمة طبقًا لتعداد ١٩٨٦، وتتبع بلدية جريان الباطنـة. وقد كانت الكرعانة مقرا قديما للحكم والإمارة في عهد الشيخ علي بن عبد ا   بن قاسم آل ثاني. كما تقيم فخيذة " المنخس " في قرية أبو طريفة التي تبعد حوالي ٨٢ كم غربـا عبـر طريق الدوحة ـ سلوى حتى مكينس ثم غربا على طريق أم باب. وتحيط بالقرية مجموعة روضات وتكثر فيهـا الميـاه الجوفية ولذلك فهي تعتمد على الرعي والزراعـة. وتضـم القرية ١٣ أسرة تقيم ١٣ بيتًا ويبلـغ السـكان ١٣٠ نسـمة علاوة على العمالة الوافدة الكثيفة، وتتبع بلدية الجميلية.

أما **النشاط الاقتصادي في الكرعانة** فهو يتمثل فـي الرعي، وتربية الحيوانات ـ كالإبـل والغـنم والخيـول ـ وبيعها للاستهلاك والسباق (الفروسية وسباق الهجن). كما يعمل الشباب بدواوين الحكومة، والنشاط التجاري، عـلاوة على الصيد والقنص وإن كانا لأغراض ترويحية. أما فـي " أبو طريفة " فالنشاط الغالب هو الرعـي للأغنـام والإبـل والخيول وخاصة الطيبة. أي من سلالات جيدة تلاقي الإقبال الشديد في السوق للاشتراك بها في سباقات الخيل والهجـن. ويأتي العمل بدواوين الحكومة في المرتبة الثانية بالمصـانع

كمصنع الأسمنت بأم باب، وشركة جليحـة لعـزل الغـاز، والعمل بالإدارات الحكومية الدوحة ودخان، مما جعل القرية منطقة طرد وجذب في نفس الوقت.

وتحرص فخائذ المرة على مجموعة معايير للتسمية تتمثل في خط الذكور. فالجد له الأولوية في تسـمية الحفيـد باسمه إن كان حيا، وأولوية أكبر لو كان ميتًـا. يلـي ذلـك التسمية باسم العم الكبير في السن. ثم تكون التسمية على اسم جد الطفل (لأمه) أو الخال، وفي النهاية يسمى المولود على اسم شخص شجاع، كريم الخصال، عالي المقام، قـد يكـون صديقًا أو جارا أو زعيما أو أميرا. وتُطبق نفـس المعـايير على الإناث بحيث تسمى البنت على اسم جـدتها لأبيهـا أو عمتها ثم جدتها لأمها أو خالتها، وفي النهاية تسمى على اسم جارة أو صديقة.

ومن أسماء الذكور الأكثر انتشارا في القبيلة عمومـا فيصل وراشد وشديد وإبراهيم وتويب وصالح وفهـد وعبـد العزيز ومتعب وجابر وطالب وسعيد وسالم وعلـي، ومـن أسماء الإناث الأكثر تواترا عائشة وخديجة وفاطمة ومـريم. ومن الأسماء الجديدة على القبيلة للذكور خليفة وحمد وجمال



وصدام وقابوس وكلها ترجع لسياق الموقـف كمـا سـبقت الإشارة. ومنها للإناث شوق وأريج وآلاء ونسـيم وصـباح وهواء وشعاع ونوف وخوله والخنساء.

وقد ترك التغير بصماته علـى التسـمية، وبالتـالي ابتعدت القبيلة عن التسمية بالأسماء الغريبة أو غير اللائقـة في الوقت الحاضر ومنها جوعان وحجر وجـدعان. وعلـى هذا انحسرت عملية تغيير الأسماء، نظرا لحسن اختيار الاسم منذ البداية. والواقع أن المرأة ـ في المرة ـ صارت تشارك في تسمية المولود، وأصبح لها نصيب في اتخاذ قرار التسمية على اسم أحد أفراد أسرتها. وقـد آزر التعلـيم والاتصـال والوعي هذا التغير، ولعل الشعر النبطي يجسد هذا الاتجاه ـ فيما يتعلق بالمرأة ـ ومن خلال " الموضى " شاعرة قطـر المشهورة التي تقول:

ودي من خش بجوف الجماعة	راعي حطبنا والغنم والبعارين
لو أقبضة واشتدت في كراعة	لهو بيعملهم ولا هم بداريين
مهب غرتني إقروم الشجاعة	ودي بهم غير المناعير صلفين

وكما قال الشاعر النبطي ابن الكرعانة منصور بـن حوبان المري يدعو لها السقيا والإنبات بقوله:

عسى الكرعانة الفيحاء تلج إرباضها بزهور

تزخرف بالنبات رباضها من وابل وداني

ويؤكد الشاعر على أن الأسماء السياسـية تسـود بـين الذكور، ولو كان للمرأة دور سياسي بارز لكثرت التسـمية باسمها على حساب الأسماء الخاصة بالقبيلة.

(٤) قبيلة البكوارة (سميسمة):

تقيم فخيذة المطاوعة البكوارة فـي قريـة سميسـمة بالشمال الشرقي لقطر، وتبعد عن الدوحة بحـوالي ٣٥ كـم عبر طريق الشمال، وهي قرية حديثة تضم ٥٠ بيتًا يسـكنها ٣٦٤ نسمة، وتتبع بلدية الخور، وتبلغ مسـاحتها العمرانيـة ٥٨,٨ هكتارا.

ونظرا لموقع القرية على الخليج فقد اعتمد نشـاطها الاقتصادي على الصيد، وأنشأت الدولـة فيهـا " فُرضـة " (ميناء صغيرا) منذ عام ١٩٨٨ كمرسى للقـوارب التـي تمارس الصيد كهواية أو احتراف. ومع التحـديث، صـار العمل بدواوين الحكومة - بالقرية وبالدوحة العاصمة - هو

الغالب، بالإضافة إلى النشاط التجاري، وتأجير سيارات نقل المياه (تناكر) للبادية.

وإذا كانت فخائذ البكوارة تتركز في مناطق مختلفـة من الدولة (فالمطاوعة في سميسمة، وآل كليب فـي فريـق كليب بالدوحة)، إلا أن معايير التسمية في القبيلة تتركز في خط الذكور، حيث يسمى الطفل على اسم جده، ثم اسم العـم ـ دعما للتضامن القبلي ـ مثل جهام وراشد وربيعة وزامل، ثم التسمية باسـم الأخ المتـوفى تعبيـرا عـن الاسـتمرار والتعويض، وأخيرا فإن ما زاد على ذلك، يمكـن أن يحمـل اسم الأخوال أو الجد (للأم) أو أحـد جيـران الأسـرة أو أصدقائها من الرجال المشهود لهـم بالشـهامة والشـجاعة والكرم، ويكون ذلك بالاتفاق بين الزوج والزوجة غالبا. أمـا تسمية الإناث فإنها تخضع لنفس المعايير في خـط الـذكور فالبنت الأولى تحمل اسم جدتها، ثم عمتها للثانيـة، والثالثـة تحمل اسم جدتها (لأمها) أو خالتها. ويزداد هذا في حالـة الزواج الاغترابي. وفي النهاية يمكن التسـمية مـن غيـر الأقارب كالجارة أو الصديقة ذات الفضل وعراقة الأصـل،

وقد يكون هذا الاسم ورد في الشعر النبطي مثل ملجة، أو اسم شاعرة كالخنساء (قديما) والموضى (حديثًا).

ومن أشهر الأسماء في القبيلة للذكور سلمان، وراشد، وطوار، وعبد ا ، وزامل، وربيعة، وسلطان، وغانم. ومن الأسماء الجديدة للذكور أيضا طارق، ومقرن، وجمال، وحسان. ومن الأسماء النادرة جبر، ومشرف.

أما أشهر أسماء الإناث فهي ترجع للأسماء الدينية: فاطمة وعائشة وخديجة ومريم، والأسماء السياسية: شيخة، والأسماء البيئية الساحلية: موزة وحصة، ولولة، ودانة، والأسماء البرية: روضة، وظبية، والجازي، وسدرة، والعنود، ووضحة (نسبة للمطايا البيضاء). ومن الأسماء الجديدة ـ نتيجة للتغير ـ مها، وسميرة، وهند، وسارة، وشمة، ونوف، وإيمان.

وقد لعب التغير دوره في تعليم المرأة وارتفاع مكانتها فصارت تشارك في اتخاذ القرار ومنه تسمية الأبناء وعلى هذا قلت عملية تغيير الأسماء، لأنها تخضع للاختيار المتأني منذ البداية، بالإضافة إلى انتشار الأسماء الجديدة عبر وسائل الاتصال الجماهيري وكثرة تداولها، كما أن طبيعة

الحياة القبيلة لم تعد في حاجة إلى الحرب والكر والفر، ولـم تعد البيئة قاسية كما كانت قبل البترول، فرفاهيـة العصـر يستخدمها البدوي في خيمته أو بيته في وسط الصحراء.

(٥) قبيلة الراشدي (عين سنان):

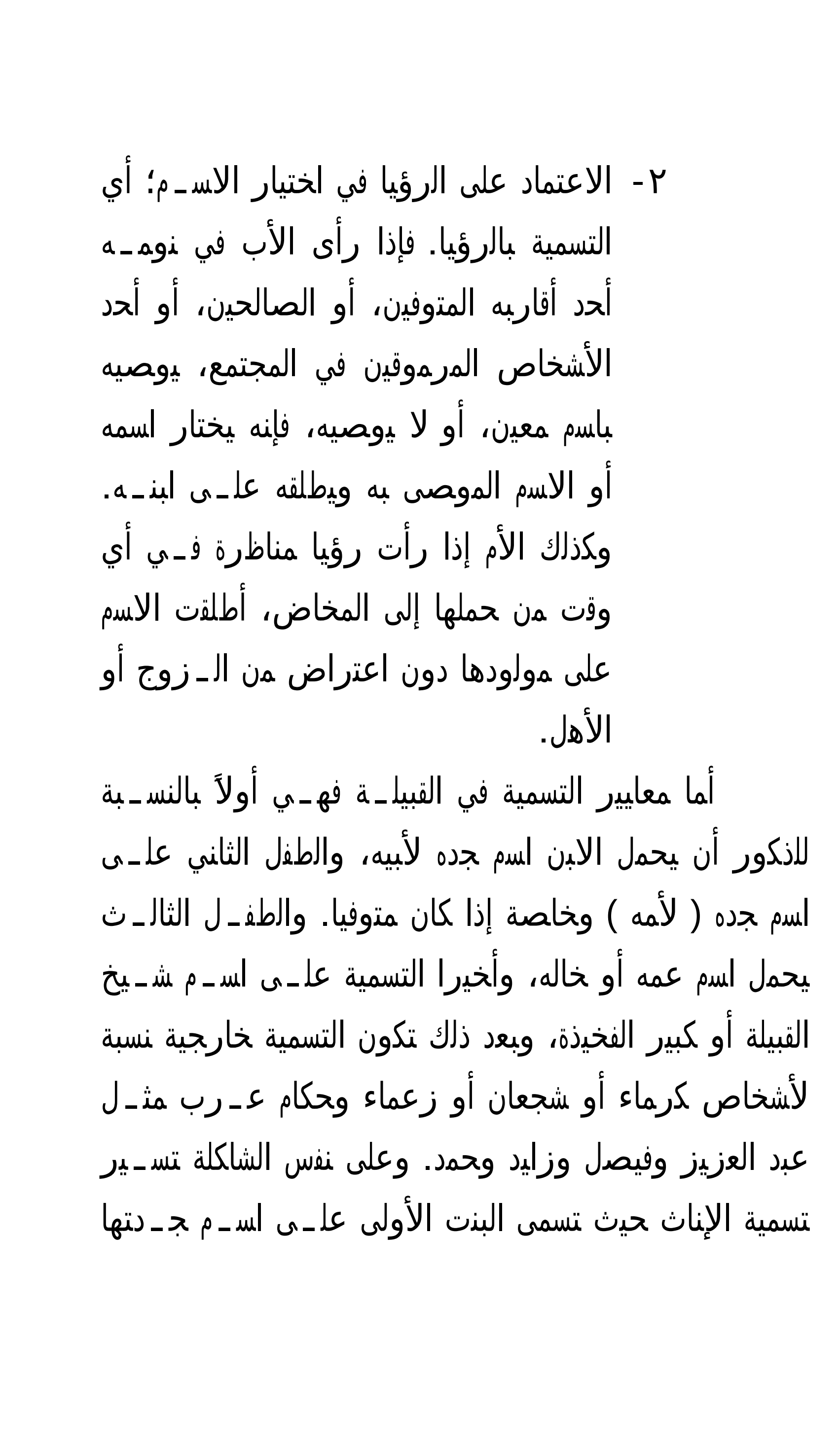
تقع عين سنان في أقصى شمال شرق قطر، وتبعـد عن الدوحة ٩٠ كم، وعن مدينة الشمال ٢٨ كم وهي تتبعهـا إداريا. وتحوي القرية ٣٠ منزلاً تضم ١٠٠ نسمة هـم مـن قبيلة الراشدي. وقد صارت القرية طـاردة لأبنائهـا حيـث هاجروا إلى مدينة الدوحة للتعليم أو العمل أو لكليهما معـا، علاوة على توافر فرص العمل والكسب والخدمات بالعاصمة وهذا شان كل التجمعات السكانية خارج العاصمة.

وتغلب على منطقة الشمال عموما كثـرة الأمطـار وخصوبة التربة فتنمو المراعي، وهنا يغلب النشاط الرعوي للإبل والغنم، وإن كانت العمالة كلها آسيوية، ويأتي العمـل بدواوين الحكومة في المرتبة الثانية من النشاط الاقتصـادي. حيث يعمل هؤلاء ببلدية الشمال. ويلي ذلك: العمل التجاري والخدمي، ثم النشاط الزراعي المحدود لتوفير الخضـروات للاستهلاك، والأعلاف للحيوانات، ولذلك يمثل " بيع المطايا "

نشاطًا تجاريا بارزا ومربحا للقبيلة، وخاصة بيع " المطايا الطيبة " غالية الثمن كالإبل التي تدخل سباق الهجن، والتي يباع الواحد منها بملايين الريالات القطرية. وأخيرا يأتي نشاط تأجير السيارات الخاصة للمؤسسات الحكومية (المدارس والبلدية) لنقل الطلاب لمدارسهم بالشمال، ونقل المياه بالشاحنات للبيوت.

وتضم القبيلة فخائذ أربعة تقيم بعين سنان وهي آل سيف (المسايفة)، وآل درب (المداربة)، وآل عياني، وآل عفيدر، علاوة على فروع أخرى بدولة الإمارات العربية، ولكننا نركز على المقيمين بالمجتمع القطري. وتختلف قبيلة الراشدي عن بقية القبائل الأخرى - التي درسناها - في معيارين للتسمية هما:

١- اشتراك الأب والأم في اختيار الاسم سواء للولد أو للبنت، على عكس القبائل الأخرى التي لا تشترك المرأة إلا في اختيار اسم البنت وخاصة في حالات الزواج الاغترابي.



٢- الاعتماد على الرؤيا في اختيار الاسم؛ أي التسمية بالرؤيا. فإذا رأى الأب في نومه أحد أقاربه المتوفين، أو الصالحين، أو أحد الأشخاص المرموقين في المجتمع، يوصيه باسم معين، أو لا يوصيه، فإنه يختار اسمه أو الاسم الموصى به ويطلقه على ابنه. وكذلك الأم إذا رأت رؤيا مناظرة في أي وقت من حملها إلى المخاض، أطلقت الاسم على مولودها دون اعتراض من الزوج أو الأهل.

أما معايير التسمية في القبيلة فهي أولاً بالنسبة للذكور أن يحمل الابن اسم جده لأبيه، والطفل الثاني على اسم جده (لأمه) وخاصة إذا كان متوفيا. والطفل الثالث يحمل اسم عمه أو خاله، وأخيرا التسمية على اسم شيخ القبيلة أو كبير الفخيذة، وبعد ذلك تكون التسمية خارجية نسبة لأشخاص كرماء أو شجعان أو زعماء وحكام عرب مثل عبد العزيز وفيصل وزايد وحمد. وعلى نفس الشاكلة تسير تسمية الإناث حيث تسمى البنت الأولى على اسم جدتها

(لأبيها)، والثانية على جدتها (لأمها)، والثالثة تحمل اسم العمة أو الخالة. والملاحظ أن هذه المعايير لا تخـرج فـي الأسماء عن نطاق الفخيذة أو القبيلة، نظرا لسـيادة الـزواج القربي من الدرجتين الأولى والثانية.

ومن أشهر أسماء الذكور في القبيلة: سهيل، وخويتم، ومسلم، وسعيد، وسالم، وراشد، ومبارك، وحمـد، ومحمـد. ومن الأسماء النادرة: حم، ومالك، وعبدون. ومن الأسـماء الجديدة: فهد، وزايد، وخالد، وسحيم، وسيف، وعبد العزيز، وسعود. أما أشهر أسماء الإناث فهي فاطمة، ونورة، وبينـه، وعليا، ومن الأسماء الجديدة ما يعبر عن الاتصـال الثقـافي والتغير مثل: تماضر، وشوق، وجواهر، وريـم، وروضـة، ونوف، حيث ترجع التسمية بها إلى عشر سنوات فقط.

* * *

الفصل السابع

عادات التسمية

في البيئة الحضرية القطرية

الفصل السابع

عادات التسمية

في البيئة الحضرية القطرية

*** * ***

مقدمة:

تدلنا دراسة الأسماء على التاريخ التفاعلي بين الإنسان والبيئة والمجتمع والثقافة. فللأسماء دلالات ومضامين تعكس طبيعة التاريخ الاجتماعي للمجتمع، كما ترتبط بمراحل النشاط الاقتصادي وطبيعة البيئة خلال فترات التغير.

إن اختيار الاسم يعني البحث عن التميز لدى سكان البادية ـ كما سبق ـ ولكننا نلاحظ أن الحضر قد استقطب هذا التمييز، فصارت الأسماء في الحضر أكثر خصوصية وحداثة، بفعل موجات التغير ـ والتي يعد التحضر أحد

وجوهها - كما لعب الاتصال ووسائله العديدة دوره البارز في هذا الشأن.

والملاحظ أن الواقع الحضري يؤكد على سرعة التأثر بعوامل الاتصال في تحديث الأسماء خلال عقدي الستينيات والسبعينيات، كما يؤكد مرة أخرى على سرعة العودة إلى الجذور، والارتداد عن الأسماء الحديثة. بل وتغييرها في معظم الأحيان، مما يشكل صحوةً أو وعيا اجتماعيا يترجم حركة التراث من أعلى إلى أسفل والعكس.

والواقع أن البيئة الحضرية في المجتمع القطري تنصب بالدرجة الأولى على مدينة الدوحة العاصمة التي درسناها. فهي المركز الحضري البارز في قطر علاوة على أنها المدينة الدولة، وقد كان التحضر فيها نتاجا لتغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية في فترات تاريخية سابقة، بالإضافة إلى موجات الهجرة الداخلية والخارجية من ناحية أخرى، وقد تركت هذه العوامل بصماتها على عادات التسمية في تلك البيئة الحضرية، حيث وضع فيها أثر الاتصال الثقافي في اختيار الأسماء، وما يحمله هذا الاختبار من مضامين ثقافية واجتماعية وبيئية مختلفة.

وفي ضوء هذه الطبيعة الحضرية، نتناول في هـذا الفصل الموضوعات التالية:

أولا: التحضر في الدوحة.

ثانيا: مشكلات العمل الميداني في الحضر، وبدائله.

ثالثًا: أسماء الذكور في البيئة الحضرية.

رابعا: أسماء الإناث في البيئة الحضرية.

سادسا: المعتقدات الشعبية المرتبطة بالتسمية في الحضر.

سابعا: عادات التسمية والتغير.

ثامنًا: التسمية في الأسرة الحضرية: دراسات حالة.

* * *

أولا: التحضر في الدوحة:

كانت " البدع " من أقدم منـاطق الدوحـة، أسسـها جماعة من قبيلة السودان المهاجرين من أبو ظبـي، تليهـا منطقة الدوحة التي أسستها جماعة من قبيلة البوعينين التـي نزحت واستقرت في الوكرة. ويفصل بين الوضـعين، حـي صغير يسمى " الدويحة "، سكنه جماعات من البحارنة وقبائل أخرى، وبمرور الوقت أطلق اسم الدوحة على المدينة بكامل

أحيائها، بحكم موقعها على البحر، وانتشار المساكن بامتـداد الشاطئ. ومن هنا جاءت مدينة الدوحة ممتدة علـى الخلـيج نسبيا، قليلة العمق إلى الداخل. وانقسمت المدينة إلـى عـدة أحياء، يحمل كل حي منها اسم القبيلة التي تسكنه [١].

وهناك عديد من العوامل التي ساعدت على استقرار السكان في الدوحة، ومنها العامل الاقتصادي، والتسـهيلات الإيكولوجية كتوافر المياه، ومجال العمل في البر (الرعـي وتربية الحيوان)، والبحر (الصـيد والغـوص: الأسـماك واللؤلؤ) [٢]. وقد شهدت العاصمة القطرية طفرة واضـحة، إذا أخذنا في الاعتبار معيار المسـاحة المكانيـة أو الكثافـة السكانية، أو طرز العمارة والإسكان، أو قطاع المؤسسـات والخدمات، أو وسائل الاتصال والمواصلات.

([1]) د. فاروق إسماعيل وآخرون الخارطة الاجتماعية لمدينة الدوحـة: دراسة سوسيو أنثروبولوجية. مركز الوثائق والدراسـات الإنسـانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٩٣ م، ص ص ٤٩ ـ ٥٥.

([2]) حول هذا الموضوع راجع: د. كلثم الغانم، الاحتفـالات الجماعيـة وبعض الأشكال الثقافية المصاحبة في مجتمع الغوص، مرجع سابق.

وقد صارت الدوحة والإنشاءات إلى مساحات شاسعة نظرا لوجود السيارة وتكييف الهواء، اللذين خلصا الإنسـان من قيود الحركة والمناخ [١]. وقد أثر البترول على العمران في مظهرين أولهما مباشر تمثل في إقامة وإنشاء مجمعة من المراكز العمرانية التي ظهرت على خريطة قطر، ولم يكـن لها وجود سابق، وثانيهما ظهور التغيـرات داخـل المـدن والقرى نفسها، ومن خلال المنشآت والمشاريع العمرانية التي غطت معظم المراكز العمرانية.

وبصرف النظر عن التغير وعوامله ومظاهره فـي المجتمع القطري ـ والدوحة بشكل خاص ـ إلا أننا نقصر القول هنا على التحضر وعلاقته بعادات التسـمية والثقافـة ككل. إذ إن التحضر ثورة اجتماعية، أوجدت نظما اجتماعية جديدة وعمليات اجتماعية عديدة، يسرت سيطرة الإنسان على البيئة الطبيعية، ومهدت لظهور الاختراعات [٢].

([1]) د. حسن الخياط، المدينـة العربيـة الخليجيـة، مركـز الوثـائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة. ١٩٨٨، ص ٢٢٩.

([2]) د. السيد الحسيني، المدينة: دراسة في علم الاجتماع الحضري، ط ٤، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٦، ص ص ١٨ ـ ١٩.

لقد أدى التحضر إلى ظهور الكثافة المهنية والتنـوع المهني ـ على مدى التاريخ ـ وظهور الصفوة الحضـرية وعمليات التغير الثقافي والتعليم، وفي النهايـة يـؤدي إلـى التحديث [1]. وكان لكل هذا انعكاساته على التسـمية، وكمـا تعرضه الفقرات اللاحقة.

* * *

ثانيا: مشكلات العمل الميداني في الحضر وبدائله:

لقد طرأت تغيرات عديدة علـى مجتمـع الدوحـة، أحدثت تحولات سريعة في هياكلهـا الاجتماعيـة والثقافيـة والعمرانية والديموجرافية والاقتصادية. ومـع كـل تغيـر، برزت الحاجة إلى إنسـان جديـد، وإلـى جهـد إضـافي، فتضاعفت فرص العمل، في نفس الوقت الذي تعجز فيه قطر ككل عن تدبير العمالة الوطنية المؤهلة والكافية. وهنا تدفقت

---

(1) د. جهينة سلطان، التحديث في المجتمع القطري، مرجـع سـابق، صفحات ٤٨، ١٢٨، ١٣٢.

الهجرات الداخلية والخارجية ـ الدائمـة والمؤقتـة ـ مـن مجتمعات وثقافات عربية وآسيوية وأفريقية وغربية.

وقد جلـب هـؤلاء المهـاجرون ثقـافتهم معهـم، فاصطدمت بالثقافة القطرية المحلية، وظهرت المخاوف مـن نتائج الاتصال الثقافي على القطريين، وتشكلت مجموعة من التصورات بين الأنا والآخر ـ من خلال التفاعل المباشر ـ ترتب عليها أن عزلت الجماعـات القطريـة نفسـها مـن الجماعات الوافدة. وبهذا الشكل يتعذر على الباحـث غيـر القطري، أن يغوص في واقع المجتمـع القطـري بطريقـة مباشرة باستخدام الملاحظة أو حتى المقابلة بسبب التصورات التي ذكرناها. فإذا أخذنا " السكنى في مكان واحد "، كمؤشر دال ـ من خلال دراسة قطرية ـ وجدنا أن ٣٤,٨ % مـن أفراد العينة رفضت السكنى بجوار الجماعـات الوافـدة، و ٢٥,٢ % قبلت السكنى، ورأت نسبة ٣٥,٩ % من العينة أن ذلك يكون حسب الظروف. وقد أرجع الرافضون رفضـهم إلى:

١- عدم التأثر بأخلاق وعادات العمالة الوافـدة ٣٧,٦ %.

٢- لا ينشرون النظافة ٢١,١ %.

٣- لأنهم متحررون ٢٠,١ %.

٤- لأنهم غير أمناء ١٧,٤ %.

بالإضافة إلى هذا السياق، فهنـاك **مجموعـة مـن الملاحظـات** الواقعية، وضعنا أيدينا عليها من خلال دراستنا الميدانية للبيئة البدوية، وتمثل في حد ذاتها مشكلات نظريـة في العمل الميداني، ومنها:

١- أن الأسرة الواحدة تقيم في الحضر والباديـة معـا. فعلى مدى معظم الأسبوع تقيم في الحضـر، وفـي نهايته تقيم في البادية (العزبة أو البر). وفي أجازة الربيع، تقيم في البر أيضا، وخلال عطلة الصـيف تقضي جزءا من العطلة في البر وعلـى الشـواطئ الهامة مثل شاطئ " الهملة " غربي قطر بالقرب من أم باب وأبو طريفة وجليحة.

٢- إن الأسرة الواحدة ينقسم أفرادها أحيانًا كثيرة بـين البادية والحضر، فبعضها يقيم في الدوحـة مـثلاً، وبعضها يقيم في البادية، أو تقطن البادية ولها مسكن في الدوحة يعيش فيه أبناؤنا لتلقي التعلـيم الثـانوي

والجامعي، أو العمـل فـي المؤسسـات والإدارات الرسمية بالدوحة، أو لممارسة النشاط الاقتصـادي الخاص كالمحلات التجاريـة والمكاتـب الخدميـة والمؤسسات الخاصة.

٣- في ضوء هذا الواقع، تتداخل الفروق بـين الباديـة والحضر، وتتميع السمات التي تميز الحضـر عـن البادية.

٤- يزداد الولاء في البادية للقبيلة، ويزداد في الحضـر للدولة، وهذا ينعكس على عادات التسـمية، حيـث تكثر في الحضر التسـمية بالأسـماء السياسـية ـ المحلية والخارجية ـ ومنها حمد وخليفة وزايد وفهد وعبد العزيز وسعود وجمال ونجيب.

٥- إن المرأة هي حاملة التراث، وهـي التـي تتعهـد الأطفال بالرعاية والحماية ضمن عمليـات التنشـئة الاجتماعية، وبالتالي فالنساء هـن دوائـر التـراث Traditional Circles [١]، وهــن مصــدر

---

(1) دائرة التراث في حاملو تراث معين متميـز، أو حـاملو عناصـر تراث معينة. ولكل تراث دائرة تراث هي مجموع الأشـخاص الـذين

المعلومات والبيانات المتعلقة بالثقافة الشعبية عموما، وبالتالي لا ينجح بحث في التراث بدون الرجوع إلى إلى حملة التراث ودوائره (النساء). ولما كان هذا الأمر ضروريا، ولا حيلة للباحث فيه بشكل مباشر، وجب الاعتماد على الباحثات القطريات من مركـز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر. فـالمرأة هي الأقدر والأصلح لطـرق موضـوعات تـرتبط بنوعها، على عكس الرجل.

٦- تزداد صعوبة إجراء الدراسة على الأسرة القطريـة في الحضر ـ من خلال باحث غير قطري ـ ممـا يشكل صعوبة منهجية تستدعي المواجهة والحل. ولا يصلح الطلاب الجامعيون لأداء هذه المهمة البحثيـة التي تحتاج إلى خبرة وطول مِران. وبالتـالي لـزم

يحملونه في الحاضر. وهو التراث الذي استعاروه من أنـاس آخـرين (أكبر منهم سنا) ليوصلوه إذا أمكن ذلك إلى من هم أصغر منهم سنًا. انظر: إيكه هولتكرافس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلـور، ترجمة الدكتورين حسن الشامي ومحمـد الجـوهري، دار المعـارف، القاهرة، ١٩٧٣، ص ص ١٨٨ ـ ١٨٩.

الاعتماد على باحثات قطريات مدربات وذوات خبرة في البحث الاجتماعي في المجتمع القطري.

وفي ضوء هذه الملاحظات حاولنا تمثيل مدينة الدوحة، جغرافيا وديموجرافيا، من خلال شمول الجماعات السكانية فيها، وتغطية أحيائها بقدر الإمكان. وهنا عقدنا دورة تدريبية للباحثات بمركز الوثائق لمدة يومين، وأجرينا تجارب على تطبيق دليل الملاحظة وكانت الحصيلة تشجع على أن تنطلق هؤلاء الباحثات في التطبيق الميداني. واعتمدنا على خمس باحثات قمن بالتطبيق على ثلاث عشرة أسرة كما يلي:

١- الباحثة/ شيخة عبد ا الذياب، وقد أجرت التطبيق الميداني على عائلات المطاوعة والعطية والجيدة بالدوحة.

٢- الباحثة/ ظبية عبد ا السيطي، وقامت بالتطبيق على عائلتي الكعبان، والمسلم بالدوحة.

٣- الباحثة/ نور عبد ا المالكي، وقد طبقت الدراسة على عائلتي المالكي. والسبيعي بالدوحة.

٤- الباحثة/ نورة ناصر آل ثاني، وغطت عائلة آل ثاني، وعائلة آل محمود، وعائلة السويدي بالدوحة.

٥- الباحثة/ نورة يوسف فخرو، وكان نطـاق التطبيـق الميداني لها ثلاث عائلات هن الباكر وفخرو والنعمة بالدوحة.

وبالإضافة إلى هذا البديل المنهجي، اعتمـدنا علـى الدراسات الأنثروبولوجية عن المجتمع القطري، وخلاصـة المقابلات الحرة مع طلاب جامعة قطر، ودراستنا الميدانيـة على الجماعات اليدوية، عـلاوة علـى اتخاذنـا الباحثـات القطريات أنفسهن كإخباريات بموضوع عـادات التسـمية. وبهذا أمكن التغلب على الصعوبات المنهجية سالفة الذكر.

* * *

ثالثًا: أسماء الذكور في البيئة الحضرية:

إذا كانت البادية موطنًا مترامي الأطراف، مفتوح الحدود، مرتبطًا بالطبيعة من ماء وهواء وحرارة وبرودة، فإن المدينة مجتمع مستقر، محدود النطاق الجغرافي، تقل فيه الصلة والطبيعة، واضح المعالم معروف الحدود، حدود المسكن وحدود الشارع وحدود المحلات التجارية وحدود السوق وحدود المؤسسات الخدمية.. إلخ. وعلى هذا، فإن اختيار الأسماء في الحضر يعكس التفاوت بين البادية والمدينة، كما يعكس درجات التغير التي طرأت على المجتمع القطري بعد البترول.

وتدلنا الدراسة الميدانية على أن الأسماء الدينية تحتل المرتبة الأولى في تسمية الذكور وفي مقدمتها محمد وعبد ا تليها الأسماء السياسية وعلى رأسها حمد وعبد العزيز وجاسم وخليفة، وفي النهاية تأتي الأسماء الموقفية. ومن خلال دراسات الحالة التي أجرتها الباحثة شيخة الذياب، على عائلات الجيدة والمطاوعة والعطية بالدوحة، حول أشهر أسماء الذكور، وجدنا أن هناك ٢٨١ مفردة منهم ١٩٧ مفردة تتوزع على ١١ اسما، والباقي (٨٤ مفردة) تتوزع على

٦١ اسما، أما تكرارات الأحد عشـر اسـما الشـهيرة فـي العائلات الثلاث فيظهرها الجدول التالي:

الاسم	محمد	عبد ا	عبد الرحمن	ناصر	أحمد	خالد	حمد	علي	عبد الزيز	جاسم	خليفة	المجموع
التكرار	٤٣	٢٧	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١١	٩	٨	١٩٧

وعلى هذا نجد الأسماء الدينية تتصدر قائمة الأسماء القطرية بحكم طبيعة المجتمع والثقافة. وبهذا يمكن القول بأن هناك تدرجا يحكم عادات التسمية تشغل الأسماء الدينية قمته، ويندرج عبر أنواع أخرى عديدة من الأسماء حتـى يصـل نهايته لتحتلها الأسماء الموقفية التي تدل على سياق الموقـف (حالة وظروف الولادة). ومن ذلك الطفل الذي ولـد يـوم الخميس يسمى " خميس "، والذي ولد يوم الجمعـة يحمـل اسمها (جمعة)، ومن ولد يوم العيد يسمونه " عيـد "، وإذا كانت الولادة في وقت بزوغ الهلال ووضوحه يدعونه بـدرا أو هلالاً. وكذلك فإن الطفل الذي ولد بعد وفاة إخوته الأسبق عليه يسمونه بالعوض ـ أو التعـويض عـن المتـوفين ـ فيحمل اسم " عايض " أو " عياض " أو " عبد ا ".

ويؤكد الواقع الاجتماعي والثقـافي الحضـري فـي الدوحة، على أن هناك خصوصية عائلية في التسمية. فكـل عائلة كبيرة تنفرد بأسماء تدل عليها، وتشير إلـى هويتهـا. ويكفي سماع الاسم الأول أو الثاني للشخص لتعرف القبيلة أو الفخيذة أو العائلة الكبيرة التي ينتمي إليها. ومن تلك الأسماء والخصوصيات:

العائلة	الاسم	العائلة	الاسم	العائلة	الاسم	العائلة	الاسم
آل ثاني	سحيم	البكوارة	جهام	الهواجر	مربط	الكعبي	شريدة
العطية	اشعيل	المسلم	ياسر	المره	عايض	المحمود	محمود
السويدي	سالمين	الخاطر	خاطر	النصر	نصر	حِم	الراشدي

والملاحظ أن المدينة تضم مختلف الفئات والشـرائح الاجتماعية من السكان، حيث تختلـف أسـماؤهم وألـوانهم ومكاناتهم الاجتماعية، ومهنهم وأوضاعهم الطبقيـة. ولـذلك نجد مجموعة من الأسماء يتسمى بها السمر (ذوو البشـرة السوداء)، وتظهر بجلاء في الحضر ومنها: بخيت وجوهر ورمضان وبلال وعنبر ومجلي وعثمان وعنتـر وسـليمان ومسعود ومفتاح وفرحان وعتيق. وهي عموما أسماء تـدل على التفاؤل الذي يبغيه الآباء من وراء تسمية الأبناء، كمـا

أنها تعكس حرص العرب على الأسماء المستحسـنة قـديما وحديثًا.

ومن ناحية أخرى، نجد البيئة الحضرية تختفي منهـا الأسماء الدالة على البيئة البدوية القديمة، ومع التحضر تحل محلها الأسماء الحضرية الدالـة علـى الرفاهيـة، والتـأثر بالثقافات الأخرى في عملية الاتصال الثقـافي. ومـن ذلـك أسماء: عادل وسعد وسمير وأسامة ولـؤي ووليـد ونبيـل ورائد، وإن كانت أسماء الإناث أكثر تعبيرا عما نقول(*).

وفي نفس الوقت تختفي الأسماء الدالة على الغـلاف الحيوي وغيـر الحيـوي كأسـماء النباتـات والحيوانـات والزواحف والطيور، وأسماء الكواكـب والنجـوم والجبـال والرمال. ولعل هذا التحول يعكـس الفـروق بـين الباديـة والحضر في عادات التسمية، كما يعكس موجات التغير التي طرأت على المجتمع القطري.

* * *

(*) سنشير إلى ذلك في الفقرة القادمة (رابعا).

رابعا: أسماء الإناث في البيئة الحضرية:

تحظى المرأة - في كل المجتمعات البشرية - بمكانة خاصة، ترتبط بما تتمتع به من صفات نسائية يحبها الرجل كالرقة والعذوبة والجمال والجاذبية. كما كانت المرأة في المجتمع العربي - ولا زالت - رمزا للشرف والعفة، ومن هنا كانت الصراعات والحروب بين القبائل العربية قديما تنتهي بغلبة قبيلة على أخرى فتسبي نساءها وتسترقهن. ولذلك كانت النساء تعسكر خلف الجيش، حثًا للرجال على الاستبسال، واستثارة لهم على النصر وإلا فالعار بأسرهن وسبيهن.

ومن ناحية أخرى، فإن اختيار اسم الأنثى، يعد عملية مركبة، تتداخل فيها العاطفة والرومانسية والإبداع والرقة والأخلاق، حتى تفضي إلى دقة اختيار الاسم المقبول. هذا على عكس اختيار أسماء الذكور التي يغلب عليها الطابع التقليدي. وفيما يلي عرض للملاحظات الميدانية في الدوحة حول أسماء الإناث:

١- **تعد الأسماء الدينية** أكثر ذيوعا بين الإناث في الحضر، ويأتي على رأسها مريم وفاطمة وعائشة.

ويصدق ذلك على الإناث كما صدق من قبل علـى أسماء الذكور ومن خلال تأمل واقع ثلاث عـائلات (الجيدة ـ المطاوعـة ـ العطيـة)، وجـدنا أن الأسماء الدينية تأتي في مقدمة أسماء الإناث تليهـا الأسماء السياسية (شيخة وروضة مثلاً)، ثم تعقبها الأسماء البيئية لبيئة الغوص (حصة وسبيكة). وفي النهاية تأتي الأسماء التفاؤليـة والموقفيـة والفنيـة (على أسماء الفنانين). وقد عرضنا فـي الفقـرة السابقة جدولاً سـريعا للأسـماء الدينيـة للـذكور، ونعرضه مرة أخرى هنا مقارنًـا بأسـماء الإنـاث للتعرف على أكثر الأسماء شهرة في الحضر.

م	أسماء الذكور		أسماء الإناث	
	الاسم	**التكرار**	**الاسم**	**التكرار**
١	محمد	٤٣	مريم	٢٦
٢	عبد ا	٢٧	فاطمة	٢٤
٣	عبد	١٩	عائشة	٢٢
٤	الرحمن	١٨	شيخة	١٦
٥	ناصر	١٧	روضة	١٥
٦	أحمد	١٦	نورة	١٣
٧	خالد	١٥	آمنة	١٢
٨	حمد	١٤	حصة	١٢
٩	علي	١١	أسماء	٩
١٠	عبد العزيز	٩	منيرة	٦
١١	جاسم	٨	أمينة	٥
١٢	خليفة		سبيكة	٥
	المجموع	١٩٧	المجموع	١٦٥

يتضح من الجدول أن ١٦٥ تكرارا تتركز فـي ١٢ اسما فقط للإناث، مقابل ١٩٧ تكرارا تتركز في ١١ اسـما للذكور. أما باقي أسماء الإناث (٤١ اسما) فهي تحوي ٦٨ تكرارا، وباقي أسماء الذكور (٦١ اسما) فإنها تتركز فـي

٨٤ تكرارا في العائلات الثلاثة. ولعل الجدول التالي يوضح هذه الأرقام:

المجموع

البيان	الذكور		الإناث		الذكور	الإناث
عدد الأسماء	١١	٦١	١٢	٤١	٧٢	٥٣
التكرار	١٩٧	٨٤	١٦٥	٦٨	٢٨١	٢٣٣

٢- تغلب على الحضر التسمية بالأسماء الموقفية التـي تدل على سياق موقف الولادة وظروفها ووقتها ومن ذلك أن الطفلة التي تولد يوم الجمعة تسمى " جمعية "، ومن ولدت يوم العيد تحمل اسـم " عيـده "، وإذا كانت الولادة في مولد الهلال سميت الطفلـة باسـم بدرية أو قمرة أو قمرية أو هلالة. أما الأنثى التـي تأتي بعد تكرار وفاة إخوتها السابقين عليها، فإنهـا تسمى " عايضة "، وأحيانًا " عيضة ". وفي هـذا لا يختلف الحضر عن البدو لأن العادة والمعتقد تـراث شائع لدى الجميع.

٣- لا توجد خصوصية عائلية في تسمية الإناث ـ على عكس الذكور ـ مما يتسق مـع طبيعـة المجتمـع الأبوي ذي السلطة الأبوية وذلك على الرغم من أن أسماء الإناث مجال للإبداع والتدقيق فـي الاختيـار بحكم طبيعة المرأة، كما أن الأسماء تـراث شـائع يملكه الجميع ومـع ذلـك فلـيس هنـاك تفـرد أو خصوصية لأسماء الإناث. ومن ناحية أخرى فـإن المثل الشعبي القطري يقول عن الأسماء " الأسـماء في النقى، من بغى لقى " أي أن الأسماء متاحة أمام الجميع وليست حكرا على فرد أو أسرة بعينها، فهي شائعة شيوع التلال الرملية في الصحراء، فلا يجـد الباحث عنها مشقة، ومع ذلك كله فلا نجـد تميـزا لعائلة في أسماء الإناث.

٤- تدلنا الدراسة الميدانية على تفرد في أسماء الإناث لا على أساس العائلة، ولكن علـى أسـاس اللـون. إذ الملاحظ أن الإناث سمراوات البشرة تغلب تسميتهن بأسماء معينة منها مبروكـة، وجـوهرة، وفضـة، وفرحة، ومباركة.

٥- تظهر في الحضر التسمية بالأسـماء الدالـة علـى الرفاهية، وخاصة مع التغير الاجتماعي والثقافي في العقود الأخيرة، ومن هـذه الأسـماء "تِرفَـه " [١]، وميساء ومايسة، وزهو، ولميعة، ودهمة، ورثعا.

٦- شهدت السبعينيات والثمانينيات أسماء جديـدة فـي الحضر، تأثرا بوسائل الاتصال المختلفـة. ومعظـم هذه الأسماء مسـتعار مـن التليفزيـون والإذاعـة والصحافة، حيث انتشرت تسمية المواليـد بأسـماء الممثلات (فاتن: فاتن حمامـة، شـادية، صـباح) وأسماء المطربات (سميرة: سميرة توفيق، وليلـى: ليلى مراد)، وأسماء المناضلات (جميلة: جميلـة بوحريد). والأسـماء الـواردة فـي المسلسـلات التليفزيونية (ندى ودينا ووسام وعبير ونجود وعاليا

---

(1) التِرفَة: هنْةً ناتئة في وسط الشفة العليا، وتنطق بضم التاء وكسرها، و " الترفة " أيضا هي المرأة ممتلئة الجسم (مختار الصـحاح). و " الترفة " هي النعمة، وهي أيضا الطعام الطيب (لسان العرب). وفـي اللهجة القطرية العامية تشير " الترفة " إلى المرأة الغضة البضة. وترفة عود (كبيرة) هي المرأة البدينة. انظر: لسان العرب لابـن منظـور، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٤٢٩.

وعليا. وشذا وأمل، والأسماء الواردة فـي بعـض الأفلام الدينية مثل الشيماء (فـيلم الشـيماء بنـت الحارث أخت الرسول ﷺ بالرضاع).

* * *

خامسا: معايير التسمية في البيئة الحضرية:

تعد الدوحة مركز اتصال عالمي، يرتبط بـالمراكز الأخرى، تنتقل منه وإليه المؤثرات الثقافية. كذلك فالعاصمة مسرح يضم العديد من الشخصيات التي تتجـاور أدوارهـا وتتزامن فتخرج نتاجا ثقافيا تمتـزج فيـه الثقافـة المحليـة بالثقافات الوافدة والخارجية. ومن هنا يزداد تأثير عمليـات الاتصال على حياة الحضر، بشكل ملحوظ عن نظيـره فـي البادية، فتظهر المرونة في العلاقات الاجتماعية والمعـايير الثقافية. ويتجلى ذلك في وجود الزواج الخارجي بعد أن كان الزواج الداخلي أو القرابي نمطًا ثقافيا مفضـلاً [١]، ويسـود

---

(1) د. فاروق العادلي، دراسات أنثروبولوجية في المجتمع القطـري، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٣٢.

التركيز على الاتساق في الأسماء مع الكُنى والتمليح، وتصبح المرأة شريكًا كاملاً في صنع قرار اختيار الاسم.

وفي ضوء دراستنا الميدانية، فـإن معـايير تسـمية الذكور في مدينة الدوحة تتحدد فيما يلي:

(١) لا تزال البيئة الحضرية تحـافظ علـى العلاقـات القرابية وتدعمها، من خلال اسـتمرارية الأجيـال والأسماء. ولذلك فإن الابن الأول لا بد أن يسـمى باسم الجد أو العم إذا كانا متوفيين. وإذا كانا علـى قيد الحياة فتكون التسمية باسـم الجـد، يليـه فـي الأولوية شقيقه (عم الأب). ويسمى الولد الثـاني مثلاً باسم الجد أو العم أو الجد للأم أو الخال. وهنا نلاحظ تدرجا من التسمية في خـط الـذكور إلـى جوازها في خط الإناث، كلما زاد عدد الأبناء.

(٢) يعطي المجتمع الحضري أولوية أخرى أكبر لتخليد أبنائه عن طريق إطلاق أسـمائهم علـى المواليـد الجدد. وبالتالي فلو توفي الأب قبل ولادة الطفل، فلا بد أن يحمل المولود اسـمه بـلا مناقشـة. ونفـس

الموقف يحدث لو كان المتوفى هو الخـال، أو الأخ الذي مات صغيرا.

(٣) يعلي المجتمع الحضري من شأن تخليد المتـوفين، بمراعاة التسمية باسم الشخص الأحدث في الوفـاة، حتى ولو كان الجد للأم. وهنا يحافظ المجتمع علـى علاقات القربى، ويزيد الترابط بين الأسر.

(٤) يعتمد الحضر على معيار لا يتوافر في البادية وهو التناسق بين الأسماء، سواء الذكور أو الإناث، فمثلاً إذا كان الابن يدعى " فواز " وجاءت طفلـة فإنهـا تسمى " فايزة "، و " خالد " تحمل أخته بعد ولادتها اسم " خلود "، و " نايف " تكون أخته " نوف "، و " جمال " تسمى أخته " جميلة "، و " تركي " تحمـل أخته اسم " تركية ". ومن هنا نلاحظ حرص الحضر على تناسق الأسماء في الأسرة الواحدة بين الأشقاء.

(٥) يحرص سكان الحضر على اختيار الاسم المـرتبط بطبيعة اسم الأب وكُنْيته واسم التمليح الذي يـدعى به. فإذا كان الأب محمدا، فإن كنيتـه هـي " أبـو جاسم"، ولذلك فأول مولود يرزق به يسميه " جاسم "

لتكون الكُنْية حقيقية بالنسبة له وليست مجازية. أمـا المولود الثاني فيمكن أن يسمى باسم الجد المتوفى.

(٦) نظرا لتركز سلطة اختيار اسم المولـود، فـي يـد الأبوين غالبا، فقد صار لهما الحق في التسمية بمـا يريانه من أسماء، سـواء مـن داخـل الأسـرة أو خارجها، مع مراعاة التقاليد والأعـراف السـائدة. وبهذا تتسع دائرة التسمية بالأسماء الدينية والسياسية والفنية والرياضية والإعلامية والعلمية.. إلخ. وهـو ما يبعد عن ثقافة البادية أحيانًا كثيرة.

أما تسمية الإناث فإنها هي الأخـرى تسـير وفـق معايير حضرية تختلف عن معايير البادية، وتعكـس حجـم التغير الذي طرأ على الحيـاة الاجتماعيـة والثقافيـة مـع التحضر. ولعل هذه المعايير تتمثل فيما يلي:

(١) يعطي الحضر أولوية كبرى لتسمية البنت على اسم جدتها لأبيها إذا كانت متوفاة، وإذا كانت على قيـد الحياة أيضا. وبهذا يعلي المجتمع من شأن القرابـة العاصبة في خط الذكور.

(٢) تُسمى البنت الثانية باسم عمتها، سواء كانـت فـي حياتها أو بعد موتها. وإذا كانت جدتها لأمها متوفاة، فإنها تحمل اسمها.

(٣) تحمل البنت اسم خالتها، أو اسم جدتها لأمها، وهنـا نجد تأثير قوة العلاقات القرابية ودورها في التسمية ودرجة الاختيار بين أسماء خطي الذكور والإنـاث. فإذا كانت أم الزوج قد تسمى عليهـا عديـد مـن الإناث، وجبت التسمية فيما بعد علـى أم الزوجـة (الجدة) والخالة.

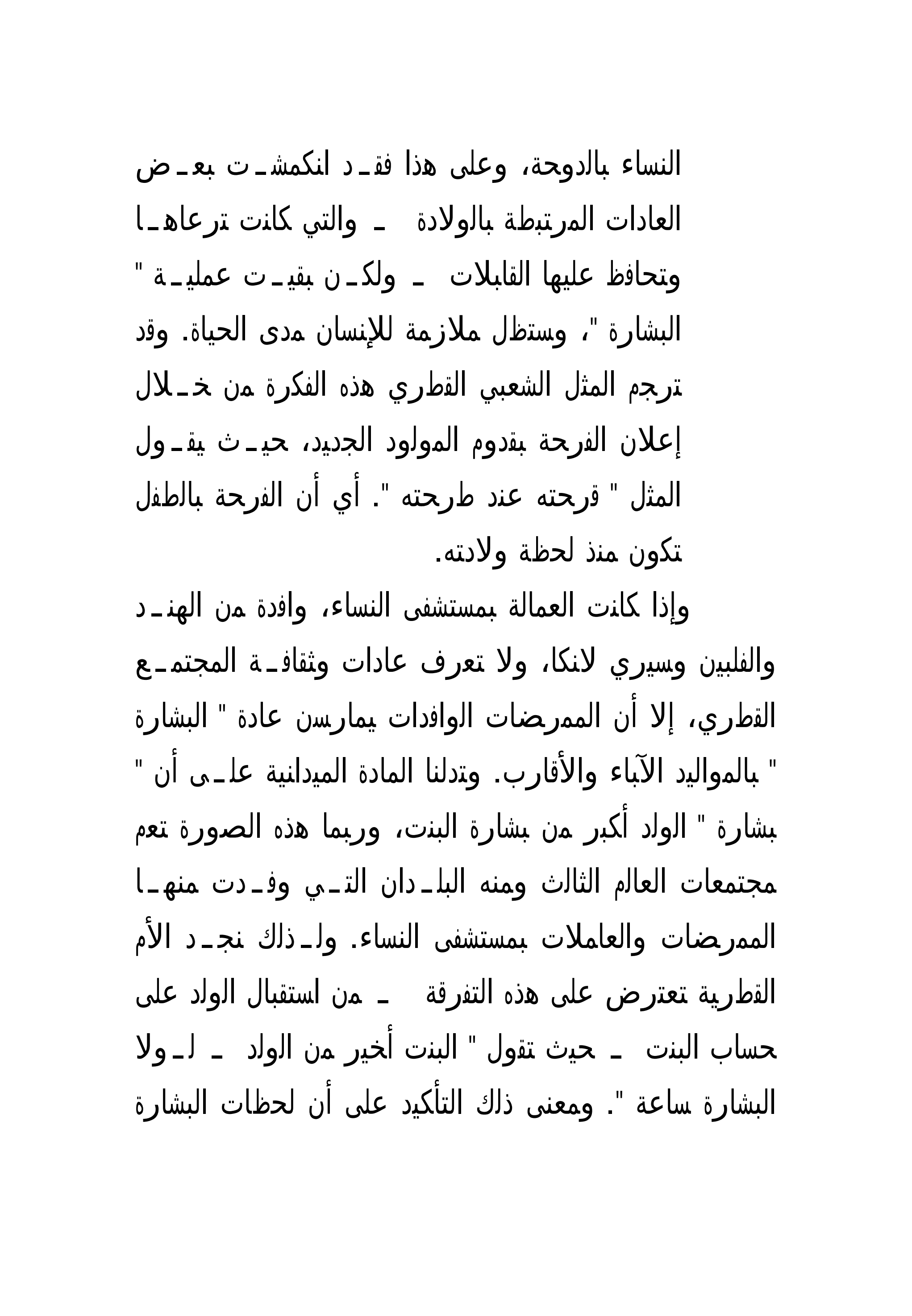
(٤) تحرص بعض العائلات في الحضر على التنسـيق بين أسماء الذكور والإناث في الأسرة الواحـدة ـ كما سبقت الإشارة ـ فإذا كان في الأسرة ابن يدعى " مشعل "، وولدت طفلة فيمكن تسميتها " مشاعل "، و " زامل " تُسمى أخته " زملـة "، و " فـرج ": " فرجة " و " مبارك ": " مباركة "، و " جلـوي ": " جلوة " وهكذا.

سادسا: المعتقدات الشعبية المرتبطة بالتسمية في الحضر:

تدور حول التسمية مجموعة من الممارسات بعضها يدخل ضمن العادات، وبعضـها الآخـر ينضـوي تحـت المعتقدات الشعبية. وفي كلتا الحالتين توجد عناصـر ثقافيـة قديمة من عصور سابقة على الإسـلام، وغيرهـا مسـتمد بطبيعته من الدين الإسلامي. وقد امتزج بعضهما معـا فـي بعض الأحيان في نسيج الحياة الاجتماعية سواء في البادية أو في الحضر.

وتغطي هذه الممارسات الحمل والإنجاب، واسـتقبال المولود والبشـارة أو التبشـير بـه، والتسـمية وطقوسـها (التميمية)، وتغيير الأسماء، وتسمية الطفل المولود بعد وفاة إخوته السابقين عليه. ونحاول في السطور التالية الإشارة إلى هذه الممارسات الاعتقادية، كما أبانت عنها الدراسة الميدانية لمدينة الدوحة.

(١) **استقبال المولود**: تغطي الخدمات الصحية المجتمع القطري كله ومنها خـدمات الأمومـة والطفولـة، وبالتالي صارت كل الولادات تـتم فـي مستشـفى



النساء بالدوحة، وعلى هذا فقد انكمشت بعض العادات المرتبطة بالولادة - والتي كانت ترعاها وتحافظ عليها القابلات - ولكن بقيت عملية " البشارة "، وستظل ملازمة للإنسان مدى الحياة. وقد ترجم المثل الشعبي القطري هذه الفكرة من خلال إعلان الفرحة بقدوم المولود الجديد، حيث يقول المثل " فرحته عند طرحته ". أي أن الفرحة بالطفل تكون منذ لحظة ولادته.

وإذا كانت العمالة بمستشفى النساء، وافدة من الهند والفلبين وسيري لانكا، ولا تعرف عادات وثقافة المجتمع القطري، إلا أن الممرضات الوافدات يمارسن عادة " البشارة " بالمواليد الآباء والأقارب. وتدلنا المادة الميدانية على أن " بشارة " الولد أكبر من بشارة البنت، وربما هذه الصورة تعم مجتمعات العالم الثالث ومنه البلدان التي وفدت منها الممرضات والعاملات بمستشفى النساء. ولذلك نجد الأم القطرية تعترض على هذه التفرقة - من استقبال الولد على حساب البنت - حيث تقول " البنت أخير من الولد - لولا البشارة ساعة ". ومعنى ذلك التأكيد على أن لحظات البشارة

(ساعة واحدة فقط) هي التي يتميز بها الولد على البنـت، بحكم العادات والتصورات والقيم، ولكن البنت تتفوق عليـه مدى الحياة، فهي أفضل منه على مدى الزمن. ومن هنا فلا يجب التمييز في البشارة.

(٢) **التسمية والعقيقة:** كانت التسمية في الماضي تتم في اليوم السابع أو العاشر أو حتى اليـوم الأربعـين، وبالتالي فلم يكن هناك ضرورة للإسراع بالتسـمية. أما في الوقت الحاضر فإن التسمية تتم فـي الأيـام الثلاثة الأولى، وربما قبل خروج الواضعة ووليدها من المستشفى، حتى يسجل اسـمه فـي سـجلات الصحة وتُستخرج له شـهادة مـيلاد. والواقـع أن الأسرة القطرية الحضرية الآن، تتفق علـى الاسـم المنتظر للطفل ـ وهو جنين ـ إذا كـان ذكـرا أو كانت أنثى، مما يعجل بالتسمية.

وتقيم الأسرة للطفل " تميمة " (وهي العقيقة الشرعية حسب السنة النبوية) تتمثل في ذبح شاتين عن الولد وشـاة واحدة للبنت، وتُولِم الأسرة وتدعو الأهل والجيران، أو توزع العقيقة لحما، وقد تذبح الأسرة أكثر من هذا العـدد (سـواء

للولد أو البنت)، إعلانًا عن الابتهـاج، وضـمانًا للكفايـة والوفرة.

والملاحظ أن اختيار الاسم يكشف عن ملامح العقيدة الدينية والمذهب الديني، ومن ذلك - كما أشرنا - اختيـار الأسماء الدينية للذكور والإناث. وقد تسود أسماء دينية بعينها لدى أصحاب المذهب الديني المعـين كالمـذهب السـني والمذهب الشيعي. فالأخير على سبيل المثـال كـان يسـمى بأسماء مثل حسن وحسين وعلي وسلمان وعبد الأمير وعبد الرضا وعبد الحسين وإن كان التغير قد طـرأ علـى هـذه الأسماء.

(٣) **تسمية المولود بعد وفاة إخوتـه الـذكور:** تـدلنا الدراسة الميدانية علـى تفـرد الحضـر بـبعض الممارسات التي لم نجدها في البادية. ومن ذلـك " النذر بالاسم، أو الاسم المنذور "، وفيه تنذر الأم بأن تسمي ابنها - الذي يولد بعد تكرار وفـاة إخوتـه الذكور وبقاء البنات - باسم محدد وهو " عطية ا " مثلاً. ويسود الاعتقاد هنا بضرورة الوفاء بالنـذر مهما كانت الظروف. ففي إحدى الأسر الحضـرية،

تكررت وفاة الأبناء الذكور فقط، على حين بقيـت الإناث على قيد الحياة. وهنـا نـذرت الأم بالاسـم للمولود القادم لو بقي حيا. وبعد الولادة وقطع السر، مارست الأسرة طقوس التسمية وأسموا المولـود " ناصر "، بناء على رغبة أبيه. إلا أن الاسم الـذي سجل رسميا في شهادة الميلاد هو ما نذرتـه الأم: " عطية ا ".. وهنا أيضا تتضح الدلالة الاعتقاديـة للأسماء، وإن كانت تتخـذ أشـكالاً أخـرى أكثـر وضوحا وانتشارا، ومنها عايض وعياض وعـوض وعوض ا وعيضه.. إلخ.

(٤) **التسمية والتفاؤل والتشاؤم:** تـدور فـي الحضـر بعض الممارسات الدالة على التيامن في التسـمية، وعلى التشاؤم من التسمية بأسـماء الأحيـاء مـن الأهل، وإن تعرضت الآن لتغير ملحوظ(*).

أما التيامن (التفاؤل) في التسمية فيبدو من خـلال حرص الجد والجدة على اختيار الأسماء بناء علـى أشـهر وأخير من تسمى بها في العائلة الكبيرة. وقد كانت الجدة في

(*) سنتناول ذلك تفصيلاً في الفقرة (سابعا) القادمة.

الماضي تختص بتسمية الإناث، فتختار أسماء البنات والأولاد على أشهر من تسمي بها. فإذا كانت عمـة الأولاد تُـدعى " منيرة " بنت سيف، وكان لأم الزوج، ولد آخر كبير يسمى " سيف " وأنجب بنتًا، فإنهم يسمونها " منيرة " حتى تكـون ـ تيمنًا باسم عمتها ـ منيرة بنت سيف مثل عمتها تماما. وفي هذه الحالة يقولون عن المولودة: " جعدت الاسم " أي أتمـت وأكملت الاسم وجعلته قاعدة ثابتة في الأسرة.

على حين **يبدو التشاؤم** في التسـمية مـن خـلال الاعتقاد بأن التسمية بأسماء الأحياء نذير بالموت. فإذا كـان المولود الأول في الأسرة، يحمل اسم جده لأبيه، إلا أن هناك اعتقادا بالخوف من الوفاة عقب التسـمية. ومـن الحـالات الواقعية رجل مسِن من إحدى العائلات، رفض تسمية حفيده باسم خالد على اسمه هو ـ خشية الموت و " تقصير العمر " كما يقول. وفي الحضر كانت الأولوية في التسمية لأسـماء الأموات من الأهل والأقارب. والتالي كـان التشـاؤم مـن الأحياء، إذ أطلقت أسماؤهم على المواليد الجـدد، ويتشـاءم الأجداد والآباء الأحياء من التسمية باسمهم، اعتقادا بأنهـا "

تعجل بالموت " لهم. والملاحظ أن هذه المعتقدات قد تغيرت الآن في الحضر.

(٥) **المعتقدات وتغيير الاسم**: كان تغيير الاسم في الماضي - سواء في البادية أو الحضر - يرتبط ببعض الممارسات الاعتقادية الدالة على تغيير الشخصية مع تغيير الاسم، وعلى أن شخصا قديما قد مات (بالاسم)، وشخصا جديدا قد ولد (بالاسم الجديد). ولذلك كانوا يعلنون الاسم الجديد[*]، ويولمون وليمة كبيرة يدعون لها الأهل والأصدقاء والجيران ليشتهر الاسم الجديد. وكانوا في أحيان أخرى لا يولمون، ولكن يوزعون أطباق العصيدة على الأهل والجيران. أما الآن فإن تغيير الأسماء، يكون من خلال الوسائل والمؤسسات الرسمية (وزارات الصحة والداخلية والعدل)، وشيخ القبيلة والصحافة، وكلها إجراءات لا مجال فيها للمعتقدات في الوقت الراهن، علاوة على حسن اختيار الاسم

---

[*] انظر الفقرة (خامسا) في الفصل السادس السابق.

الآن من البداية، وبالتـالي يضـيق نطـاق تغييـر الأسماء.

ومن الأسماء التي أجرى أصحابها عمليات تغييرها: أسماء الذكور مثل مربط وصار عبد ا ، وعـادل: خالـد، ووليد: أحمد، ونبيل: عبد ا ، وياسر: مبارك، وعادل: عبـد العزيز: وأسامة: فهد. ومن أسماء الإناث التي تغيرت بطلب صاحباتها: نسيم وصارت سارة، ورؤوفة: نورة، وجميلـة: منى، ودنقة (١): حصة.

والواقع أن الدراسة الميدانية قد كشفت عن مجموعة من الآداب الشعبية كالأمثال والأغاني المرتبطـة بالتسـمية والأسماء. فمن الأمثال ما يشير إلى علاقة الأبنـاء بالآبـاء وتشابه الولد مع أبيه في الخصائص الوراثية والصفات: " ما

([1]) دنقة: الدانق والدانَق: من الأوزان، وربما قبل داناق ـ كما قـالوا للدرهم درهام ـ وهو مسدس الدرهم والدينار. والجمع دوانق ودوانيق. ودنقت الشمس: مالت للغروب، ودنق الرجل: مـات، ودنـق وجهـه: هزل. و " الدنَقةُ ": حبة سوداء مستديرة تكون في الحنطـة. والتـدنيق مثل الترنيق: إداقة النظر إلى الشيء. والتدنيق كناية عن البحث. انظر: ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثـاني، دار المعـارف، القـاهرة، ١٩٧٩، ص ١٤٣٣.

في الآباء ترثه الأبناء "، و " الولد على سر أبيه ". ومنها ما يحدد وقت الفرحة بالطفل في ساعة ولادته: " فرحته عند طرحته ". ومنها ما يؤكد على تساوي الشيئين في كل شيء بضرب المثل القائل: " عنبر أخو بلال " فهما رجلان سمراوان ومتشابهان في المهنة والسلوك والعمل والفكر ولا يختلفان إلا في الاسم فقط [1]. ومن الأمثال أيضا ما يعلي من شأن الشخص الذي يجبر الناس على تقديره واحترامه بفعله لا باسمه: " الصاحب هو اللي يزين اسمه "، وبالتالي فلا يجلب الاسم الاحترام لصاحبه ما لم يكن هو نفسه أهلاً للاحترام.

وتنتقد الأغاني الشعبية قيمة تفضيل الولد على البنت، وتؤكد على العكس، فالبنت أفضل من الولد، وأن التفرقة لا أساس لها، علاوة على أن التمييز في " البشارة " لا يدوم أكثر من ساعة وبعدها تعود الحال لطبيعتها وتظل البنت متميزة على الولد تقول الأغنية على لسان الأم لابنتها يوم العيد:

([1]) محمد عبد ا المري، الأمثال الشعبية في البيئة القطرية، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٥، ص ٣٥٤ ومواضع أخرى.

يا حِلْوة الدراعة قُومِي الْعِبِي ساعة
البنت أخير من الولْد لولا البشارة ساعة

وفي موقف آخر، تصور أغنية أخرى إشفاق البنـت على أمها - من جراء ما أصابها مـن تفضـيل المجتمـع للذكور، وما لحقها من توبيخ على إنجاب الإناث - فتقول لها هوني عليك يا أمي، فأنا يدك اليمنى، وأنـا المسـئولة عـن الطعام والشراب والنظافة، كما أنني الحافظـة لأسـرارك، والمدافعة عنك لو أشاع الناس سرك. تقول الأغنيـة علـى لسان البنت:

بايمة لا بأس عليج لا باس أنا طَحانَة الحنا وأنا قَلاية الراس
وأنا سدادة اسدودج لين شاعت بيها الناس.

* * *

سابعا: عادات التسمية والتغير:

لمس التغير كل مظاهر الحياة في المجتمع القطري، وازدادت آثاره في الحضر أكثر من البادية، حيث تعد المدينة

مركز الاتصال، وملتقى الروافد الثقافية، ومجمـع الألـوان والأعراق والمذاهب. ومن هنا تبدو ملامح التغير بوضـوح في مدينة الدوحة، ولن نخوض في عوامل هذا التغيـر فقـد نالت المزيد من الاهتمام والتناول، ولكننـا سنقتصـر علـى تناول أهم مظاهر هذا التغير في مجال اهتمامنا وهو عادات التسمية في الحضر، ومن خلال ما يلي:

<u>(١) مرونة بعض معايير التسمية:</u>

نظرا لتقلص الزواج القرابي وارتفاع معدلات الزواج الاغترابي، وانتشار التعليم والوعي، صارت التسمية تخضع لنقاش الزوجين وتشاورهما، وأصبح رأيهما هو الغالب فـي اختيار الاسم في معظم الأحيان. وقد يكون الاسـم مخالفًـا لمعايير التسمية المعروفة والصارمة. ومن المظاهر الأخرى لهذه المرونة، إمكانية التسمية باسم أهل الزوجة من الرجـال والنساء مما يعد في بعض الأحيان خروجا واضـحا علـى المعايير السابقة. وقد سمحت الثقافة والبناء الاجتماعي لهـذه المرونة، من خلال أولوية التسمية باسم الأحدث في الوفـاة وإن كان والد الزوجة أو شقيقها (الجد أو الخال) للـذكور، ووالدتها أو شقيقتها (الجدة والخالة) للإناث.

(٢) وقت التسمية ومداها:

كان وقت التسمية في الماضي يتحدد فـي أسـلوبين **أولهما التسمية المتأخرة** والتي تكون في اليوم السابع مـع " التميمة " أو اليوم الخامس عشر أو الأربعين. ولم يكن هناك ما يدعو للتعجيل. **وثانيهما هـو التسـمية المبكـرة** التـي اعتمدت على طبيعة النشاط الاقتصادي كالغوص والتجـارة، وفيهما يغيب الرجل عن بيته بضعة أشـهر، ولـذلك كـان يوصي باسمين (مذكر ومؤنث) ليسمى المولـود بأحـدهما حسب نوعه. أما الآن فقد سادت التسمية المبكرة فقط، نظرا لوجود المستشفيات والمراكز الصحية والإحصاءات الحيوية، التي تستلزم تسجيل المولود قبل خروجه مـن المستشـفى، علاوة على اتفاق الأبوين على الاسم قبل الولادة.

(٣) طريقة استقبال المولود و " التميمة ":

كان الاستقبال في الماضي يغلب عليه الفرح الزائـد ـ بقدوم الولد الذكر ـ وإظهار البهجة، ويكون ذلك بإطلاق النار، ونحر الذبائح، وأشكال التهاني الجماعية، ولكن يفتـر هذا الاستقبال في حالة قدوم الأنثى فلا طلقـات ناريـة، ولا

بهجة ولا ذبائح. كذلك كانت البشارة فـي الماضـي غالبـة للذكر، معدومة للأنثى؟. ولذلك كانت الأغاني الشعبية تسجل هذا التناقض على لسان الأم:

يوم قالوا لي غلام   قُز قلبي ثم قام

ويم قالوا لي بنية   أظلمت داري عليه

وفي حالة الذكر، كان الكـل يتسـابق لإبـلاغ الأب بالبشارة، أما في حالة الأنثى، فيسود الوجوم والحزن؟ أما في الوقت الحاضر فقد تغيرت هذه الممارسات. وخفـت حـدة التمييز بين الذكر والأنثى، علاوة على أن " البشارة " صارت الآن بالتليفون. والتهنئة المباشرة من خلاله. أضف إلى ذلـك أن " تميمة " الولد، لا بد أن توزع، ويحصل الغالبيـة علـى اللحم أو يأكلون في " العزيمة ". أما تميمة البنت فليس مـن الضروري شمولها على الجميع، عـلاوة علـى أن الأهـل والأصدقاء " ما يشرهون (يزعلون) إذا ما يخدون من لحم الذباح أو طعام العزيمة ".

(٤) الأسماء وحركة التراث الشعبي:

خضعت عادات التسمية لحركة التراث الشعبي مـن أعلى إلى أسفل، والعكس، ولذلك نلاحظ سيادة أسماء معينـة

في الماضي البعيد (قبل التغير والبترول) للذكور والإناث، ولكن مع حقبة النفط ظهرت أسماء جديدة فـي الحضـر ـ بشكل خاص ـ ثم بدأت تنحسر هذه الأسماء الجديدة، لتعود التسمية إلى ما كانت عليه في الماضي البعيد. فقـد غلبـت قديما أسماء البيئة البحرية في ظل الصيد والغـوص مثـل " نهام "، و " سبب "، و " مريط " و " بدر "، و " نـواف " و " نايف " للذكور، وريم، ومهـا، ومـي، وظبيـة، وجونـة، وجواهر، ودنقة، وزليخة، وينه، وزمزم، وعزيزة للإناث.

ومع التغير انحسرت هذه الأسماء، وحلـت محلهـا أسماء جديدة ـ تزامنت مع النفط والطفرة ـ ومنها للـذكور طارق وعادل وسمير وخليفة وفؤاد ووليد وحـازم وعمـاد ومازن وحمام وزياد وفواز وعطية. وظهرت للإناث أسماء منى وأمل وخلود وعبير وهدى وندى ودينا وشـذا ونجـود وعاليا وعلياء وميساء وهلا ووسام ووجدان ويارا.

وقد ترتب على الاتصال ـ وخاصة التليفزيون فـي عقدي الستينيات والسبعينيات ـ انتشار الأسماء الجديدة ذات الدلالات السياسية مثل جمال (جمال عبد الناصر) ونجيـب (محمد نجيب) وياسر (ياسر عرفات)، وجميلة (نسـبة

للمناضلة الجزائرية جميلة بو حريد) وأطلقت أسـماء دول ومناطق على الإناث مثل فلسـطين، ودارين (بالمنطقـة الشرقية بالسعودية). كما كان للفن تأثيره أيضـا، فظهـرت أسماء فريد (فريد الأطرش)، وعمـاد (عمـاد حمـدي) للذكور، وللإناث سميرة وصباح وفاتن وشيماء) تأثرا بفـيلم الشيماء). وهكذا انتقلت الأسماء من أعلى إلى أسـفل لـدى القطاعات الشعبية العريضة.

وتستكمل حركة التراث دورتها لتهبط هذه الأسـماء لأسفل، وتصعد محلها الأسماء القديمة مرة أخـرى والتـي كانت سائدة قبل التغير والبترول، ومنها للـذكور: راكـان، وهزاع، ودعيج وعبد العزيز وراشد ونايف ومبارك. ومنها للإناث: العنود، والدانة، ونور، وحصة، وجواهر، ونـوف، والبندري، ومها، ومي، وحمدة، وعذبة، وضحى.

(٥) مشاركة المرأة في عملية التسمية:

أصبح للمرأة نصيب واضح في المشاركة في اختيار الأسماء نتاجا للتغير الذي تمثل في التعليم والوعي والعمـل والزواج الاغترابي والاتصال الثقافي. وفي نفس الوقت قـل نصيب الجدات في تسمية الأحفاد، فاتسع نطاق مشاركة الأم،

وبرز دورها في التسمية. وصار الأبوان هما أصحاب السلطة في قرار اختيار الاسم.

* * *

ثامنًا: التسمية في الأسرة الحضرية: دراسات حالة:

كانت البيئة الحضرية في الماضي بيئة بحرية، ولذلك غلبت عليها أنشطة الغوص والصيد والتجارة، وقد ارتبط الإنسان القطري بهذه البيئة، وتأثر بها في شتى جوانب حياته الاجتماعية والثقافية ومنها تسمية أبنائه. إلا أن التغيرات الحاسمة التي واكبت الحقبة النفطية، ساعدت على سيطرة الإنسان الحضري على بيئته، ولم يعد خاضعا لها، وبالتالي، فلم تعد محل اهتمام في دائرة اختياره لأسماء أبنائه بمعنى أنه انفصل عنها.

إلا أن هناك بدائل حلت محل البيئة بعناصرها ومفرداتها وملامحها، ومنها وسائل الاتصال المختلفة، التي خضع لها الإنسان الحضري، وتأثر بها في اختياره لأسماء أبنائه - بدلاً من بيئة البحر - تتلاءم مع الحياة الجديدة.

والواقع أننا اخترنا ثلاث عشرة أسرة، تمثل المجتمع الحضري لمدينة الدوحة، لنجري عليها الدراسـة الميدانيـة، أجرت عليها باحثات مركز الوثائق والدراسـات الإنسـانية بجامعة قطر دراسات حالة، وقد سبق أن عرضـنا عرضـا تفصيليا وإحصائيا لثلاث أسر منها (وهي الجيدة والمطاوعة والعطية)(*). وهنا نعرض عرضا كيفيا وسـريعا لأربـع عائلات حضرية بمدينة الدوحة وهي:

١- عائلة آل ثاني للباحثة نورة ناصر آل ثاني.
٢- عائلة الكعبان للباحثة ظبية السليطي.
٣- عائلة السودان للباحثة نورة ناصر آل ثاني.
٤- عائلة النعمة للباحثة نورة فخرو.

(١) عائلة آل ثاني:

وهي العائلة الحاكمة في قطر، ويغلب عليها الحفـاظ على أسماء الآباء والأجداد واحترامهم وتخليدهم من خـلال التسمية عليهم. وهناك معايير تحكم عملية التسـمية ومنهـا

(*) وقد أجرتها الباحثة/ شيخة عبد ا الذياب. وقد سبقت التفاصيل في الفقرات (ثانيا) و (ثالثًا) و (رابعا).

الأولوية لأسماء الأجداد والآباء فالطفل يحمل اسـم جـده أو أبيه، وحينما تطابق شخصـيته شخصـية الجـد أو الأب ـ المسمى عليه ـ يقال: " سمي ولقي " أي أن الولـد يحمـل الصفات الجيدة والمعروفـة عـن صـاحب الاسـم الأول. والمعيار الثاني يتمثل في التسمية باسم المتوفى من العائلة ـ في خط الذكور ـ وهذا تعبير عن احترامه وتكريمه.

أما قرار اختيار الاسم فيرجع إلى الأب الذي يفوض الجد في اختيار الاسم الذي يحبه، احتراما له، وخاصـة إذا كان المنجب قد تزوج مبكرا، إلا أن هناك حالة واحدة يخرج فيها القرار عن الأب أو الجد، حينما يمـوت الأب، ويتـولى كفالة الأسرة أحد الكبار، فإنها تحتـرم كفالتـه، ولا تتعـداه وتفوضه في اختيار الاسم الذي يراه. وإذا كان القرار أبويـا في مجتمع أبوي، إلا أن التغير الذي طـرأ علـى المجتمـع القطري، وانتشار التعليم والاتصال والوعي، صـار للمـرأة دور في التسمية حيث ساد التفاهم والوفاق بين الأبوين فيمـا يشبه تقسيم الأدوار. فالأب يقول للأم فـي التسـمية: " لـي البنون ولك البنات " فهو يختار أسماء الذكور وهـي تختـار

أسماء الإناث. والغالب أن الأم تسمى البنت الأولى دائما على اسم جدتها (لأمها) أو على اسمها هي.

وتتمثل أشهر أسماء الذكور في العائلة، في عبـد الـرحمن وجاسم وأحمد وحمد وسحيم وخليفة وفهد وناصـر وفيصـل وسلمان ومنصور ومحمد وثاني وعبد ا وسـعود وفـالح وفلاح وتميم وسلطان. أما الإناث فأشهر أسمائهن مريم ولوة وبره والعنود والدانة وموضي وروضة وحصة وفهدة.

والملاحظ أن الأسماء الجديدة للذكور قليلـة جـدا، وتكـاد تنحصر في اسمي نايف وطلال، وذلك لحرص العائلة علـى التسمية بأسماء الأجداد والآباء. أما الجديد فإنه يبرز في حالة الإناث نتيجة للتغير ـ كمـا أشـرنا ـ ولحـالات الـزواج الخارجي في بعض الأحيان. ومن الأسماء الجديدة نـوت ـ وصايف ـ عبير ـ نجوى ـ الهنوف. ولا توجـد ظـاهرة تغيير الأسماء، نظرا لدقة الاختيار من البداية حيـث توجـد الأسماء أمام الجميع، والمهم الاختيار، وبالتالي فـلا يتحـتم التغيير. أضف إلى ذلك أن تغيير الاسم لن يقدم ولن يـؤخر، فهناك تحفظ على هذه العملية مـن خـلال المثـل الشـعبي

الساخر: " من غَير اسمه قال أنـا منـاعي "! أي أن تغييـر الاسم ليس كافيا للانتساب إلى عائلة كبيرة.

(٢) عائلة الكعبان:

وفيها تتمثل معايير التسمية في التسمية أولاً على اسم الجد (للأب) أو الأب، يليه العم فالأخ، أي أن التسمية تسير في خط الذكور، وثاني المعايير يتمثل فـي مراعـاة الوفـاة وتخليد اسم المتوفى بإطلاقه على أحد المواليد الجدد. وهنا قد تكون التسمية باسم الأخ أو الخال إذا توفي صغيرا. كمـا أن وفاة الأب قبل ولادة الطفل، تفرض أن يحمل المولود الجديد اسم أبيه الذي لم يره. وأخيرا قد تكون التسمية باسـم شـيخ القبيلة وهذه لا تحكمها معايير ثابتة. أما الإناث، فإن تسميتهن تكون على اسم أم الزوج وجدته وعماتـه وأخواتـه. وفـي النهاية تنتقل التسمية إلى خط الإناث، حيث تكون على اسم أم الزوجة وجدتها وخالتها.

أما قرار اختيار الاسم فإنه يرجع إلى خـط الـذكور أيضا، فوالد الزوج ووالدته همـا اللـذان يختـاران أسـماء أحفادهما الذكور، وذلك على أسماء كبار الأسـرة الممتـدة، وبعد تغطيتها، تنتقل التسمية إلـى خـط الإنـاث (أسـرة

الزوجة) فيحمل الأولاد الباقون أسماء الجد (للأم) والخال. وقد شهد هذا المجال تغيرا واضحا تمثل في اشتراك الـزوج والزوجة - وحدهما تقريبا - في اختيار أسـماء أبنائهمـا، وقلت سيطرة الأبوين والأجداد في اتخاذ القرار.

ومن أشهر أسماء الذكور في العائلة: عيسى وراشـد ومبارك وسريع وخلاف وشريان وفارس وشريده وعبـد ا وفهد وسعود وعايض وجبران وربيعة ومنيف وخميس. أمـا أشهر أسماء الإناث فهي: مريم وصالحة وموزة وشمه وردفه وظبية وعائشة ونورة وآمنة وهدى وهيفاء وهيا.

وقد شهدت العائلة أسماء جديدة ولكنها قليلة للـذكور نظرا للتسمية بأسماء الآباء والأجداد وبالتالي فهي تتكـرر. ومن هذه الأسماء الجديدة طلال وفـواز وجمـال وتركـي وسليمان. أما أسماء الإناث فإنها مليئة دائما بالجديد ومنهـا: غادة وهالة وفايزة وسهام ونوف وحنان ووفاء وخلود ولينـا ونوال وبسيمة وابتسام، وهي عموما تعكس مظاهر وعوامل التغير. وقد قلت ظاهرة تغيير الأسماء نظرا لاستبعاد الأسماء التي لم يعد وقْعها ولا معناها مقبولاً.

(٣) عائلة السويدي أو السودان:

وتتحدد أهم معايير التسمية في أولوية النسبة باسـم الأب أو الجد (للأب)، ويليها التسمية على اسم العم أو الأخ الأكبر. ويأتي في النهاية اسم الجد (للأم) وخاصـة بعـد المولود الأول والثاني، وهناك معيار الكُنْية وهو أن الولد عند بلوغه يكنونه بأبيه أو جده فإذا كان اسمه سـلطان ووالـده يدعى " خالد " كُني بأبي خالد. ولذلك حينما ينجب أول ولد، فإنه يسميه " خالد " لتكون الكُنْية حقيقة فعلاً.

وفي هذه الحالة أيضا بمجرد ولادة الطفل، يقولـون عنه في البشارة: " فلان شايل اسمه "، أو " اسمه معروف ". ومعنى ذلك أن الكنية المبكـرة، مؤشـر دال علـى الاسـم المستقبلي للابن القادم. أما تسمية الأنثى فإنها تكون على اسم الجدة (للأب) أو العمة، وبعد ذلك، تنتقل التسمية إلى خـط الإناث (أم الزوجة ـ الزوجة نفسها ـ الخالة).

ومن المعروف أن الأب والجد هما صـاحبا الحـق الأول في اتخاذ قرار التسمية، ثم تليهما الأم في الحق الثاني في التسمية. والواقع أن الأم والأب ـ في الوقت الحاضر ـ أصبحا ينفردان تقريبا باختيار اسم مولودهما، كما أصـبحت

هناك مشاركة بين الرجل والمرأة في الاختيار، وتقسيم لـه، حيث يسمى الرجل الذكور، وتسمى المرأة الإناث.

وتتمثل الأسماء الشهيرة في العائلـة للكبـار فـي: سالمين ومحمد وعبد ا وناصر وسلطان وحمد وخالد، أمـا الإناث فمن أسمائهن الشهيرة: شريفة وموزة وفاطمة وعفراء وسارة وعائشة ومزنة وجواهر والجازي ووضحي وسلمي.

أما الأسماء الجديدة للذكور فهـي محـدودة بسـبب التسمية على أسماء الكبار في العائلة، ولكن أسـماء الإنـاث هي التي تشهد الجديد دائما، سواء كان إعادة القـديم ضـمن حركة التراث، أو كان نتاجا للتغير ووسائل الاتصال المختلفة كالأسماء الواردة في المسلسـلات التليفزيونيـة أو الأفـلام السينمائية ومنها شيماء وصباح وسميرة وهنادي.

(٤) عائلة النعمة:

وتُعلي معايير التسمية فيها مـن احتـرام الوفيـات وبالتالي تأتي أسماء المتوفين على رأس قائمة تسمية المواليد الجدد وخاصة الجد (للأب وللأم). والمعيار الثاني يتـرجم كنية الأب إلى واقع فعلي، فإذا كان اسم الأب " محمد " فـإن كنيته هي أبو جاسم، وبالتالي يحمل المولود الأول اسم جاسم

على كنية الأب. وإذا كان اسم الأب " حسن " فتكون كنيته " أبو علي ". وعلى هذا فإن أول مولود له يحمل اسم " علي " ليتسق الاسم مع الكُنية. وثالث المعايير هو التسـمية علـى أسماء كبار رجال أسرة الزوجة (خـط الإنـاث) كجـدها ووالدها وعمها وشقيقها.. إلخ.

وتدل دراسة الحالة على أن الأب هو صاحب قـرار تسمية ابنه المولود. وهو عادة يراعي مـا تعارفـت عليـه الأسرة في التسمية. ولكن تسمية الأنثى يشـترك فيهـا الأب والأم وبالتالي يتضح أن المرأة صارت تشارك في اختيـار الاسم سواء للذكور أو الإناث.

ومن أشهر أسماء الرجال في العائلة أحمد وعبـد ا وعبد الرحمن وعلي ونعمة وجاسم وجابر. ومن أشهر أسماء الإناث فاطمة وعائشة ومريم ونيلة وموزة وزليخـة وبنـه وآمنة وفوزية وليلى وبدرية وأنوار ودانة ونوف.

أما الأسماء الجديدة في الأسرة للذكور فهي قليلة وإن كان أبرزها جابر وفيصل وفهد وحمد وطلال ووليد ومشعل. أما الجديد في أسماء الإناث فمنه الشـيماء وأسـماء ودانـة

وهدى ومنى ونعيمة. والواضح أنها تعكس التغير الذي طرأ على المجتمع القطري ككل.

* * *

الفصل الثامن

أسماء طلاب جامعة قطر

تحليل اجتماعي - إحصائي

الفصل الثامن

أسماء طلاب جامعة قطر

تحليل اجتماعي - إحصائي

* * *

مقدمة:

تناولنا في الفصلين السابقين عادات التسمية في كـل من البيئتين البدوية والحضرية. ونقتصر في هذا الفصل على تناول أسماء الطلبة القطريين بجامعة قطر خـلال الفصـل الدراسي ربيـع ١٩٩٥. ونحـاول أن نعرضـها عرضـا إحصائيا، مصحوبا بتحليل اجتماعي - ثقافي حسب المقام.

وإذا كانت هذه الأسماء تشير إلى طلاب وطالبات من البادية والحضر على السواء، فإننا نسعى لتحليلهـا تحلـيلاً كميا، بعد أن عرضنا عرضا كيفيا للتسمية والأسماء. ولكـن هذا العرض الكمي يحتاج إلى بعض المقدمات حول التـراث

القطري القديم حول التسمية، مما لم يسبق تناوله فيما قبـل. وفي السطور التالية استعراض سريع لما تقول.

لقد درج المجتمع القطري - في البادية والحضر - على تسمية المولود في يوم مولده، أو عند قطع الحبل السري أو في اليوم السابع. وقد يظل بعض الأطفال دون تسمية في حالة غياب الأب، ولا يسمى إلا عند عودة أبيه الذي يسـمي الولد على اسم والده، والبنت على اسم والدته. وقـد يسـمى المولود باسم الأعزاء من الأقارب الراحلين إحياء لـذكراهم, وفي هذه الحالة يلقى المولود كل الإعزاز والحب المقتـرنَين باسم الراحل، كما لا يتقبل كبار السن إهانته على الإطـلاق. ولم تكن تُستحب التسمية بأسماء الأحياء، اعتقادا بأنها تعجل بوفاتهم، " وتفاول عليهم بالموت ".

وتحظى الكُنْية بمكانة كبيرة في المجتمع القطري - قديما وحديثًا - لكبار السن وصغار السـن، وبالتـالي فـلا تشترط الكنية أن يكون الإنسان متزوجا ومنجبا، بل يمكن أن يكنى الأعزب بأبيه، كما أن هناك أسماء محددة تحتم كُنيـة أيضا محددة. فعلي يكنى بأبي حسن، وحمد يكنى بأبي جاسم، ويوسف يكنى بأبي يعقوب، وعبد العزيز بأبي سعود. ومـن

هنا فعندما يتزوج هؤلاء وينجبون، فـإنهم يطلقـون أسـماء كُنيتهم على أبنائهم لتصبح الكنية موافقةٌ للواقـع الإنجـابي. ويكنى المتزوج المنجب باسم أكبر أبنائه الذكور، ولا تكـون الكنية بالإناث في مجتمع أبوي.

وقد جرت العادة على أن المولود الأول ـ لو كـان ذكرا ـ فإن والده يسميه بالضرورة على اسم أبيه (الجد). على حين لو كانت المولودة الأولى أنثى، فإن والدها يسميها على اسم أمه. ولكن في حالة الطفل الثاني، قد يسمح الـزوج لزوجته بالمشاركة في التسمية، فتسمى المولودة الثانية باسـم أمها هي (الجدة للأم). ولو كان المولود الثاني ذكرا، فيمكن أن يحمل اسم جده لأمه، لو لم يعترض الزوج. والغالـب أن التسمية باسم والد الزوج أو والد الزوجة، لا تعني تفرقة حادة أو تحيزا للأبوية أو للأمومية، وإنما هي قرابيـة بالدرجـة الأولى، لأن الزواج قرابي بين أقـارب الـدرجتين الأولـى والثانية (العمومة والخئولة).

ومن عادات الميلاد التي كانت سائدة في الماضـي، أن نساء العائلة الكبيرة (أو القبيلة) يجتمعن عند المرأة في المخاض وبعد الولادة مباشرة تتولى القابلـة قطـع الحبـل

السري وتؤذن في أذن المولود اليمنى، وتقيم الصـلاة فـي الأذن اليسرى، وتقرأ المعوذتين. وتلف المولود فـي قطعـة قماش شاش أبيض إذا كان ذكرا، وإذا كانت أنثى فتلف فـي قطعة قماش أحمر. وتجمع الأم قليلاً من بعـر الأغنـام أو الإبل، ثم تجففها وتطحنها وتضعها تحت المولـود حتـى لا يبول على نفسه (حسب التصـور). ومـن الاسـتعدادات الأخرى، عام سرير للمولود، من أربعة قوائم خشبية، تغطى بالخيش، ويعلق السرير في بيت الشعر (الخيمة). ويوضع تحت المهد قليل من الرماد أو الرمل الدافئين فـي الشـتاء، لتدفئة الطفل.

وتأتي البشارة على رأس عادات الميلاد - سواء في الماضي أو في الحاضر - وكانت الولادة (القابلـة) هـي التي ترعى هذا التراث وتتعهده بالإحياء والممارسة. وهنـا فقد كانت " تبشر " الأب، إذا كان المولود ذكرا، فيعبر الأب عن فرحته بالصراخ وإطلاق سبع طلقات من بندقيتـه فـي الهواء، فيسمعه الأقارب والجيران، فيأتون إليه ويهنئونه.

وعلى العكس من ذلك، فلا تقوم القابلـة بالبشـرى للأب، إذا كانت المولودة أنثى. وعندما يعلم الأب بذلك، يترك

البيت يوما كاملاً، تعبيرا عن حزنه [*]، وإذا عرف الجيران وأفراد القبيلة، جاءوا لمواساته قائلين له: " اللي جاب البنـت يرزقك بالولد ".

وكان من العادات الصارمة أن المولود لا يخرج من البيت إلا بعد أربعين ليلة، ويحظر على الحامـل والنفسـاء رؤيته حتى لا يحل به أذى. فإذا حدث ورأتـه إحـداهما أو كلاهما فلا بد من بعض الممارسـات الاعتقاديـة المبطلـة للأذى. ومن ذلك أن تأتي الأسرة بفتـاة عـذراء، وتغطيهـا بقطعة كبيرة من القماش الأسود، وتتوالى إدخال الطفل تحت القماش (الغطاء) من الجهة اليمنى، وإخراجه مـن الجهـة اليسرى سبع مرات متواليات. ويسود الاعتقاد آنئذٍ بأن الطفل قد تجاوز هذا الأذى.

وفي اليوم السابع غالبا، يحلـق للمولـود، ويسـتحم بالماء الدافئ، الذي يحوي الملح والأعشـاب ذات الرائحـة

---

[*] لقد حارب الدين الإسلامي هذه الممارسـات الظالمـة المرتبطـة باستقبال الأنثى وبمكانتها عند الجاهليين: ﴿ وَإِذَا بشر أَحـدهم بِـالْأُنْثَى ظَلَّ وجهه مسودا وهو كَظِيم ﴾. ومع ذلك فقد ظلت بقاياها واضحة في الماضي القريب، ومستترة في الوقت الحاضر.

الزكية، ويسمى " غسول ". وبعدئذٍ تقام التميمة (العقيقـة) للطفل، فتذبح للولد شاتان، وللأنثى شاة واحدة.

ومن المعتقدات المرتبطة بمستقبل الطفـل المولـود، والتفاؤل بمهنته ومكانته الاجتماعية القادمة، أن يدفن الحبـل السري – عند قطعة – في المسجد، تفاؤلاً بأن يصير الطفل مطوعا في المستقبل. وفي أحيان أخرى، يربط هـذا الحبـل السري في ناقة تيمنًا بأن يمتلك في المستقبل نوقًا كثيرا. أمـا البنت، فإن حبلها السري يدفن في البيت تفاؤلاً بـأن تصـير ربة بيت متميزة.

ولا تخلو عادات الميلاد من معتقـدات وممارسـات تجريها النساء من أجل حمايـة الطفـل مـن أذى البشـر، والكائنات فوق الطبيعية (الجن والشياطين). وبالتالي يوضع في سريره ملح مر وسكين وقطعة من الجلد. وفـي أحيـان أخرى، يربط بسرير الطفل قطعة قماش تحوي الملح المـر لتقيه من الحسد، علاوة على عمل تحويطة للطفـل تحـوي آيات من القرآن الكريم، يعلقها في رقبته، وذلك اعتقادا بدفع الحسد، ودرء الأذى.

وبعد هذه الإطلالة الكيفية العامة على عادات التسمية نتناول في هذا الفصل الموضوعات الكمية ـ الكيفية التالية:

أولاً: نظرة إحصائية عامة على طلاب جامعة قطر.

ثانيا: أسماء الطلاب: ملامح إحصائية ـ اجتماعية ثقافية.

ثالثًا: أسماء الطالبات: ملامح إحصائية ـ اجتماعية ثقافية.

رابعا: الدلالات اللغوية والاجتماعية لبعض الأسماء القطرية.

خامسا: استخلاصات أساسية عن الأسماء.

* * *

أولاً: نظرة إحصائية عامة على طلاب جامعة قطر:

تحوي هذه الفقرة صورة عامة عن الطلبة والطالبات القطريين المسجلين بجامعة قطر، خلال الفصـل الدراسـي ربيع ١٩٩٥، فالجامعة تضم سبع كليات هي:

١- كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

٢- كلية التربية.

٣- كلية الإدارة والاقتصاد.

٤- كلية الشريعة

٥- كلية العلوم.

٦- الكلية التكنولوجية.

٧- كلية الهندسة.

ويلتحق طلاب القسم العلمي في السنة الأولى بالقسم العلمي العام، وطلاب القسم الأدبي بالأدبي العـام، إلـى أن يتخصصوا في الكليات المختلفة فيما بعد هذه السنة، وطبقًـا لنظام الساعات المعتمدة الذي تسير عليه الجامعة.

وتدل الشواهد الإحصائية الأوليـة علـى أن عـدد الطالبات ٤٤٦٩ طالبة وهو عدد يزيد عن ثلاثة أضعاف عدد الطلبة ١٧١٥ طالبا. وبالتالي فإن عدد الطـلاب القطـريين جميعا يبلغ ٦١٨٤ يتوزعون بنسبة ١:٣ تقريبا. وهي نسـبة تدل على ارتفاع معدل الإناث عن معدل الذكور، كما تشـير إلى حرص الإناث المتزايد على التعلـيم كوسـيلة للحـراك الاجتماعي والخروج إلى المجتمع (مـن خـلال الدراسـة والعمل)، وإثبات الذات.

وعلى هذا يتركز معظم الطالبات في كليـة التربيـة بمعدل ١٦٨٤ طالبـة، تليهـا كليـة الإنسـانيات والعلـوم الاجتماعية ٨٦٣ طالبة وبالتالي تضم الكليتان نسـبة ٥٦,٢٠ % من إجمالي طالبات الجامعة. والجدير بالـذكر أن عـدد

الطلبة لا يزيد على عدد الطالبات في كليات الجامعة إلا في كلية الإدارة والاقتصاد، فالطلبة ٣٩٠، والطالبات ١٢٧. ولعل هذا يتسق مع طبيعة المجتمع القطري الأبوي، الذي تتركز السلطة فيه في يد الرجال أو الآباء، ويتسق أيضا مع حرص الذكور على تقلد المناصب الإدارية التي أفرزتها الحقبة النفطية والتحديث. كما تدلنا المادة الإحصائية على أن نسبة الطلبة تعد أعلى نسبة على مستوى كليات الجامعة ٢٢,٧٤ %، في حين تقل نسبة الطالبات إلى أقل معدل لها من الكليات ٤,٨٥ %. هذا في الوقت الذي لا يلتحقن فيه بكلية الهندسة لاقتصارها فقط على الذكور.

ولعل الجدول رقم (١) التالي يوضح لنا توزيع الطلبة والطالبات على كليات جامعة قطر، ونسبة كل كلية من الطلبة والطالبات.

م	الكلية	الطلبة	%	الطالبات	%	المجموع	%
١	الإنسانيات	٢١٠	١٢,٢٤	٨٦٣	١٩,٣٢	١٠٧٣	١٧,٣٥
٢	التربية	١٧١	٩,٩٧	١٦٨٤	٣٦,٨٨	١٨٥٥	٣٠,٠٠
٣	الإدارة والاقتصاد	٣٩٠	٢٢,٧٤	٢١٧	٠٤,٨٥	٦٠٧	٠٩,٨٢
٤	الشريعة	٤٥	٠٢,٦٣	٤٢٧	٠٩,٥٥	٤٧٢	٠٧,٦٣
٥	العلوم	١٩٤	١١,٣٢	٣١٧	٠٧,٠٩	٥١١	٠٨,٢٦
٦	التكنولوجيا	١٥٣	٠٨,٩٢	٢٥١	٠٥,٦٢	٤٠٤	٠٦,٥٣
٧	الهندسة	١٦٥	١٥,٤٥	-	-	٢٦٥	٠٤,٢٩
٨	الأدبي والعلمي العام	٢٨٧	١٦,٧٣	٧١٠	١٥,٨٩	٩٩٧	١٦,١٢
	الإجمالي	١٧١٥	١٠٠,٠٠	٤٤٦٩	١٠٠,٠٠	٦١٨٤	١٠٠,٠٠

وتشير البيانات الإحصائية من الجدول إلى أن نسـبة الطالبات تعلو ثلاثة أضعاف نسبة الطلبة في كلية الإنسانيات، وفي التربية تصل نسبتهن إلى تسعة أضعاف (٩,٣). وفي كلية الشريعة يبلغ معدلهن تسعة أضعاف ونصـف (٩,٥) تقريبا. أما في كلية العلوم فيزيد عددهن مرة ونصفًا عن عدد الطلبة، وفي الكلية التكنولوجية تقترب النسبة مـن سـابقتها بكلية العلوم. ولا توجد نسبة في الهندسة لاقتصـارها علـى الطلبة فقط، أما في الأدبي والعلمي العام، فإن الطالبات يزدن ضعفين ونصفًا عن الطلبة. وكما سبقت الإشـارة لا يزيـد

الطلبة عن الطالبات إلا في كلية الإدارة والاقتصاد، وهذا ما يتسق مع الطبيعـة الاجتماعيـة والديموجرافيـة للمجتمـع القطري.

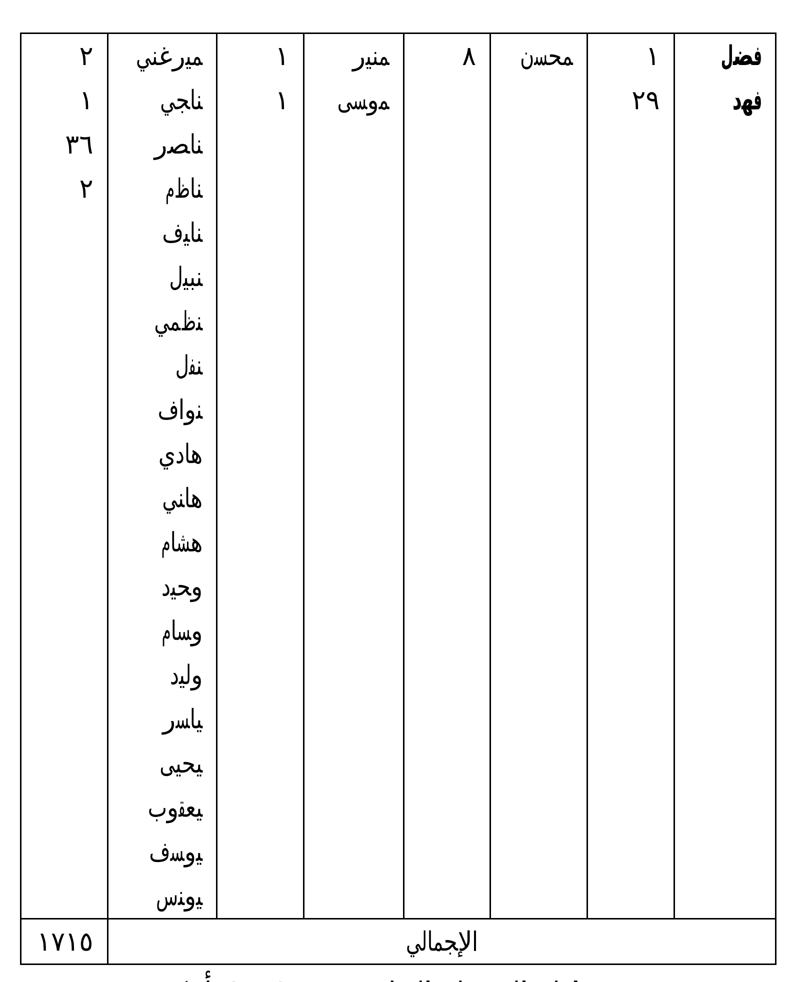
أما جميع الطلبة بكليات الجامعة (١٧١٥ طالبـا)، فإنهم يتوزعون على ١٩٨ اسما من الألف إلى الياء وحسبما يشير إلى ذلك الجدول رقم (٢). وفي هذا الجدول نلاحـظ أن أعلى التكرارات هي الأسماء الدينية مثل محمـد وخالـد وعلي وعبد ا وأحمد، تليها الأسماء السياسية ومنها حمـد وناصر وعبد العزيز وخليفة وفهد، ثم تأتي الأسماء التفاؤلية مثل مبارك وسعد وسعيد وصالح وعادل. وتظل التكـرارات تقل مع الأسماء العائلية مثل جابر وسلطان وحسين ومنصور وغانم ومشعل، حتى تصل إلى تكرار واحد لأسماء مثل زياد وشلهوب وعبد الستار وعشوان وفضل ومشاش ومصـطفى ويعقوب.

جدول (٣)

يوضح أسماء الطلبة القطريين بجامعة قطر موزعين أبجديا حسب الاسم والتكرار

الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار
إبراهيم	٣٠	جهاد	١	سريع	١	عادل	٢٢
أبو بكر	٢	جواد	١	سعد	٢٤	عارف	١
أحمد	٩٥	حجاب	١	سعدون	١	عاطف	١
أسامة	٣	حزام	١	سعود	٨	عامر	٣
إسماعيل	٦	حسن	٣٢	سعيد	٢٢	عايض	٢
أشرف	١	حسين	١٥	سفر	٢	عباس	١
إعشوي	١	حكيم	١	سلطان	١٧	عبـ ـ ـ د	١
أمجد	١	حمد	٧٧	سلمان	٣	الأمير	٢
أنور	١	حمود	٢	سليمان	٣	عبـ ـ ـ د	١
أنيس	١	حميد	١	سنان	١	الباسط	٣٤
أيمن	١	خالد	١٢٠	سهيل	٢	عبـ ـ ـ د	١
إيهاب	١	خاف	٣	سويد	١	الحميد	٢
بادي	١	خلفان	١	سيف	٦	عبـ ـ ـ د	٣٧
بخيت	٢	خليفة	٣٤	شاهين	٣	الرحمن	١
بدر	١٠	خليل	٧	شاجع	١	عبدالستار	١
بسام	١	خميس	٤	شباط	١	عبـ ـ ـ د	٢
بريك	١	دحام	١	شبيب	١	السلام	٩٨
بليهن	١	رازي	١	شريده	١	عبـ ـ ـ د	١
بندر	١	راشد	٣٧	شلهوب	١	العزيز	٣
تركي	١	راضي	٣	صادق	١	عبـ ـ ـ د	١
توفيق	٢	رامس	١	صالح	٢٢	الغني	١

تويم	١	رجب	٢	صقر	٦	عبـ ـ ـد	٥
ثاني	٣	رشاد	١	صلاح	١٠	الغفور	١
ثواب	١	رشيد	١	صندح	١	عيـ ـ ـد	٨
دابر	١٢	زايد	٥	ضابت	١	اللطيف	٤
جار ا	٢	زيدان	١	طارش	١	عبد ا	١
جاسم	٢١	سالم	١	طارق	١٣	عبـ ـ ـد	١
جبر	٥	سامر	٣٢	طالب	٢	المجيد	٢
جعفر	١	سامي	٢	طلال	٥	عبـ ـ ـد	١
جمال	١٣	ساهيم	١	طه	١	المحسن	٣
جمعة	٤	فؤاد	١	ظافر	٢	عبـ ـ ـد	١
عزيز	١	فواز	٣	محمد	٢٢١	المهدي	١
علي	١٠٣	فوزي	١	محمود	٥	عبـ ـ ـد	١
عماد	١	فيصل	١٨	مرشد	١	المنعم	٧١
عمار	١	قاسم	١	مسعود	٢	عبـ ـ ـد	١
عمر	٢٠	لحدان	١	مسفر	٢	الناصر	١
عمير	٢	الحميدي	١	مسلم	٣	عبد النبي	٢
عوض	١	لطاف	١	مسند	١	عبـ ـ ـد	١
عون	١	لقمان	١	مشبب	١	الهادي	١
عيد	٥	ماجد	٤	مشعل	٨	عبـ ـ ـد	٥
عيسى	٢٤	مانع	١	مشلش	١	الوهاب	٤
غازي	١	ماهر	١	مصطفى	١	عبد ربه	١
غانم	٨	مبارك	٢٨	مطر	١	عبيد	١
غيث	١	متعب	٢	مقبل	٢	عثمان	١
فارس	١	مجدي	١	مناف	١	عجلان	١
فاضي	٢	مجلي	١	منصور	١٥	عدنان	٥
فالح	٢	محمد	٢	مهنا	٢	عشوان	٤



فضل	١	محسن	٨	منير	١	ميرغني	٢
فهد	٢٩			موسى	١	ناجي	١
						ناصر	٣٦
						ناظم	٢
						نايف	
						نبيل	
						نظمي	
						نفل	
						نواف	
						هادي	
						هاني	
						هشام	
						وحيد	
						وسام	
						وليد	
						ياسر	
						يحيى	
						يعقوب	
						يوسف	
						يونس	
الإجمالي							١٧١٥

ومن خلال الجدول السابق رقم (٢) أمكـن جمـع الأسماء ذات التكرارات التي تبدأ مـن ٢٠ تكـرارا للاسـم الواحد، فوجدناها تنحصر في ٢٤ اسـما يحظـون بـأكبر

التكرارات، ويكشفون عن ترتيب الأسماء الدينية والسياسـية والتفاؤلية، ويبرزها الجدول التالي:

جدول (٣)

يكشف أكثر الأسماء تكرارا بين الطلبة

الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار
محمد	٢٢١	راشد	٣٧	إبراه	٣٠	عادل	٢٢
خالد	١٢٠	عبـــد	٣٧	يم	٢٩	جاسم	٢١
علي	١٠٣	العزيز	٣٦	فهد	٢٨	عمر	٢٠
عبد ا	٩٨	يوسف	٣٤	مبارك	٢٤		
أحمـــد	٩٥	خليفة	٣٤	ســعد	٢٤		
حمـــد	٧٧	عبـــد	٣٢	عيسى	٢٢		
ناصر	٧١	الرحمن	٣٢	سعيد	٢٢		
		حسن		صالح			
		سالم					
المجموع							١٢٦٩

ويوضح الجـدول رقـم (٣) السـابق أن غالبيـة التكرارات (١٢٦٩ تكرارا) تنحصر في ٢٤ اسما فقط، من بين ١٩٨ اسما هي كل أسماء الطلبة. على حين نلاحـظ أن ١٧٤ اسما لا تزيد تكراراتها عن ٤٤٦ تكـرارا، وبالتـالي تكون الأسماء الدينية والسياسية والتفاؤلية (٢٤ اسما) هـي

الأكثر انتشارا بين ٧٤ % مـن إجمـالي الطلبـة (١٧١٥ طالبا).

أما بالنسبة للطالبات فـإن عـددهن ٤٤٦٩ طالبـة، تتوزعن على ست كليات بالجامعة - عدا كلية الهندسة طبعا - عبر ٤٣٠ اسما، وبالتالي يكون متوسـط تكـرار الاسـم الواحد ١٠,٣٩ %. إلا أن التكرار لا يسـير بهـذا الشـكل البسيط، وإنما يسير حسب عادات التسمية، فيصل تكرار أحد الأسماء (مريم مثلاً) إلى ٢٦٩ تكرارا، على حين لا يزيـد تكرار اسم دعاء عن تكرار واحد. وهذا ما يلقي عليه الجدول رقم (٤) الضوء

جدول (٤)

يوضح أسماء الطالبات القطريات موزعات أبجديا حسب الاسم والتكرار

الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار
ابتسام	١٦	الـ روم	١	أنيسة	٥	بندري	١
ابتهال	١	الرومي	١	أوصال	١	بهية	٥
أحلام	٧	الزينة	١	غيمان	٥٩	بيضاء	١
إحسان	١	العنود	٢٨	غيناس	٣	بينه	٤
أديبة	١	النوار	١	باسمة	٤	تايهه	١
أروى	٣	إلهام	١١	باشة	١	تركية	٢
استوت	١	آمال	٦	بتلى	١	تغريد	٣
أسماء	٤٥	أماني	٣	بثينة	٣٢	تماضر	٦
أسمهان	١	أمانة	١	بخيتة	٢٤	تليلة	١
آسيا	١	امتثال	١	بدحة	١	تهاني	٥
أشجان	١	أمجاد	١	بدرية	٢٩	تيهه	١
إشراق	٢	أمل	١٠٨	بدور	٣	ثاجبة	١
أشواق	١	آمنة	٥٣	بركة	٣	ثريا	٦
أصيلة	٤	أميرة	١١	بريدة	١	ثنوة	١
أفراح	١	أمينة	٤٩	بريكة	١	ثنية	١
إقبال	٥	انتصار	١٠	بسلم	١	جازية	١
الجازي	١	إنصاف	١	بلقيس	٣	جاملة	١
الجوهرة	٢	أنعام	١	بنه	٨	جبرية	١
جفلة	١	خزنة	١	رمثاء	١	سعدة	١
جاوه	٢	خلفة	١	رنا	٩	سعدية	٢
جليلة	٢	خلود	٦٩	رندة	١	سعيدة	١١

جملة	١	خولة	١١	روزة	٤	سكينة	٣
جميعه	١٦	خيرية	١	روضة	٢٢	سلام	١
جميلة	١	دانة	١٤	روفيدة	١	سلاة	١١
جهاد	٣	دعاء	١	رويدا	١	سلطانة	١
جهينة	٢٣	دلال	٢٩	ريسة	١	سلمى	١٦
جواهر	١	دهبة	١	ريعان	١	سلوى	٣٦
جوريا	٣	دهمه	٢	ريم	٢٨	سليمة	٣
جوزة	١	دولة	٧	ريما	٦	سماح	٢
جونة	١٠	دينا	٤	ريه	١	سميحة	٢
جوهرة	٢	ذكريات	٣	زاهية	١	سمر	١
جيهان	١	ذهبية	٢	زبنة	١	سميرة	٤٨
حثلة	١	رابعة	١	زبيدة	١	سمية	٦
حسنات	١	رانيا	٢	زكية	٣	سناء	٣
حسونة	١	راوية	١	زليخة	٣	سهي	٣
حسنية	١	رباب	١	زمزم	١٠	سهام	٣
حصة	١٠٥	رثعا	١	زملة	٢	سهير	١
حفصة	٣	رجاء	١	زهرة	٩	سهيلة	٨
حكمة	١	رحاب	١	زهور	١	سوسن	١
حليمة	٦	رحمة	٦	زهيرة	١	سيدة	١
حليوة	١	ردعة	٢	زينب	١٥	شادية	١
حمامة	١	ردفة	١	زينة	١	شاهة	١
حمدة	٣٢	ردينة	١	ساجدة	١	شروق	١
حمسة	٢	رسما	١	سارة	٦٩	شريفة	٣٦
حميدة	٣	رسمية	١	سالمة	١	شرينة	١
حنان	٤٤	رشا	٣	سامية	١	شعاع	١٤
حورية	٢	رشيدة	١	سبيكة	١٣	شفاء	١

حياة	٥	رفعة	١٨	سدة	٢	شكرية	١
خالدة	١	رفوع	١	سريعة	٢	شما	٢٤
خالدية	١٣	رفيعة	١	سعاد	٢٢	شمس	٢
خديجة	١	رقية	٧	سعادة	٢	شمسة	٦
شمعة	١	عبدية	١	فايزة	١٢	لمياء	٣
شنوف	١	عبيدة	١	فايقة	٢	لولوة	٨٨
شهيرة	١	عبير	٢٥	فتحية	٧	ليلى	٤٩
شويهنية	١٤٤	عبلة	١	فجر	١	ليما	١
شيخة	١	عدوة	١	فخرية	٢	لبنا	٥
شيعة	٢	عذبة	١	فرجة	٣	ماجدة	٤
شيمة	١	عذراء	١	فرحناز	١	مانعة	٢
شيمة	١٤	عريفة	١	فرحة	٤	مايسة	١
شيهانة	٨	عزة	٢	فريدة	٦	مباركة	١٣
صافية	١	عزيزة	٣	فضة	١	مجد	١
صالحة	٦	عسلة	١	فضيلة	١	مجدا	٢
صبا	١	عصمت	١	فلة	١	محاسن	١
صباح	١	عفاف	٥	فلوه	٣	محسنة	٤
صبرة	٢	عفراء	٢٠	فنده	١	مديحة	٣
صبحية	١	عفت	١	فنون	١	مذكورة	١
صدقية	٢	علياء	١٩	فهدة	١	مرضية	١
صديقة	١	علية	٣	فهيمة	١	مرفت	٣
صغيرة	٢	عنود	٢	فوزية	٦٨	مروة	١
صفاء	١٢	عهد	١	قماشة	٢	مريم	٢٦٩
صفية	١	عواطف	٩	قمرة	٢	مزنة	٥
صنعاء	١	عبدة	٣٩	قمزة	٤	مزون	١
صوغية	٤	غادة	٩	قوت	١	مزيونة	٥

صيتة	١	غالية	٣	كاملة	٢	مستورة	٢
ضافية	١	غدنانة	١	كريمة	٣	مسعدة	١
ضوى	٢	غزوى	١	كلثم	٤	مشاعل	١٥
ضياء	٣	غزيل	٢	كمام	١	مشعا	٣
طرفة	١	غصنة	١	كوثر	٧	مطره	١
طفلة	٢٤	غصون	١	كوكب	١	مطيرة	١
يبة	١٩٦	فاتن	٥	لآلئ	٢	مطيعة	١
ظبية	٣	فاخرة	١	لبدة	١	معجبة	٥
عئشة	٧	فادية	١	لبيبة	٤	معصومة	٣
عالية	١	فاضلة	٥	لطيفة	٢	مفلحة	١
عايدة	١	فاطمة	٢٢٣	هناء	٣٩	مفيدة	١
مقيتة	٢	نجوى	٢	هنادي	١٣		
مليحة	١	نجية	٢	هند	٢٨		
مملوحة	٢٢	ندى	١٩	هنوف	٢٤		
منار	١٦٨	نداء	١	هويدا	١		
منال	٨٧	نريمان	١	هيا	٦		
منى	١	نسرين	٢	هيام	٦٩		
منيرة	٤٨	نسمة	١	هيفاء	٤		
منيفة	٢	نسيبة	٢	هيلة	٢		
مها	٢	نسيم	٢	جيدة	٢		
مهلة	١	نعيمة	٣٢	وجيهة	١		
مهيلة	١٠٩	نفلة	٣	وحدة	١		
مهية	١٠	نفين	٢	وحيدة	١		
موزة	١	نهاد	١		١		
موضي	٨	نهلة	٢	وحية	١		
ميادة	١٦	نهى	١	وداد	٥		

مي	١	نهيل	١	وردة	٢		
ميثاء	٤	نهيد	١	وسام	١		
ميرة	٢	نواعم	٢	وسمية	٣		
ميساء	٤١	نوال	٣٢	وسن	١		
ميمونة	١	نور	٢٦	وضحة	٦١		
نادية	٢	نورة	٢١٩	وفاء	١٧		
ناظة	١	نورية	٣	وليدة	١		
نافجة	١٠	نوف	١٩	ونيه	٣		
ناني	١	نوير	٢	وهيبة	١		
ناهد	١٧	نيلة	٥	يازية	١		
نايفة	١	هاجر	٤	ياسمين	١		
نائلة	٧	هالة	٦	ياقوت	١		
نبات	١	هبة	٦	يسرا	١		
نبيلة	١٠	هدفه	١				
نجاح	٤٩	هدى	٧٣				
نجاة	٣	هدية	٢				
نجلاء		هلالة	١				
نجود		هميان	٧				
						المجموع	٤٤٦٩

والواقع أن هذا الجدول كبير، ولكنه شامل للطالبـات القطريات بالجامعة. وإذا كنا أخذنا أسـماء الطلبـة الأكثـر تكرارا (٢٠ تكرارا فأعلى، أي بنسبة ١ % تقريبا من حجم العينة)، فإننا سنطبق نفس الفكرة هنا، فنختار أكثر أسـماء الطالبات تكرارا (أكثر مـن ٤٥ تكـرارا أي بنسـبة ١ %

تقريبا من المجموع الكلي)، مما يكشف عن بعض ملامـح عادات التسمية.

وتدلنا المادة الإحصائية علـى أن عـدد الطالبـات ٤٤٦٩ طالبة يتوزعن على ٤٣٠ اسما. تسـتأثر ٢٤ اسـما منها بتكرارات ٢٤٥٦،على حين تتوزع الأسماء الباقية ٤٠٦ أسماء المجتمع القطري عند التسمية، وهذا ما يكشـف عنـه الجدول رقم (٥)

جدول (٥)

يوضح أكثر الأسماء تكرارا بين الطالبات

الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار
مريم	٢٦٩	موزة	١٠٩	هيا	٦٩	أمينة	٤٩
فاطمة	٢٢٣	أمل	١٠٨	خلود	٦٩	ليلى	٤٩
نورة	٢١٩	حصة	١٠٥	فوزية	٦٨	نجلاء	٤٩
عائشة	١٩٦	لولوة	٨٨	وضحى	٦١	مها	٤٨
منى	١٦٨	منيرة	٨٧	إيمان	٥٩	سميرة	٤٨
شيخة	١٤٤	هدى	٧٣	آمنة	٥٣	أسماء	٤٥
المجموع الكلي							٢٤٥٦

تشير الأرقام إلى نوع مـن الترتيـب فـي اختيـار الأسماء في المجتمع القطري، تشغل الأسـماء الدينيـة فيـه المقدمة ومنها مريم وفاطمة وعائشة، تليها الأسماء السياسية ومنها شيخة على سبيل المثال، على حين تحتل المرتبة الثالثة

أسماء البيئة الساحلية (بيئة الصيد والغوص) مثـل مـوزة وحصة ولولة.. وتأتي الأسماء الجديدة في المرتبة الرابعـة، وهي الأسماء التي انتشرت مع التحديث، ومنها خلود وفوزة وإيمان وهيا، ونجلاء وسميرة، والملاحظ أنها نتاج لوسـائل الاتصال والزواج الاغترابي.

* * *

ثانيا: أسماء الطلبة: ملامح إحصائية ـ اجتماعية ثقافية:

تدل إحصاءات أسماء الطلبة على انتشـار الأسـماء الدينية الإسلامية على النطاق الأوسع في المجتمع القطـري، العربي المسلم، الذي يلعب الدين فيه دورا بارزا فـي كافـة أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية، ومنها عـادات التسـمية. ولذلك نجد اسم " محمد " أكثر الأسماء تداولاً وانتشارا بـين الطلبة، يليه اسم " أحمد " وهما من أسماء النبي ﷺ. ثم تـأتي الأسماء المعبدة مثل " عبد ا   " في المرتبة الثانية، لتسلم إلى المرتبة الثالثة اسم " علي " ثم يوسف وأخيرا " خالد ".

ومن خلال تصفح الإحصاءات أيضا تجد ترتيبا لانتشار بعض الأسماء، مما يلقي الضوء على عملية التسمية، والمعايير التي تحكمها، وطبيعة المجتمع والثقافة، وها هو الترتيب:

١- **الأسماء الدينية**: وهي أسماء الأنبياء عليهم السلام وخاصة سيدنا محمد ﷺ، والأسماء المعبدة بالإضافة إلى الأسماء الدالة على بعض النُسك في الحج مثلاً. ومن هذه الأسماء الدينية: محمد، أحمد، عبد ا ، علي، يوسف، خالد. ومن أسماء النُسك " مقرن " وهو اسم يدل على إقران أي الجمع بين الحج والعمرة في مواقيت الحج.

٢- **الأسماء السياسية**: وهي أسماء لأمراء وملوك عرب وخاصة في الجزيرة العربية، ومنها عبد العزيز، فهد، فيصل، حمد، خليفة، ناصر، زايد.

٣- **الأسماء التفاؤلية**: وهي ما يشير إلى تيامن بالتسمية نحو الخير والمستقبل الأفضل، ومنها: فالح، ورابح، ومبارك، وعون، وعامر وسالم ونصر.

٤- **الأسماء الاعتقادية والموقفية**: وهي الأسماء التـي تحوي دلالة اعتقادية (*) أو تحاكي وتجسد الموقف والوقت الذي ولد فيه الطفل، ومن ذلـك: عـوض، عايض، عوض ا ، جار ا ، عيض، ومن الأسماء الموقفية خميس، جمعة، عيد.

٥- **الأسماء الجديدة**: وهي أسماء سادت وانتشرت ولم يكن لها وجود سـابق، ونتجـت عـن الاتصـال والتحضر والتعليم. ومنها سامي وصـادق وفـؤاد وعادل وهاني ووحيد وعاطف وعماد ووليد ولطف ومجدي وناظم ونبيل وعبد الباسط.

٦- **الأسماء المستمدة من الغلاف الحيوي للبيئة**: مثل صقر وشاهين وعباس وأسامة (وكلاهما من أسماء الأسد) وفهد. والأسماء المستمدة من الغلاف غيـر الحيوي ومنها بندر وبدر ومطـر وغيـث ونهـار وشمسان.

(*) سبقت الإشارة في الفصلين السادس والسابع إلى هذه النوعية مـن الأسماء.

والواقع أن نسبة ١ % تقريبا من تكرارات الأسماء الأكثر تكرارا بين الطلبة، تدل على وجود ستة أسماء واسعة الانتشار بين طلبة الجامعة، و تعكس نفس الترتيب السابق، علاوة على أن مجموع الترتيبين الأول والثاني (الديني والسياسي) يمثلان نسبة ٤٣,٦ % في المتوسط في جميع الكليات. وهذه الأسماء الستة هي محمد وخالد وأحمد وعبد ا وعلي وناصر، وأحيانًا أخرى يتواتر فيها أسماء يوسف وعبد العزيز وخليفة. ولعل الجدول رقم (٦) يوضح هذه الأسماء الستة الأكثر انتشارا في كل كلية:

جدول (٦)

يوضح الأسماء الستة وتكراراتها

كلية الإنسانيات		**كلية التربية**		**كلية الإدارة**		**كلية الشريعة**		**كلية العلوم**		**كلية الهندسة**		**كلية التكنولوجيا**		**الأدبي والعلمي العام**	
الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار	الاسم	التكرار
محمد	٢٦	محمد	٢٠	محمد	٤٩	محمد	٩	محمد	٢٧	محمد	٣٥	محمد	٢١	محمد	٣٤
خالد	١٥	أحمد	١١	عبـد	٣١	أحمد	٤	خالد	٢١	خالد	٢٣	علي	١٦	أحمد	١٩
أحمد	١٣	علي	١٠	ا	٣٠	عبـد	٣	علي	١١	أحمد	٢٠	عبد	١١	حمد	١٧
عبـد	١٢	ناصر	١٠	علي	٢٦	ا	٣	يوسف	٩	حمد	١٤	ا	٩	خالد	١٧
ا	١٢	خالد	٩	خالد	١٨	ناصر	٢	عبـد	٧	علي	١٢	خالد	٧	عبـد	١٧
علي	١١	عبـد	٧	ناصر	١٥	حمد	٢	العزيز	٦	عبد	١١	أحمد	٧	ا	١٤
ناصر		ا		أحمد		خليفة		أحمد		ا		حمد		ناصر	

والملاحظ من البيانات الإحصائية أيضا أن الأسـماء الستة غالية على أسماء طلبة الجامعة، فتكرارها ٧٣٣ مـن بين ١٧١٥ طالبا أي بنسبة ٤٢,٧ %. علـى حـين تمثـل الأسماء الباقية وعددها ٥٤٢ اسما ٩٨٢ تكرارا بنسبة ٥٧,٣ % من المجموع الكلي ١٧١٥ طلابا. ولعل هذا يـدل علـى مدى انتشار هذه الأسماء التي يوضحها الجدول رقم (٧)

جدول (٧)

يبين الأسماء الستة وتكراراتها مقارنًا بالأسماء الأخرى وتكراراتها على مستوى الجامعة

م	الكلية	عدد الطلبة	عدد الأسماء	تكرارات الأسماء			% للأسماء الستة
				الأسماء الستة	الأسماء الباقية	تكرارها	
١	الإنسانيات	٢١٠	٦٧	٨٩	٦١	١٢١	٤٢,٤
٢	التربية	١٧١	٦٠	٦٧	٥٤	١٠٤	٣٩,٢
٣	الإدارة	٣٩٠	٨٦	١٦٩	٨٠	٢٢١	٤٣,٣
٤	الريعة	٤٥	٢٣	٢٣	١٧	٢٢	٥١,١
٥	العلوم	١٩٤	٦٦	٨١	٦٠	١١٣	٤١,٧
٦	الهندسة	٢٦٥	٧٤	١١٥	٦٨	١٥٠	٤٣,٤
٧	التكنولوجيا	١٥٣	٢٦	٧١	١٢٠	٨٢	٤٦,٤
٨	أدبـــــي وعلمي عام	٢٨٧	٨٨	١١٨	٨٢	١٦٩	٤١,١
	المجموع	١٧١٥	٤٩٠	٧٣٣	٥٤٢	٩٨٢	

والجدير بالذكر أن أسماء الشهور العربية لا تحظـى بالأهمية في تسمية الأبناء في المجتمع العربي القطـري، إذ تدل كشوف الطلبة على وجود اسم واحد فقـط منهـا وهـو رجب بحيث يتكرر مرتين، وليس هنا كأسـماء محـرم ولا صفر ولا ربيع ولا شعبان ولا رمضان. وفي نفس الوقـت يوجد اسم واحد على شهر فبراير (شباط) الميلادي، وهو " شباط "، وقد سمي الطالب على اسم جده.

ومن ناحية أخرى، تختفي الأسماء القديمة من الاسم الأول للطلبة، وتبقي فقط في أسماء الآباء والأجداد، لقد كانت هذه الأسماء القديمة مستمدة من طبيعـة الباديـة القاسـية، والنشاط الاقتصادي (الصيد والغوص والرعي)، والحـرب والكر والفر وإرهاب العدو. وكـان منهـا جهـام وقنـاص وجدعان ومتعب وقحطان ومحماس وطاحوس وحرمـوص وزعيتر وذيب وزعل.. إلخ. ولكن مع التحديث والتحضر لم يعد لها مبرر واقعي فحلت محلها أسماء أخرى جديدة.

إن قراءة الأسماء الكاملة لطلبة الجامعة تدلنا علـى عدة وقائع، تعكس العديد من جوانـب الحيـاة الاجتماعيـة والثقافية للمجتمع القطري، ونوجزها فيما يلي:

١- تحوي الأسماء بعض صفات الترادف بينها إما بطبيعتها أو عن غير قصد، وتتعدد الأشكال الدالة على ذلك ومنها:

مبخوث: آل مسعود	مفتاح: فرج
خلفان: خاف	سلمان: سالم
محماس: حارب	راشد: مرشد
سعد: سعدون	عثمان: حنيش

٢- تعكس الأسماء تمسكًا بالهوية الإسلامية ومنها أسماء الأنبياء والرسل عليهم السلام، ومنها الأسماء الدالة على الشيعة وتكاد تقتصر عليهم مثل عبد الرضا وعبد الحسين وعبد الأمير وعبد النبي وحسن وحسين.

٣- تتشابه الأسماء إلى حد كبير ولا يميز بينها إلا الجد الرابع أو الخامس (اسم العائلة أو الفخيذة)، ويتكرر الاسم الأول مثل الثالث، والثاني مع الرابع طبقًا لعادات التسمية ومعايير التسمية باسم الجد (للأب) في المقام الأول. وعلى هذا نجد اسم: علي

عيسى علي عيسى، أو راشد عبد ا راشد عبد ا وهكذا.

وفي ضوء هذا التشابه في الأسـماء فـي الأسـرة الواحدة ابتكر المجتمع القطري أساليب للتمييز بين الأشخاص ذوي الاسم الواحد، فإذا كان فيها شخصان اسمهما " عبد ا "، فإن المجتمع والأسرة يطلقان على الكبير منهما لقب العود (الكبير) فيكون " عبد ا العود "، وعلى الصغير فيكـون " عبد ا الصغير ".

وإذا تكررا الاسم الواحد في العائلات الكبيـرة بـين أبناء العمومة، كاسم إبراهيم مـثلاً كـابن لجميـع الإخـوة (الأعمام)، فإن المجتمع يميز بينهم من خلال اقتران اسـم الابن باسم أبيه. فيقال إبراهيم بن يوسف، وإبراهيم بن عبـد ا ، وإبراهيم بن خليل، وإبراهيم بن عبد الرحمن، وإبراهيم بن محمد. ولا يمكن استدعاء أحدهم عند اجتماعهم إلا بذكر الاسم الثاني. وبهذه الوسيلة، تحل العائلة مشكلات التشابه في الأسماء المتناظرة، والتكرار فيها من خلال معايير التسمية.

٤- تسود في الأسرة الحاكمة (آل ثاني) أسماء سياسية تكاد تقتصر عليها ولا تتغير وتُطلـق الآن علـى

الأبناء، ومنها أسماء سعود، وجاسم، وعبد العزيـز، وخليفة، وحمد.

٥- لا تبدو حركة التراث واضحة في تسمية الـذكور، نظرا لأن الثقافة العربية عموما تنحت الأسماء الدالة على الشدة والصرامة والبـأس والتفـاؤل والغلبـة والنصر والقيادة والقوامة.. إلخ. وفي المقابل نجـد أسماء الإناث مجـالاً للتعبيـر عـن الرومانسـية، والإعلان عن العشق والهيـام، والتبختـر بالـدال، وإظهار الرشاقة. ومن هنا يغلب الاستقرار النسـبي على أسماء الذكور، مقابل التغير الواضح في أسماء الإناث.

ثالثًا: أسماء الطالبات: ملامح إحصائية ـ اجتماعية ثقافية:

تدلنا البيانات الإحصائية على أن الأسماء الدينية هي الأكثر انتشارا بين الطالبات، وعلى رأسها مـريم (كليـات التربية والإدارة والعلوم والأدبي والعلمي العـام)، ونـورة (الإنسانيات والتكنولوجيا)، وفاطمة (الشريعة). وهذا مـا

يتسق مع الطبيعة الإسلامية للمجتمع القطري، والذي يـزداد فيه الالتزام بالدين في عادات التسمية.

وفي ضوء الإجراء المنهجي السابق - في أسـماء الطلبة - اقتصرنا - في أسماء الطالبات - على الأسـماء الستة الأكثر تكرارا بين الجميع وهي أسماء: مريم وفاطمـة وعائشة ونورة أساسا، ومعها في بعض الأحيان منى وشيخة وأمل وخلود وحصة وموزة. واتضح أن هذه الأسماء تتأرجح بين الأسماء الدينية والحديثة والسياسية. ومن الأسماء الدينية: مريم وفاطمة وعائشة، ومن الأسماء الحديثة: نـورة ومنـى وأمل وخلود، ومن الأسماء السياسية: شيخة. وتأتي أسـماء البيئة الساحلية في نهاية هذه الأسماء ومنها: حصة وموزة.

والملاحظ أن هذه الأسماء الستة الأكثر تكرارا فـي كل كليات الجامعة، تحظى بنسب تتراوح ما بـين ٢٥ % و ٤٧ % من إجمالي طالبات كل كلية، كما يبدو في الجـدول رقم (٨) التالي:

جدول (٨)

يوضح الأسماء الستة الأكثر تكرارا ونسبتها لإجمالي طالبات كل كلية

الإنسانيات		التربية		الإدارة		الشريعة		العلوم		التكنولوجية		الأدبي والعلمي العام	
الاسم	**التكرار**	**الاسم**	**التكرار**	**الاسم**	**التكرار**	**الاسم**	**التكرار**	**الاسم**	**التكرار**	**الاسم**	**التكرار**	**الاسم**	**التكرار**
نورة	٥٧	مريم	١١١	مـــريم	١٢	فاطمة	٢٧	مريم	٢٣	نورة	١٨	مريم	٣٨
مريم	٤٦	فاطمة	٧٧	عائشة	١٢	عائشة	٢٢	عائشة	١٧	فاطمة	١٧	فاطمة	٣٥
فاطمة	٤٤	نورة	٧٣	نورة	١١	مريم	٢٢	فاطمة	١٦	مريم	١٤	عائشة	٢٨
عائة	٣٧	عائشة	٦٢	فاطمة	٧	نورة	١٨	منى	١٣	عائشة	١٣	منى	٢٨
منى	٣٧	شيخة	٦٢	أمل	٧	منى	١٥	نورة	١٢	موزة	١٢	نورة	٢٧
شيخة	٣٠	منى	٦٠	خلود	٥	شيخة	١٣	شيخة	٩	حصة	١٠	شيخة	١٩
المجموع	٢٥١	المجموع	٤٤٥	المجموع	٥٤	المجموع	١١٧	المجموع	٩٠	المجموع	٨٤	المجموع	١٧٥
الإجمالي	٨٦٣	الإجمالي	١٦٨٤	الإجمالي	٢١٧	الإجمالي	٢٤٧	الإجمالي	٣١٧	الإجمالي	٣٥١	الإجمالي	٧١٠
%	٢٩,١	%	٢٦,٤	%	٢٤,٩	%	٤٧,٤	%	٢٨,٤	%	٢٣,٥	%	٢٤,٦

والواقع أن ترتيب أسماء الطالبات الأكثر تكرارا، لا يتفق مع نظيره في أسماء الطلبة إلا في الأسماء الدينية فقط، ويختلف في بقية الترتيب. ومرة ذلك إلى طبيعة اسم الأنثـى الذي يتوافر فيه التألق والإبداع والروعة، وعلى هذا يتبارى الشعب كله في اختيار أسماء الإناث، وتتعدد بالتـالي فئـات الأسماء ما بين المخلوقات البحرية، وعناصر النظام البيئـي الحيوي وغير الحيوي. وإذا كانت أسماء الذكور لا تحظـى حاليا بالاهتمام الواضح، إلا أن أسماء الإناث لا زالت تحظى للآن ـ وللأبد بهذه الأهمية.

وعلى أية حال، فإننا نسوق هذه الملاحظات المستمدة من واقع استعراض كشوف أسماء الطالبـات، ممـا يلقـي الضوء أيضا على خصوصية تسمية الأنثى وأهميتهـا فـي المجتمع القطري والعربي عموما.

(١) **الترادف في أسماء الطالبات**: مع الآباء أو الأجداد، وقد يكون هذا الترادف مقصودا أو غير مقصود، إلا أنه واسع الانتشار وخاصة بين الأسماء التفاؤليـة، سواء للذكور أو للإناث. وعلى هـذا نجـد الأب " السالم " أو " السعدي " يسمى ابنته " سعاد ". ونجـد

أيضا سعيدة: آل سعود، ومزنة: ابنة مطر، وسعدة: ابنة سعيد، وخالد وخلود: خالد، وبدرية وبدور: بدر، ومباركة: مبارك، وعبدية وعبيدة: عباد وعبد ا ، وخلفه: خلفان.

(٢) **التضاد في أسماء الطالبات:** تشير بعض أسماء الطالبات إلى تضاد مع اسم الأب أو الجد، ويكون المعنى معاكسا. ومن ذلك أن " جهام " يسمى " سارة"، و " بدر يسمى ابنته شمسة، والأب " نهار " يختار لابنته اسم " صبحة " أو " صبيحة " أو " ليلى". ومن ذلك أيضا فرحة بنت زعل، وونية وسريعة بنت بطي.

(٣) **غلبة الأسماء التفاؤلية متعددة الصيغ:** يغلب التفاؤل على تسمية البنات في المجتمع القطري، بأشكال متعددة بتعدد مجالات الصفات الشخصية المرغوبة مستقبلاً في المرأة، ولذلك يحرص المجتمع على أن تكون البنت في حالة من الستر فيسميها " مستورة "، ومتعبدة لربها فيسميها " ساجدة"، وبعيدة عن ارتكاب المعاصي فيسميها "

معصومة "، ومجافية للتمرد والـرفض فيسـميها " مطيعة "، وذات سمعة طيبة في المحيط الاجتماعي فيسميها " مذكورة ". وفي نفس الوقت يتمنـى الأب السلامة لابنته في المسـتقبل فيسـميها " سـالمة "، ويعبر عن شكره فيها فيسميها " هدية "، ويتمنى أن تكون محبوبة من الجميع رطبة اللسان بذكر ا فيسميها " معسولة " أو " بلسم " أو نسـمة ". وفـي حرص الإنسان على الأمانة يسمى ابنته " أمانـة "، وفي حرصه على الفلاح والفائدة المستقبلية يسميها " مفلحة " و " مفيدة " و " زينة " و " مليحة ".

(٤) **الأسماء الاعتقادية والموقفيـة**: تعكـس التسـمية التراث الاعتقادي السائد في المجتمع ومن ذلـك أن إنجاب الطفل الثاني يكون سندا لأخيه، فإذا كانـت أنثى سميت " زاملة "، كما أن الابنة التي تولد بعـد أخٍ توفى، فإنها تسمى " خلفة "، أما الذكور فيسمون " عايض " و " عوض " و " عياض " حسبما أشرنا قبلئذٍ. ولعل الأسماء الدالة على التفاؤل تشير كلهـا

إلى هذا الاعتقاد الراسخ بقاعدة: " تفـاءل بـالخير تنلْه".

ومن ناحية أخرى يشير الاسم إلى سـياق الموقـف المحيط بالولادة من حيث ظروفها ومواقيتهـا. فـإذا كانـت الأسرة في ضائقة، وتتضرع إلى ا بالفرج ورزقت مولودة، أسمتها " فرجة "، وإذا كانت الولادة فـي الفجـر، سـميت المولودة فجرا، وإن كانت في الصباح، سـميت صـبحة أو صبيحة أو صبحية. وإذا ولدت الجمعة سميت جميعه، ولـو كان المخاص يوم العيد، حملت الطفلة اسم " عيدة " وهكذا.

والملاحظ أن الأسـماء تعكـس بعـض الـدلالات الاعتقادية الدينية الشرعية، ومن ذلك " دهمة " التـي تعنـي شدة السواد. وقدُ صفت الجنة ـ التي أخضرت حتى قاربت الخضرة فيها السواد ـ بأنها " مدهامتان "، وكـذلك اسـم " رثعا " التي تشير إلى القناعة والتواضع، " فالرائع " هو الذي يرضى من العطية باليسير (١).

---

(1) لسان العرب لابن منظور، الجـزء الثـاني، مرجـع سـابق، ص ١٥٨١.

إن تأمل أسماء الإناث - والطالبات هنا - يشير إلى اتساع نطاق الدلال والتأنق في الأسماء. ومرد ذلك إلى خصوصية تسمية الأنثى، وإلى الاعتقاد بأن لكل مسمى من اسمه نصيب. وعلى هذا يبدع الجميع في اختيار الاسم ويحصرون على حلاوته ليكون لها منه نصيب. وتكون المحصلة مزيدا من أسماء التدلل ومنها: دلال، وحلوة، وحليوة، وجميلة، وقُلة، وطفلة، ومايسة، ونسمة، ونسيم.

(٥) **الأسماء الرشيقة المستمدة من البيئة الصحراوية:** وهي مجموعة من أسماء الحيوانات الصحراوية التي تتصف بالرشاقة واللطف والجمال. وعلى هذا فقد التقطها الإنسان القطري وأطلقها على بناته وتناقلتها الأجيال عبر عادات التسمية. ومن أهم هذه الحيوانات الظباء والغزلان والإبل، فاستعار الإنسان أسماءها وأطلقها على الإناث، مثل أروى، وظبية، ومها، وريم، أو الريم، والجازي وجازية، ورشا ورشاء، وغزيل (بالتصغير)، وجملة.

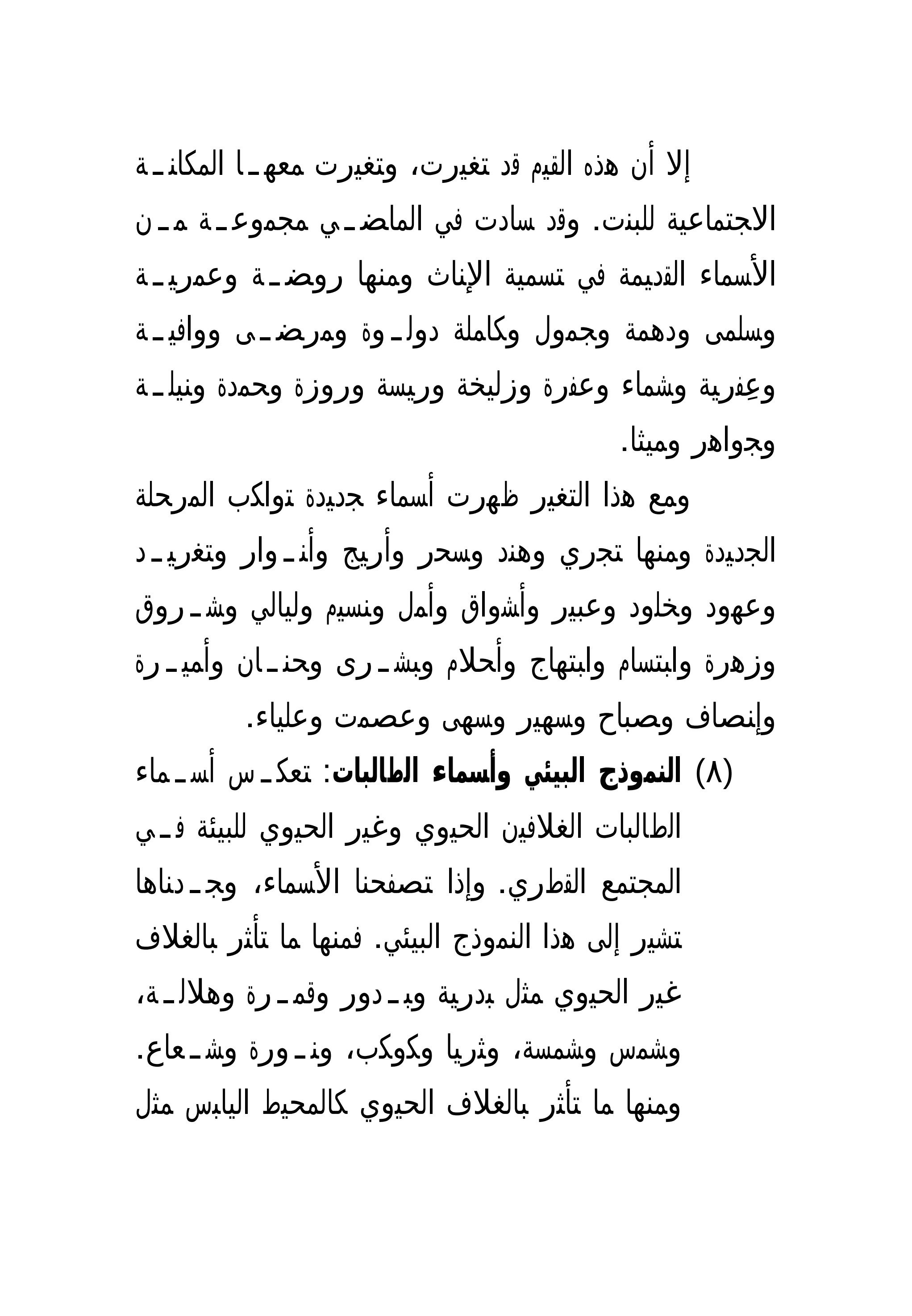
(٦) **أسماء البيئة الساحلية**: تغطي السواحل والخلجان شبه جزيرة قطر، ولذلك ازدهرت في الماضي

أنشطة الصيد والغوص وصناعة السفن. وقد أفـرز كل نشاط مجموعة من الأسماء للمخلوقات البحرية، استعارها المشتغلون به في تسمية أبنائهم. ومن هذه الأسماء بدحـة وحمامـة وزبيـدة (أنـواع مـن الأسماك). ومن أسـماء نشـاط الغـوص حصـة وجواهر ولولة ولآلئ وهميان وكُمام وقماشة ودانـة وجونة.

(٧) **الأسماء الجديدة:** على الرغم من أن إنجاب البنـات لم يكن في الماضي محل فرح، ولا يـتم الإعـلان عنه، ولا عن جنس المولودة، ولا تقام الأفـراح ولا الولائم، ويتم كل شيء في سرية تامة، حسبما تعبر الأغنية الشعبية القطرية بقولها [١]:

يوم قالوا لي بنية	أظلمت داري على
قوموا يا بينات	يا نزلوه الصفرية

(1) سبيكة الخاطر، قيم التنشئة الاجتماعية فـي أغـاني الأم القطريـة، وزارة الإعلام والثقافة، الدوحة، ١٩٩٢، ص ص ٦٧ ـ ٦٨.


إلا أن هذه القيم قد تغيرت، وتغيرت معها المكانة الاجتماعية للبنت. وقد سادت في الماضي مجموعة من الأسماء القديمة في تسمية الإناث ومنها روضة وعمرية وسلمى ودهمة وجمول وكاملة دولوة ومرضى ووافية وعِفرية وشماء وعفرة وزليخة وريسة وروزة وحمدة ونيلة وجواهر وميثا.

ومع هذا التغير ظهرت أسماء جديدة تواكب المرحلة الجديدة ومنها تجري وهند وسحر وأريج وأنوار وتغريد وعهود وخلود وعبير وأشواق وأمل ونسيم وليالي وشروق وزهرة وابتسام وابتهاج وأحلام وبشرى وحنان وأميرة وإنصاف وصباح وسهير وسهى وعصمت وعلياء.

(٨) **النموذج البيئي وأسماء الطالبات**: تعكس أسماء الطالبات الغلافين الحيوي وغير الحيوي للبيئة في المجتمع القطري. وإذا تصفحنا الأسماء، وجدناها تشير إلى هذا النموذج البيئي. فمنها ما تأثر بالغلاف غير الحيوي مثل بدرية وبدور وقمرة وهلالة، وشمس وشمسة، وثريا وكوكب، ونورة وشعاع. ومنها ما تأثر بالغلاف الحيوي كالمحيط اليابس مثل

روضة وزهرة وزهور وفلة وغصنة وسهيلة ونجود وسوسن ووردة. ومن أسماء المحيط الجوي مزنـة ومزون، ومطر " ومطيرة، وغيثة ونسمة وضـياء ونسيم وشروق وصبا. ومن أسماء المحيط المـائي ريه وباقي الأسماء السائدة في البيئة الساحلية.

* * *

رابعا: الدلالات اللغوية والاجتماعية لبعض الأسماء القطرية:

من اللافت للنظر أن أسماء الـذكور تغلـب عليهـا عموما البساطة والإيجاز، علاوة على أنها تسير في قوالـب دينية وسياسية وبيئية واضحة، على عكس أسماء الإناث التي يتبارى المجتمع في نحت الجديد وإبداع الفريد منها الذي يليق بطبيعتهن. وفي هذه الفترة، نعرض لبعض أسماء الإناث من حيث الأصول اللغوية، وما اكتسبته مـن دلالات اجتماعيـة

[*]، وعلى قدر جهدنا ومعرفتنا. والأسماء هنا مستمدة من كشوف أسماء طالبات جامعة قطر.

(١) **بندري**: بندر: البنادرة دخيل: وهم التجار الذين يلازمون المعادن وأحدهم بنْدار. وفي النوادر رجل بنْدري ومبنْدِر ومتبندر وهو كثير المال [١]. ومن الدلالات الاجتماعية لهذا الاسم كثرة المال أو الثراء، والسكنى في الحضر وبالتالي المستوى المعيشي الأفضل.

(٢) **بينه**: البين جاء في كلام العرب على وجهين، يكون البين فُرقة ويكون الوصل، وبان يبين بينًا وبينونة وهو من الأضداد، وشاهد البين الوصل. قال الشاعر [٢]:

لقد فَرق الواشين بيني وبينها … فقَرت بِذَاك الوصل عيني وعينها

لعمرك لولا البين لا يقْطع الهوى … ولولا الهوى ما حن لِلبنْين آلِفُ

---

[*] تحتاج هذه الفقرة إلى باحث محلي بشرط أن يكون واعيا بتاريخ المجتمع القطري، وعلم الدلالة، وتطور استخدام الألفاظ وارتباطها بالبيئة.

[1] لسان العرب، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٣٥٨.

[2] نفس المرجع السابق، ص ٤٠٣.

فالبين هنا بمعنـى الوصـل. وهـذه هـي الدلالـة الاجتماعية التي يحويها الاسم، ومن النادر أو المسـتبعد أن تحوي دلالة الفراق والقطيعة، لأنهما ليسـتا مـن المعـاني المقبولة في أسماء الإناث.

(٣) **تليله:** تال تله يتُله تلاً فهو متلول وتليل: صـرعه. وقيل ألقاه على عنقه وخده، والأول أعلى، وبه فُسر قوله تعـالى ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّـهُ لِلْجَبِـينِ ﴾ [1]، ومعنى تَلّه: صرعه، كما تقول كبه لوجهه، والتليـل والمتلول: الصريع [2]. والدلالة هنا دينية اجتماعية، حيث تجسد طاعة سيدنا إسـماعيل لأبيـه سـيدنا إبراهيم عليهما السلام في تنفيذ الأمر الإلهي، حتـى وإن كان قاسيا على النفس، كما أنها تحوي دلالات تفاؤلية بأن تكون البنت مطيعة لأبويها، قانتة لربها.

(٤) **جلوه:** جلا عينه بالكحل جلْـوا وجـلاء. والجِـلا والجلاء والجِلاء: الإثمـد. والجـلا: كحـل يجلـو البصر. وجلا: إذا علا، وجلا: إذا اكتحـل، وجـلا

---

(1) القرآن الكريم، ـ سورة الصافات، الآية ١٠٣.

(2) لسان العرب، الجزء الأول مرجع سابق، ص ٤٤١.

الأمر وجلاه وجلا عنه: كشفه وأظهره [١]. وعلـى هذا يحوي الاسم معنى لغويا يشير إلـى الوضـوح وقوة البصر، ومعنى اجتماعيا جماليا يتضمن جمال العيون التي رسم الكحل حدودها وزاد في إظهـار حلاوتها. ومن المعروف أن الكحل أو الإثمد يحظى بمكانة جمالية كبيرة في زينة المرأة العربية.

(٥) **جميعه:** الرجل المجتمع: الذي بلغ أشده، ولا يقـال ذلك للنساء. واجتمع الرجل: استوت لحيتـه وبلـغ غاية شبابه ولا يقال ذلك للجارية. ويقال للرجل إذا اتصلت لحيته مجتَمع ثم كهل بعـد ذلـك. ورجـل جميع: مجتَمع الخَلْق قوى لم يهرم [٢]. أما الدلالـة الاجتماعية لهذا الاسم فهي إشارة إلى الشباب والقوة الدائمة، وهما مصدر تفاؤل لمستقبل البنـت. وقـد تكون الدلالة ثقافية اعتقادية، ترتبط بسياق الموقـف الذي ولدت فيه المولودة، فإذا كان ذلك يوم الجمعة،

([1]) المرجع السابق، ص ص ٦٦٩ ـ ٦٧٠.

([2]) لسان العرب، المرجع السابق، ص ص ٦٧٩ ـ ٦٨٠.

سميت " جميعه ". كما ينطبق ذلـك علـى الـذكر فيسمي المولود يوم الجمعة " جمعة ".

(٦) **حمسة:** حمِس الشر: اشتد وكذلك حمِشَ. واحـتمس الديكان: اقتـتلا. وحمـس بالشـيء: عِلِـقَ بـه. والحماسة: المنع والمحاربة، والـتحمس: التشـدد. والأحمس والحمِس والمتحمس: الشديد. والحمـس: قريش لأنهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم فلا يطاقون. وأحماس العرب: أمهـاتهم مـن قـريش. والأحمس: الشديد الصلب في الـدين والقتـال [١]. والدلالة الاجتاعية تشير هنا إلى الاعتزاز بقـريش والأمهات القرشيات ساميات النسب والمكانة، كما قد تشير إلى طبيعة البيئة القطرية الساحلية التي تعتمد على الصيد والغوص. ومما يؤكـد ذلـك أن أحـد معاني " حمسة " هي دابة من دواب البحر ـ علـى ما يؤكد لسان العرب ـ قيل هي السلحفاة [٢]. وعلى هذا يرتبط المعنى بالبيئة الساحلية، وقـد اسـتعاره

([1]) لسان العرب، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ٩٩٤.

([2]) نفس المرجع السابق، ص ٩٩٥.

القطريون اسما لبناتهم للدلالة على ما تتحلى به السلحفاة من صبر وجلد ومثابرة، وهي صفات تتزين بها المرأة بين الشعوب.

(٧) **خزنة:** خزن الشيء يخزنه خزنًا واختزنه: أحرزه وجعله في خزانة واختزنه لنفسه. والخزانة: اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء، وخزانة الإنسان: قلبه، وخازنه وخزانة: لسانه [١]. ولعل المعنى اللغوي يرتبط بالمعنى الاجتماعي حيث يشير القلب إلى معدن وهوية الإنسان، واللسان - وهو المعنى الثاني - إلى شخصيته ومكمن أسراره، وبالتالي فاسم خزنة يعلي من شأن طيبة القلب وحلاوة اللسان والبلاغة، وهي صفات، حازت إعجاب العرب ولا تزال حتى الآن.

(٨) **دنقة:** الدانِق والدانَق: من الأوزان وربما قيل داناق كما قالوا للدرهم: درهام [٢] وهو سدس الدرهم.

([1]) ابن منظور، المرجع السابق، ص ١١٥٤

([2]) د. علي المكاوي، ظاهرة الكتابة على العملة الورقية: دراسة وثائقية وميدانية، دار نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩١، ص ٣٤.

والجمع دوانق ودوانيق. ودنقت الشمس تدنيقًا: مالت للغروب، ودنقت عليه: غارت. وقد تكـون الدلالـة الاجتماعية مرتبطة بالأوزان مثل اسـم " كيلـوه " بالعراق إبان الحرب العالمية الثانية (١). كمـا قـد تكون مرتبطة بالبيئة البدوية التي تعتمد على الحنطة ولذلك يورد ابن منظور أن أحد معاني دنقة: حبـة سوداء مستديرة تكون في الحنطة. والتـدنيق مثـل الترنيق: إدامة النظر إلى الشيء (٢).

(٩) **ردعه:** الردع: الكف عن الشيء. ردعـه يردعـه ردعا فارتدع: كفه فكف. وتـرادع القـوم: كـف بعضهم بعضا. والردع: اللطخ بالزعفران. وبالثوب ردع من زعفران: أي شيء يسير في مواضع شتى. وقيل الردع: أثر الخَلُوقِ والطيـب فـي الجسـد. وقميص رادع ومردوع ومردع: فيه أثـر الطيـب والزعفران أو الدم. والردع: أن تردع ثوبا بطيبٍ أو

---

(1) د. إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص ص ٥٤ ـ ٥٧.

(2) لسان العرب، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص ١٤٣٣.

زعفران كما تردع الجارية صدرها ومقاديم جيبهـا بالزعفران ملء كفها تلمعه [1]. قال امرؤ القيس:

حورا يعلّلن العبير روادِعا كمها الشقائق أو ظباء سلام

والسلام: الشجر، ولعل هذا هـو أحـد الـدلالات اللغويـة والاجتماعية للاسم عند العرب في قطر، حيث كان الطيـب والزعفران يحظيان بمكانة كبيرة في زينة الرجل والمـرأة، علاوة على حرص العرب على التطيب في بيئـتهم الحـارة للتكيف معها وللاقتداء بالنبي ﷺ ومن المعاني الأخرى للاسم في اللغة: أحد أنواع الغنم. ففي حديث الإسراء: فمررنا بقومٍ ردع: جمع أردع وهو من الغنم الذي صدره اسود، وباقيـه أبيض. يقال تيس أردع أو شاة ردعاء [2]. وعلى هـذا فقـد يكون الاسم ودلالاته مستمدة من البيئة العربية في اعتمادهـا على الرعي، وتصنيفها للأنعام حسب اللون والسـن واللحـم والطعم.

(١٠) **ردفه:** الردف: ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئا فهو ردفُه. وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف

([1]) المرجع السابق، ص ١٦٢٣.

([2]) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

والجمع الرداِفي [١]. والملائكة مردفين: أي متتابعين تَردف بعضهم بعضا، وردفُ كل شيء: مـوخره. وقد تكون الدلالة الاجتماعية للاسم تعبيرا عن تتابع إنجاب البنات حيث تلي الأنثى أختها بشكل متتـابع، كما قد تشير إلى توالي الإنجـاب عمومـا سـواء للذكور أو للإناث. ومن المعاني اللغويـة الأخـرى للردف الكَفَل والعجز، وخص بعضهم بـه عجِيـزة المرأة، والجمع أرداف. وبهذا المعنى تكون الدلالـة مؤشرا جماليا دالاً على أحد مفاتن المرأة.

(١١) **رسما:** الرسم هو الأثر، وقيل بقية الأثر، وقيل هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل هو مـا لصـق بالأرض منها. ورسم الدار: ما كان مـن آثارهـا لاصقًا بالأرض والجمع أرسم ورسوم [٢]. ورسـم الغيث الدار: عفاها وأبقى فيها أثرا لاصقًا بالأرض. ومنها جاء الراسِم: الماء الجاري. وعلى هذا تشـير الدلالة الاجتماعية إلى معنى الأثر وبالتالي مناقـب

([1]) لسان العرب، المرجع السابق، ص ١٦٢٥.

([2]) لسان العرب، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص ١٦٤٦.

الشخص وهي ما كان العرب يفتخرون بها بيـنهم. وقد برع العرب في قراءة الأثر (القيافة) وفي هذا يقولون: البعرة تدل على البعير، وأثر السـير يـدل على المسير. ومن الدلالات الاجتماعيـة الأخـرى للاسم رسما: الماء الجاري، وهو من أهم مقومـات الحياة البدوية العربية، وبالتالي يحظى بقدرٍ وافـرٍ من التقدير والاهتمام في البيئة العربيـة. والدلالـة الاجتماعية البيئية الواضحة أن الاسم مستمد من أحد أوصاف الإبل، وهو القوة والامتلاء، فناقة رسـوم: تؤثر في الأرض من شدة الوطء [1]. وقـد أغـرم العرب بالإبل فاستعاروا منها أوصـافها وأسـماءها وأطلقوها على أبنائهم مثل بكر، وبناتهم مثل جملة.

(١٢) **رمثاء:** الرمثُ واحدته رِمثَةٌ: شجرة من الحمض. وفي المحكم: شجر يشبه الغضا لا يطـول ولكنـه ينبسط ورقه، والإبل تُحمض بها إذا شـبعت مـن الخُلة وملتها. والرمثُ بالكسر: مرعى من مراعـي الإبل وهو من الحمض وهو كلأ تعيش فيـه الإبـل

---

(1) المرجع السابق، نفس الصفحة.

والغنم وإن لم يكن معها غيره، وربما خرج فيه عسل أبيض كأنه الجمان، وهو شديد الحلاوة، وله حطب وخشب، ووقوده حار وينتفع بدخانه من الزكام [١]. ويقول البصريون إن الرمث يرتفع دون القامة فيحتطب، واحدته رمثه وبها سمي الرجل رمثةٌ، وكني أبا رمثة (بالكسر). ولعل هذا الاسم مرآة للبيئة العربية وطريقة الحياة البدوية بما فيها من رعي وكلأ وإبل وغنم واحتطاب وتداوٍ بالأعشاب. وتكتمل الصورة إذا عرفنا أن الرمث هو الحلب يقال رمثتْ ناقتك: أي أبقى في ضرعها شيئا. والرمثُ: البقية من اللبن تبقى بالضرع بعد الحلب [٢]. وعلى هذا فالحلب ملمح مكمل لملامح الحياة البدوية، مما يؤكد على أن الأسماء مرآة للبيئة.

(١٣) **رنا:** الرنُو: إدامة النظر مع سكون الطرف. ورنَا له: أدام النظر والرنَا بالفتح مقصور: الشيء

([1]) نفس المرجع، ص ١٧٢٣.

([2]) لسان العرب، ص ١٧٢٤.

المنظور إليه. وفي المحكم: الذي يرنَى إليـه مـن حسنه، سماه بالمصدر. ويقال فلان رنُو فلانـة: إذا كان يديم النظر إليها [١]. ورجل رناء بالتشديد: للذي يديم النظر إلى النساء. ويحمل الاسم دلالـة لغويـة واجتماعية تدور. حول روعة الحسن التي تجـذب الإنسان إليها فيديم النظر. ومن ناحية أخرى ينطوي الاسم على دلالة ثقافية تشير إلى التفاؤل المسـتقبلي بأن تكون المولودة محط أنظـار الجميـع لجمالهـا وحسن خُلقها وطيب خصالها.

(١٤) **شمه:** الشّم: حسن الأنف. قال أبو حنيفـة: تشـمم الشيء واشتمه: أدناه من أنفه ليجتذب رائحته. وجبل أشَم: طويل الرأس. والشمم فـي الأنـف: ارتفـاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة. وإذا وصف الشاعر فقال أشم: فإنما يعني سـيدا ذا أنَفَة. وشم الأنوف: مما يمدح به، ورجلٌ أشَم وامرأة شماء [٢]. وتكمن الدلالة الاجتماعية للاسم فـي أن

([1]) لسان العرب، ج ٣، ص ١٧٤٧.

([2]) المرجع السابق، ص ص ٢٣٣٣ ـ ٢٣٣٤.

الأنف موطن الكبرياء عند الإنسان، ورمز للسـيادة باعتراه أعلى عضو في الوجه.

(١٥) **شنوف:** الشنْفُ: الذي يلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها قُرطٌ. وقيل الشنف والقرط سواء، والجمع أشناف وشنوف. قال أبو كبير:

وبياض وجهك لم تَحلْ أسراره   مثل الوذِيلةِ أو كشَنْفِ الأنْضرِ

والشنْفُ - بالفتح - في أعلى الأذن، والرعثَةُّ فـي أسفل الأذن [(١)]. ومن المعاني الأخرى للشنَف: شدة البغضـة وهو من الشفاة الشنفاء وهي الشفة العليا المنقلبة من أعلـى، والاسم الشنَفْ. أما الدلالة الاجتماعية للاسم فهي تدور حول زينة المرأة من الأقراط التي تتحلى بها في أذنيها. وقد تكون الدلالة اجتماعية فيزيقية من خلال انقلاب الشفة العليا كرمز يدل على الغضب أو البغض والتنكر، وبالتالي تكون الأسماء الدالة على صفات جسمية.

(١٦) غدنانة: الغَدن: سعة العيش والنعمة. وفي المحكم: الاسترخاء والفتور. والغدن: النعمة واللين. وفـلان

([1]) نفس المرجع، ص ٢٣٤١.

في غُدنةٍ من عيشه: أي في نعمة ورفاهية [١].
والغُدانِي والمغُدودِن: الشاب الناعم، وشجر مغْدودِن: ناعم متثنٍ. والكلأ المغْدودِن أي ملتف. وشاب غدودن: ناعم، وشعر غدودن ومغْدودن: كثير ملتف طويل ولعل الاسم هنا يشير إلى النعومة وكثافة الشعر والتفافه، وهي صفات مستحبة في المرأة. ونظرا لتركز معظم الصفات الجمالية المستحبة عند ذوات النعمة واليسر، فإن الاسم يدل أيضا على رغد العيش وسعة النعمة. وبهذا يجمع الصفات الجسمية والاجتماعية المفضلة.

(١٧) **فرجة**: الفُرجةُ بالضم: فرجة الحائط وما أشبهه، يقال: بينهما أي انفراج. وفي حديث صلاة الجماعة: ولا تذروا فرجات الشيطان، جمع فُرجه وهو الخلل الذي يكون بين المصلين في الصفوف. فأضافها إلى الشيطان تفظيعا لشأنها. وحملاً على الاحتراز منها. والفرجة: هي الراحة من حزن أو مرض، وقيل

---

(1) ابن منظور، نفس المرجع، ص ٣٢١٩.

الفرجة في الأمر [١]. وتشير الدلالة الاجتماعية لهذا الاسم إلى تفاؤل بالفرج بعد الشـدة، واليسـر بعـد العسر، والفرج بعد الحزن، والشفاء بعد المرض.

(١٨) **فنده**: الفَنَد: الخَرفُ وإنكار العقل مـن الهـرم أو المرض. وقد يستعمل في غير الكبر. والفَنَد: الخطأ في الرأي والقول، وأفنده خطـأ رأيـه. والمفنـد: الضعيف الرأي، والمفَند: الضعيف الجسم وإن كان رأيه سديدا. والمفَنَد: الضعيف الرأي والجسم معـا. وفِنْد الجبل: الشمراخ العظيم منـه. والفِنْـد: وهـو الغصن من أغصان الشجرة. والفِنْـد (بالكسـر): القطعة العظيمة من الجبل، وقيل الرأس العظيم منه [٢]. والفِنْد: الطائفة من الليل. ومن معانيها الأخرى: أرض لم يصبها المطر وهي الفِنْدِية، ويقال لقينا بها فندا من الناس: أي قوما مجتمعين.

([1]) لسان العرب. الجزء الخامس، مرجع سـابق، ص ص ٣٣٦٩ ـ ٣٣٧١.

([2]) المرجع السابق، ص ص ٣٤٧٢ ـ ٣٤٧٣.

وفي ضوء هذه المعاني تكون الدلالة متعـددة، فقـد تشير في البداية إلى المولودة ضعيفة الجسم أو غير مكتملـة النمو، كما تشير ثانيا إلى غصن الشجرة أو رأس الجبل وهي من عناصر البيئة العربية. وقد تدل على الطائفة مـن الليـل على غرار " سحر " و " فجر " وهي الوقت الذي ولدت فيـه البنت. وقد يكون سياق الموقف دافعا للتسمية بهـذا الاسـم باعتباره يدل على أرض لم يصبها المطـر فهـي لا تـزال تنتظر فرج الخالق سبحانه وتعـالى وتطمـع فـي كرمـه وتتضرع إليه بأن ينزل السماء عليها مدرارا. وبالتالي يكون الاسم أداة تدل على الضراعة وطلب الغوث منه.

(١٩) **فنون**: جمع فن وهي الأنـواع. والفـن: الحـال. والفن: الضرب من الشيء، والجمع أفنان وفنـون. والفنون: الأخلاط من الناس. وإن المجلس ليجمـع فنونًا من الناس: أي ناسا ليسوا من قبيلـة واحـدة. والفنان في شعر الأعشى: الحمار. قـال الوحشـي الذي يأتي بفنون من العدو. ورجـل مفَـن: يـأتي بالعجائب. والفَن: الطرد. وفي الإبل يفنهـا فنًـا إذا طردها. والفَن: المطل، والفَـن: الغـبن. والفَـنَن:

الغصن المستقيم طولاً وعرضـا [١]. وقـد يشـير المعنى الاجتماعي للاسم إلى الأنواع والأحوال التي تمر بالناس ويمر بها الناس. كما يمكـن أن يعنـي الجماعات البشرية التي لا تنتمي إلى قبيلة واحدة.

(٢٠) **قمزة**: القَمز: صغار المال ورديئه ورذاله الذي لا خير فيه كالقَزم. وقَمز الشيء يقْمِزه قَمزًا: جمعـه بيده، وهي القمزة. وقيل: قَمز قَمزةً: أخذ بـأطراف أصابعه. والقُمزةُ: برعوم النبت الذي تكـون فيـه الحبة. والقُمزةُ بالضم هي كتلة من التمر [٢]. وعلى هذا يتحدد المعنى اللغوي وتتحـدد معـه الدلالـة الاجتماعية التي تشير إلى طبيعـة البيئـة العربيـة الصحراوية التي تلعـب فيهـا " النخلـة " [٣] دورا

([1]) لسان العرب، المرجع السابق، ص ص ٣٤٧٢ ـ ٣٤٧٣.

([2]) نفس المرجع السابق، ص ٢٧٣٧.

([3]) د. سليمان محمود حسن، خوص النخيل فـي التـراث العربـي، المأثورات الشعبية، العدد ٤٤، مركز التراث الشعبي، الدوحة، أكتـوبر ١٩٩٦، ص ص ٤٣ ـ ٤٦. وانظر أيضا: د. علي المكاوي،صـناعة الأقفاص في الريف المصري، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٤٢، الهيئـة

ملموسا ومعها " الجمل ". وتـدور حـول النخلـة ومنتجاتها وأسمائها عديد من الأسـماء والـدلالات والأنشطة الاقتصادية، ومن تلك المنتجـات التمـر ومن التمر " القمزة " وهي كتلة منه. وقـد تكـون الدلالة الأخرى للبرعوم الذي يحوي الحبة، وهـي تدل على ملامح البيئة الزراعية العشبية.

(٢١) **لبده**: لَبد بالمكان يلْبد لبودا، ولَبِد لَبدا وَألبَد: أقام به ولزق، فهو ملبد به. ولبد بالأرض وألبـد بهـا: إذا لزمها فأقام. واللبد واللِبِد من الرجال: الذي لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشًا. ولُبِد الصوفُ يلْبِد لَبدًا ولَبده: نفشه بماء، ثم خاطه وجعلـه فـي رأس العمد ليكون وقاية للبجاد أن يخرقه. واللبـد: مـن البسط. واللبادةُ: ما يلبس منها للمطـر [١]. ولعـل الدلالة الاجتماعية والبيئية لهذا الاسم أكثر وضوحا وارتباطًا بالحياة البدوية العربية. إذ يشير أولاً إلـى

المصرية للكتاب، القاهرة، يناير ـ مـارس ١٩٩٤، ص ص ١١٣ ـ ١١٥.

([1]) لسان العرب، مرجع سابق، ص ٣٩٨٤.

الإقامة في المكان والارتباط به وفي هذا ما يعكس ارتباط البدوي بالديار وغرامه بالمكان وطوافه حول الديار للتذكر والتغزل بالمحبوبة، والحنين إلى المكان الذي ولد وعاش فيه. وعلى هذا كان استهلال القصيدة بالتغني بالديار بصرف النظر عن وجود محبوبته فيها أو عدم وجودها ويشير ثانيا إلى الخيمة البدوية التي تعتمد على البجاد والأعمدة، وبالتالي تكون " اللبدة " هي كمية من الصوف المخيط التي تقي الصوف المنسوج من أن يخرقه العامود الرئيس " راكان " أو الجانبي. وقد تدل ثالثًا على عكس الحياة البدوية أو الأمل في الاستقرار وذلك لأن حياة الظعن والترحال ترهق البدوي في الانتقال والبحث عن الكلأ والماء وقطع المسافات الطويلة لهذا الغرض. ومن هنا تشير دلالة الاسم إلى الاستقرار، حيث يعني: الجماعة من الناس يقيمون وسائرهم يظعنون كأنهم بتجمعهم تلبدوا [١].
ويقال الناس لُبد: أي مجتمعون.

---

(1) المرجع السابق، ص ٣٩٨٥.

(٢٢) **مشعا (مشعاء)**: المشْع: ضرب من الأكل كأكلك القثاء، وقد مشع القثاء مشعا: أي مضـغه. وقيـل المشع أكل القثاء وغيره مما له جرس عند الأكـل. والمشع: السير السهل. ومشع القطن يمشعه مشـعا: نفشه بيده. والمِشْعة: القطعة منه. والمشع: الكسب. ومشع يمشع مشعا ومشوعا: كسب وجمع. ورجـلٌ مشُوع: كسوب [١]. وعلـى هـذا تكـون الدلالـة الاجتماعية واللغوية مرتبطتين بطبيعة البيئة العربية في البادية التي تعلي من شأن المشع: السير السهل. وهو مطمح البـدوي فـي الصـحراء. الـوعرة والأرض غير المستوية، فيأمل ويتفـاءل ـ باسـم ابنته ـ في سهولة السير. كما قد تشير الدلالة إلـى الكسب، وهو خاصية ملازمة للإنسان أينما كـان، فهو يأمل الكسب ويسعى إلى الكسب، وبالتالي فقـد جسد أمله وسعيه في اسمٍ يدعو به ابنته دوما تفاؤلاً وحثًا على السعي الحسن.

---

(1) نفس المرجع، الجزء السادس، ص ٤٢١٠.

ويكتسب الاسم دلالة ثالثة بيئية اقتصادية من نشـاط البادية وهو الرعي، حيث يشير إلى حلب الشاة. ولذلك يسوق لسان العرب هذا المعنى من بين معاني المشع فيقول: مشَعتُ الغنم: حلبتها، وامتشعت ما في الضرع وامتشقته: إذا لم تدع فيه شيئا [١]. ومن هنا يعكس الاسم صورة حية من صـور ونشاط المجتمع البدوي الذي يعتمد على الغنم في حياته.

(٢٣) **نـوف**: ناف الشيء نوقًا: ارتفع وأشـرف. وفـي حديث عائشة تصف أباها (رضـي ا عنهمـا): ذاك طَود مِنيف: أي عال مشرف. ويقال: عشرون ونَيفٌ لأنه زائد على العقد. وامرأة مِنيفَةٌ ونِيـافٌ: تامة الطول والحسن. وجمل نِيافٌ وناقـة نِيـافٌ: طويلا السنام. والنوفُ هو العلو والارتفاع. والنوفُ: السنام العالي والجمع أنواف. والنوف: البظر وقيـل الفرج. والنوف: المص من الثدي، والنوف: الصوت [٢]. ونَوفٌ: اسم رجل.

---

(1) نفس المرجع والصفحة.

(2) لسان العرب، المرجع السابق، ص ص ٤٥٧٩ ـ ٤٥٨١.

ومهما تعددت الدلالات اللغوية لهذا الاسم، إلا أنهـا تشير إجمالاً إلى معاني الشرف والسيادة والارتفاع، إذ إن أي شيء مرتفع يحوي معاني العلو والتفـرد علـى الآخـرين. فالسنام هو أعلى جزء على ظهر الجمل، والثدي هو أعلـى جزء في الصدر وقد استعار البدوي هذه المعـاني اللغويـة وأكسبها دلالة اجتماعية تشير إلى الشرف والرفعة، وأطلقهـا أولاً على الذكور " نَوف " ثم نقلها بعد ذلـك إلـى الإنـاث، وأضاف إلى الدلالة الاجتماعية دلالة جمالية أخرى وهي تمام الطول وحسن القوام وجمال الطلعة.

(٢٤) **وسن**: السَنَةُ: النعاس من غير نوم، ورجل وسنان ونعسان بمعنى واحد. والسـنَةُ: نُعـاس يبـدأ فـي الرأس، فإذا صار إلى القلب فهو نوم. وفي الحديث: و " توقظ الوسنان " أي النائم الذي ليس بمسـتغرق في نومه. والوسن: أول النوم. والوسن: ثَقْلَةُ النـوم وقيل النعاس وهو أول النوم. وسن يوسن وسَنًا، فهو وسِن ووسنان وميسان، والأنثـى وسـنَةٌ ووسـني وميسان. وامرأة مِيسان (بكسر الميم): كأن بهـا سِنةٌ من رزانتها. وامرأة وسنَى ووسـنَانَةٌ: فـاترة

الطرف، شبهت بالمرأة الوسنى من النوم [١]. وتدور الدلالة الاجتماعية للاسم حول جمال المرأة ورزانتها حتى لتبدو وكأنها وسنى، وقد تغزل العـرب فـي المرأة وأوصافها المحببة، وكان من بينهـا العيـون الناعسة والجمال الناعس والسلوك الرزين والحركة الهادئة التي تشبه الوسنى (في أول النوم).

(٢٥) **ونيه**: الونى: واحدته: وِنيةٌ وهي اللؤلؤة. قال أبـو منصور: واحدة الونى ونَاةٌ لا وِنيةٌ، والونية: الدرة. وقال ابن الأعرابي: سميت ونية لثُقْبهـا. والونيـة: اللؤلؤة. والونية: العِقْد من الدر. وقيل الونية الجوالق [٢]. والونْوةُ: الاسترخاء في العقل. ويدل هذا الاسم على أهمية اللؤلؤ في مجتمع الغوص، ولذلك تعددت أسماء اللؤلؤ التي أطلقها العرب على بنـاتهم مثـل دانة وجونة وقماشة وكُمام وجوهرة وونية. وتزداد الأهمية الاجتماعية لدلالة اسم ونية لتشير إلى العِقْد الذي يجمع أكبر قدر من اللؤلؤ الثمين.

([1]) ابن منظور، المرجع السابق، ص ص ٤٨٣٩ ـ ٤٨٤٠.

([2]) نفس المرجع السابق، ص ٤٩٢٩.

خامسا: استخلاصات أساسية عن الأسماء:

تدلنا دراستنا الميدانية على حدوث تغير في عـادات التسمية في الوقت الراهن، زاد معدله في تسمية الإناث عـن الذكور. ونلاحظ من ناحية أخرى أن حركة التراث جعلـت الأسماء الجديدة تنتشر في السـبعينيات والثمانينـات علـى حساب الأسماء القديمة. ولكن مع التسعينيات دبت الحياة من جديد في الأسماء القديمة، وتراجعت الأسماء الجديدة في نفس الوقت. وهكذا يتضح أن عادات التسمية شـهدت " موضـة جديدة " تزامنت مع الطفرة النفطية. ولكن مع انحسار الحقبة البترولية، انحسرت معها تلك الموضة، وعاد المجتمع إلـى أصوله وجذوره. ولعلنا في هذه الفقرة الأخيرة نضع أيـدينا على بعض الاستخلاصات الأساسية التالية:

(١) ترتبط الأسماء ارتباطًا وثيقًا بالبيئة القطرية الداخلية والساحلية، وتعكس مفردات وعناصر النظام البيئي الحية وغير الحية. وعلى هذا نجد أسماء النباتـات والحيوانات والطيور والجبال والسهول والكواكـب والنجوم. كذلك تعكـس الأسـماء طبيعـة النشـاط الاقتصادي السائد من رعي وصيد وغـوص، ممـا

يتجلى في المعاني اللغوية والـدلالات الاجتماعيـة للأسماء.

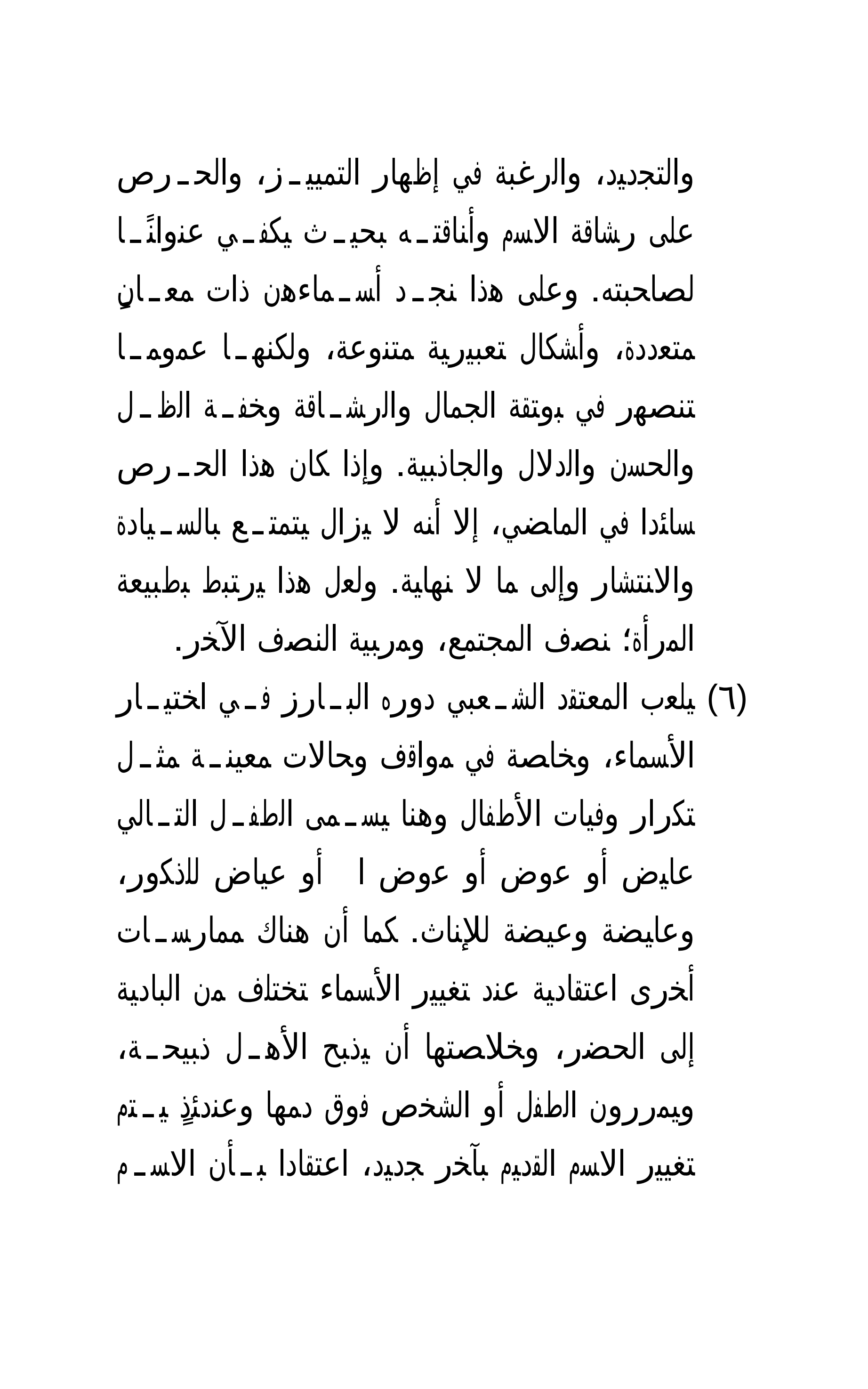
(٢) كان العرب القـدامى يسـمون أبنـاءهم بالأسـماء المستشنعة والجافة، تخويفًا لأعدائهم، ويعوضـونها بالأسماء المستحسنة لعبيدهم ومواليهم. إلا أن هذه الصورة قد تغيرت، فلم تعد هناك حروب ولا كـر ولا فر ولا صراع بين القبائل بعد تأسيس الدولـة، كما لم يعد هناك عبيد ولا موالٍ، وبالتـالي زالـت الأسماء المستشنعة، وانتشرت الأسماء المستحسـنة، وقد لعب التعليم والتحضر والاتصال دورا بارزا في هذا المجال.

(٣) تغلب الطبيعة الدينيـة الإسـلامية علـى المجتمـع القطري، ولذلك فلا تزال الأسماء الدينيـة البـارزة تحظى بالانتشار الأكبر بين الذكور بمتوسط نسـبة ٣٥ %، وبين الإناث بنسبة ٤٠ % في المتوسـط. ومن أسماء الذكور: أسماء الأنبياء والرسل علـيهم السـلام (محمـد وأحمـد وإبـراهيم وإسـماعيل ويوسف)، والأسـماء المعبـدة (عبـد ا وعبـد

الرحمن وعبد العزيز)، وأسماء الخلفاء والأمـراء (علي وعمر وخالد)، وللإنـاث فاطمـة ومـريم وعائشة وشيخة.

(٤) تتصدر الأسماء السياسية الترتيب الثاني بعد الأسماء الدينية في عادات التسمية بالنسبة للـذكور. ولـذلك تأتي أسماء عبد العزيز وفهد وسعود وفيصل وثاني وحمد وجاسم وخليفة وجمال ونجيب وحسـين فـي مقدمة الأسماء السياسية. وعلى هذا يتأكـد لنـا أن العبرة ليست بجمال الاسم وحلاوته، ولكنهـا بقـدر شهرة وقدرة حاملة على النجومية وإثبات الذات.

(٥) يدلنا استعراض أسماء الناس في البادية والحضـر، وأسماء الطلاب بجامعة قطـر، علـى أن أسـماء الذكور ليست مجالاً للإبداع ولا للتسابق الأدبي فـي صكها، وبالتالي تغلب عليهـا البسـاطة والتقليـد. فأسماء اليوم هي تقريبا أسـماء الأمـس والأمـس البعيد، وتزداد التقليدية ظهورا كلما مـرت الأيـام وحدث التغير، فيزداد التمسك بالأسـماء القديمـة، ويزداد إحياؤها. إلا أن أسماء الإناث مجال للإبداع



والتجديد، والرغبة في إظهار التميـز، والحـرص على رشاقة الاسم وأناقتـه بحيـث يكفـي عنوانًـا لصاحبته. وعلى هذا نجـد أسـماءهن ذات معـانٍ متعددة، وأشكال تعبيرية متنوعة، ولكنهـا عمومـا تنصهر في بوتقة الجمال والرشـاقة وخفـة الظـل والحسن والدلال والجاذبية. وإذا كان هذا الحـرص سائدا في الماضي، إلا أنه لا يزال يتمتـع بالسـيادة والانتشار وإلى ما لا نهاية. ولعل هذا يرتبط بطبيعة المرأة؛ نصف المجتمع، ومربية النصف الآخر.

(٦) يلعب المعتقد الشـعبي دوره البـارز فـي اختيـار الأسماء، وخاصة في مواقف وحالات معينـة مثـل تكرار وفيات الأطفال وهنا يسـمى الطفـل التـالي عايض أو عوض أو عوض ا أو عياض للذكور، وعايضة وعيضة للإناث. كما أن هناك ممارسـات أخرى اعتقادية عند تغيير الأسماء تختلف من البادية إلى الحضر، وخلاصتها أن يذبح الأهـل ذبيحـة، ويمررون الطفل أو الشخص فوق دمها وعندئذٍ يـتم تغيير الاسم القديم بآخر جديد، اعتقادا بـأن الاسـم

القديم قد مات ومات صاحبه، وأن إنسانًا جديدا قد خُلق ومعه اسم جديد (*)

(٧) لا تزال الكُنية سائدة في المجتمع القطري، حيث يكنى الرجل بابنه، والشاب الأعزب بأبيه، وأحيانًا يكنى حسب العادات السائدة، وهذا يلعب دورا ملحوظًا في عادات التسمية، ويمثل أحد معايير اختيار الاسم. فمحمد يكنى بأبي جاسم، ويوسف أبو يعقوب، وإبراهيم أبو خليل، وعبد العزيز أبو سعود. ولذلك حينما ينجب الواحد من هؤلاء ولدا، فإنه يسميه حسب كنيته، فتصبح الكنية حقيقة بعد أن كانت مجازا.

(٨) تحكم التسمية مجموعة من المعايير الأساسية التي تسير في خط الذكور في المجتمع القطري الأبوي، والتي لا تزال سائدة حتى الآن، صارمة بالنسبة لتسمية الذكور، ومرنة في تسمية الإناث، نظرا للزواج الاغترابي، وتعليم المرأة وعملها وتأثير الاتصال. وتفرض هذه المعايير التسمية على اسم

(*) راجع التفاصيل في الفصل السادس.

الجد للأب ثم العم ثم الأخ الأكبر، وفي النهاية الجد للأم أو الخال. وهناك أولوية للتسمية بأسماء حديثي الوفاة من أقارب الأب أو الأم. وإذا كان هذا المعيار محل تردد وتخوف في الماضي بين الأحياء - خشية الوفاة - إلا أنه أصبح مقبولاً الآن، ولم يعد محل تخوف. وإذا كان هناك شيخ قبيلة، أو كبير فخيذة، أو رجل شجاع كريم أو فارس همام فيمكن التسمية باسمه.

أما بالنسبة للإناث، فإن معايير تسميتهن تتحدد أولاً بالتسمية على اسم الجدة للأب، ثم العمة، ثم الجدة للأم، ثم الخالة. ويمكن التسمية بعد ذلك اسم صديقة للأسرة أو جارة مشهود لها بالطيبة وحسن الخُلق. والملاحظ أن تسمية الأنثى صارت متروكة الآن للأم، كما أن تسمية الذكر متروكة للأب ولأسرته الأصلية. وهناك تشاور في التسمية الآن، ومشاركة بين الرجل والمرأة في اختيار الأسماء.

(٩) لا يزال سياق الموقف يمارس دوره في تسمية الأبناء، ويصدق ذلك على ظروف الولادة ومواقيتها، فإذا كانت ظروفها عسيرة سمي الذكر "

فرج "، وسميت الأنثى " فرجة ". وإن كانت الولادة بعد مواليد ماتوا، سمي المولود بأسماء العوض. وإن كانت الولادة يوم الجمعة سمي الـذكر " جمعـة "، والأنثى " جميعة ". ويوم الخميس يسـمى الـذكر " خميس "، ويوم العيد يسمى " عيـد " أو " عيـاد " والأنثى " عيدة " أو " عايدة "، أو " عيدية ". وفـي الفجر أو الضحى أو السحر تُسمى المولودة " فجر"، أو " ضحى "، أو " سحر " على التوالي.

(١٠) تلقي الأسـماء بعـض الضـوء علـى التـاريخ الاجتماعي للمجتمع القطري، فهي تحـوي أسـماء تشير إلى العصر الجاهلي، وأخرى مـن العصـر الإسلامي، وثالثة من العصر التركي، ورابعة مـن العصر الحديث. علاوة على أنها تكشف عن الفئات الاجتماعية المختلفة ديموجرافيا وعِرقيا، والهجرات التي وفدت أو رحلت، إلى أو عن المجتمع القطري.

* * *

ملاحق الدراسة

أولاً: أهم المراجع العربية.

ثانيا: أهم المراجع الأجنبية.

ثالثًا: دليل الملاحظة الميدانية.

أهم مراجع الدراسة

أولاً: المراجع العربية:

١- القرآن الكريم.

٢- د. إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية: بحـث فـي أسماء الناس، دار الحداثة، بيروت، ١٩٩٠.

٣- د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفـاظ، مكتبـة الأنجلـو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.

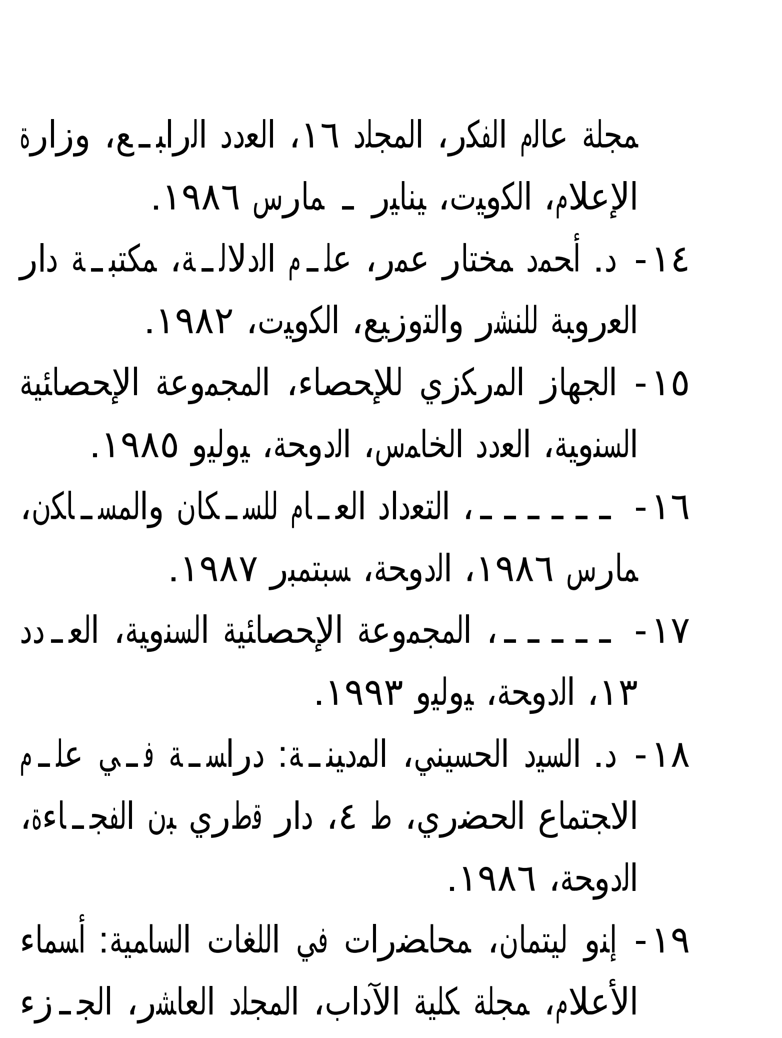
٤- ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق وشـرح عبـد السـلام هارون، مؤسسة الخانجي بمصر، القـاهرة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م.

٥- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

٦- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج ٢، ط ٣، تحقيق د. علي عبد الواحد وافي، مكتبـة نهضـة مصـر، القاهرة، ١٩٨١.

٧- ابن منظور، لسان العرب، الأجزاء من الأول إلـى السادس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

٨- الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، المجلد الثالث، الجزء السادس، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
٩- أبو الفتح عثمان (ابن جني)، الخصائص، الجزء الأول، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢.
١٠- د. أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفولكلور، دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٩٧٢.
١١- د. أحمد أبو زيد، لعبة اللغة، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٦، العدد الرابع، يناير - مارس ١٩٨٦، الكويت، ١٩٨٦.
١٢- د. أحمد زايد وآخرون، الاستهلاك في المجتمع القطري: أنماطه وثقافته، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٩١.
١٣- د. أحمد محمد قدور، مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث،



مجلة عالم الفكر، المجلد ١٦، العدد الرابـع، وزارة الإعلام، الكويت، يناير ـ مارس ١٩٨٦.

١٤- د. أحمد مختار عمر، علـم الدلالـة، مكتبـة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢.

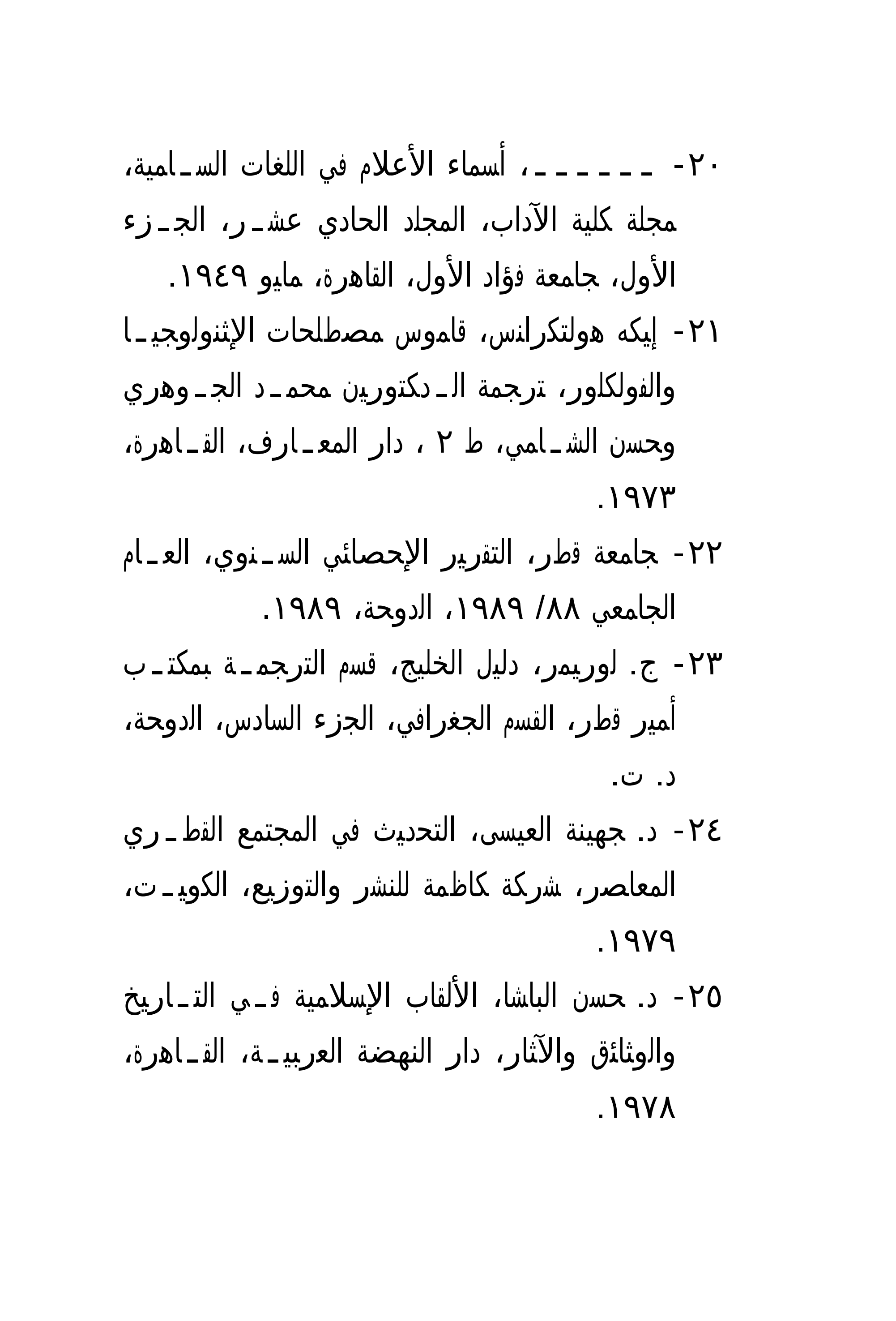
١٥- الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية، العدد الخامس، الدوحة، يوليو ١٩٨٥.

١٦- ـ ـ ـ ـ ـ ـ، التعداد العـام للسـكان والمسـاكن، مارس ١٩٨٦، الدوحة، سبتمبر ١٩٨٧.

١٧- ـ ـ ـ ـ ـ، المجموعة الإحصائية السنوية، العـدد ١٣، الدوحة، يوليو ١٩٩٣.

١٨- د. السيد الحسيني، المدينـة: دراسـة فـي علـم الاجتماع الحضري، ط ٤، دار قطري بن الفجـاءة، الدوحة، ١٩٨٦.

١٩- إنو ليتمان، محاضرات في اللغات السامية: أسماء الأعلام، مجلة كلية الآداب، المجلد العاشر، الجـزء الثاني، جامعة فؤاد الأول، ديسمبر ١٩٤٨.



٢٠- ـــــــــ، أسماء الأعلام في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، المجلد الحادي عشر، الجزء الأول، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، مايو ١٩٤٩.

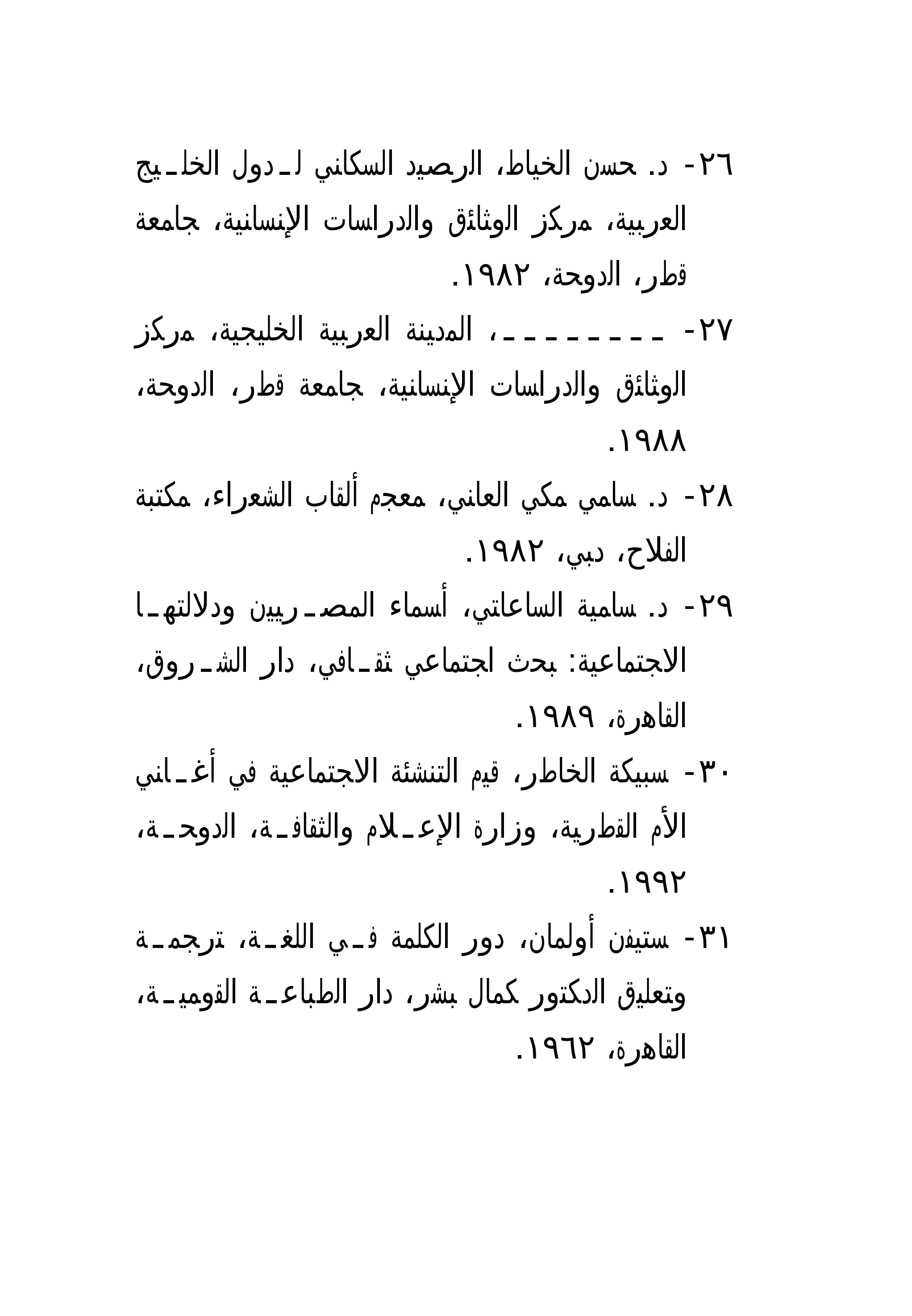
٢١- إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة الدكتورين محمد الجوهري وحسن الشامي، ط ٢ ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.

٢٢- جامعة قطر، التقرير الإحصائي السنوي، العام الجامعي ٨٨/ ١٩٨٩، الدوحة، ١٩٨٩.

٢٣- ج. لوريمر، دليل الخليج، قسم الترجمة بمكتب أمير قطر، القسم الجغرافي، الجزء السادس، الدوحة، د. ت.

٢٤- د. جهينة العيسى، التحديث في المجتمع القطري المعاصر، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٩.

٢٥- د. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨.



٢٦- د. حسن الخياط، الرصيد السكاني لـدول الخليج العربية، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٢.

٢٧- ـــــــــــ، المدينة العربية الخليجية، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٨.

٢٨- د. سامي مكي العاني، معجم ألقاب الشعراء، مكتبة الفلاح، دبي، ١٩٨٢.

٢٩- د. سامية الساعاتي، أسماء المصريين ودلالتها الاجتماعية: بحث اجتماعي ثقافي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩.

٣٠- سبيكة الخاطر، قيم التنشئة الاجتماعية في أغاني الأم القطرية، وزارة الإعلام والثقافة، الدوحة، ١٩٩٢.

٣١- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتعليق الدكتور كمال بشر، دار الطباعة القومية، القاهرة، ١٩٦٢.



٣٢- د. سليمان محمود حسن، خوص النخيل في التراث العربي، مجلة المأثورات الشعبية، العدد ٤٤، مركز التراث الشعبي، الدوحة، أكتوبر ١٩٩٦.

٣٣- عارف الشيخ، أسماء من الخليج، مطابع البيان التجارية، دبي، ١٩٨٦.

٣٤- د. عبد ا شحاتة، المرأة في القرآن والسنة، الناشر عن مبين، جامعة القاهرة، ١٩٨٢.

٣٥- عبد ا ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الأول، دار السلام للطباعة والنشر، حلب، ١٩٨٥.

٣٦- عبد الرازق محمد صديق، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، مطبعة المعارف، الشارقة، ١٩٩٣.

٣٧- د. عبد العزيز مطر، الأصالة العربية في لهجات الخليج، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٥.

٣٨- د. عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٥.

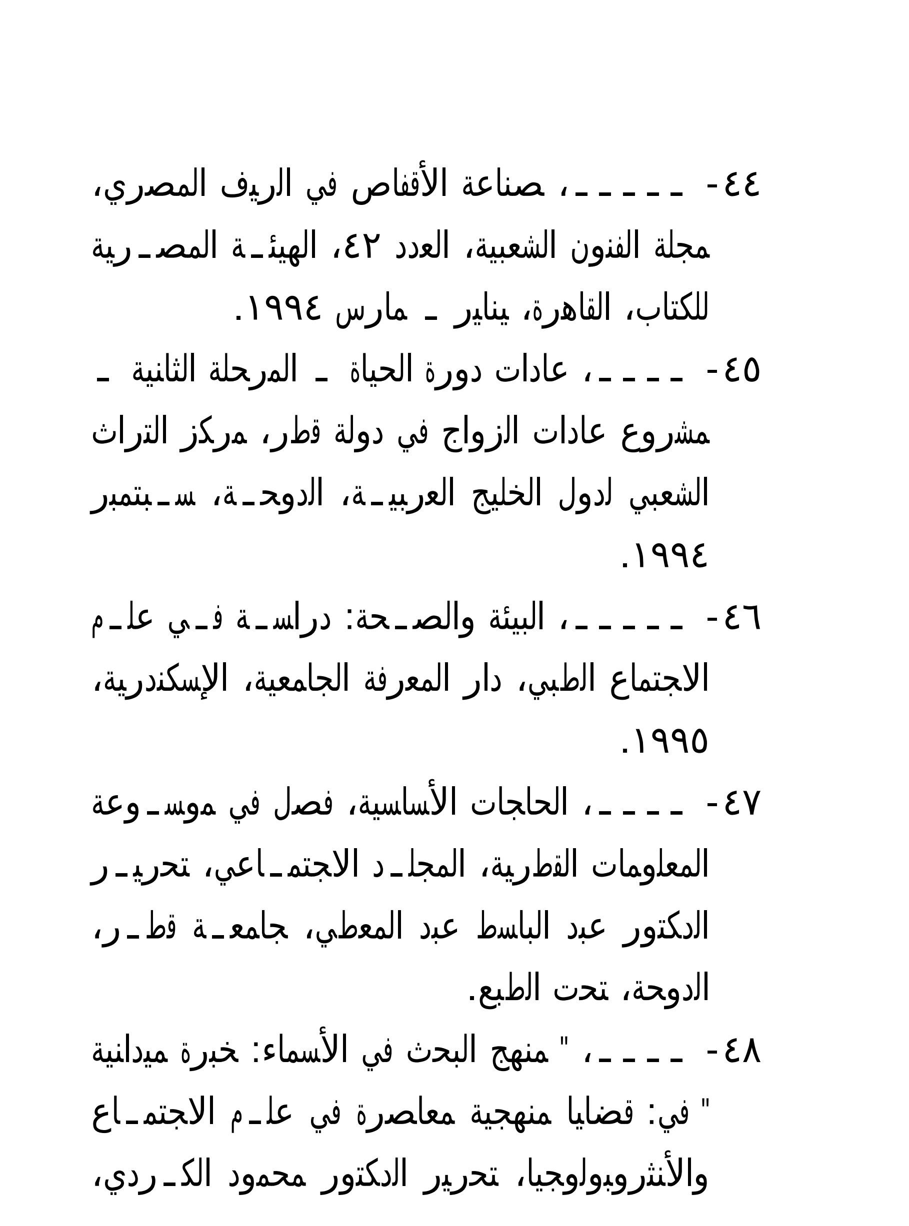
٣٩- د. علي المكاوي، المعتقـدات الشـعبية والتغيـر الاجتماعي: دراسة ميدانية على قرية سـيف الـدين بمحافظة دمياط، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٩٨٢.

٤٠- ـــــــ، السياق الاجتماعي للمعتقد الشـعبي، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، إشراف الدكتور محمد الجوهري، العدد الثالث، دار المعـارف، القـاهرة، أكتوبر ١٩٨٢.

٤١- ـــــ، ظاهرة الكتابة على العملـة الورقيـة: دراسة وثائقية وميدانية، مكتبـة نهضـة الشـرق، القاهرة، ١٩٩١.

٤٢- ــــ، التنشئة الاجتماعية في أقطـار الخلـيج العربية، جامعة الإمارات العربية، العين، ٢٣ ـ ٢٥ فبراير ١٩٩٢.

٤٣- ــــ، الطب الشعبي والتحديث فـي المجتمـع القطري، دراسة منشورة في كتابة: الأنثروبولوجيـا الطبية: دراسـات نظريـة وبحـوث ميدانيـة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤.



٤٤- ــــــ، صناعة الأقفاص في الريف المصري، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٤٢، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، يناير ـ مارس ١٩٩٤.

٤٥- ــــــ، عادات دورة الحياة ـ المرحلة الثانية ـ مشروع عادات الزواج في دولة قطر، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة، سبتمبر ١٩٩٤.

٤٦- ــــــ، البيئة والصحة: دراسة في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥.

٤٧- ــــــ، الحاجات الأساسية، فصل في موسوعة المعلومات القطرية، المجلد الاجتماعي، تحرير الدكتور عبد الباسط عبد المعطي، جامعة قطر، الدوحة، تحت الطبع.

٤٨- ــــــ، " منهج البحث في الأسماء: خبرة ميدانية " في: قضايا منهجية معاصرة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، تحرير الدكتور محمود الكردي،

أعمال الندوة السنوية الرابعة بقسم الاجتماع، جامعة القاهرة، ١٠ ـ ١١ مايو ١٩٩٧.
٤٩- د. عمر صابر، أسماء الأعلام الســامية: دراســة لغوية مقارنة في البنية والدلالة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٠.
٥٠- ـــــ، التصغير في أسماء الأعلام العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥.
٥١- د. فاروق إسماعيل وآخرون، الخارطة الاجتماعية لمدينة الدوحة: دراسة سوسيوأنثروبولوجية، مركــز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٩٣.
٥٢- د. فاروق العادلي، دراسات أنثروبولوجيــة فــي المجتمع القطري، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٨١.
٥٣- د. فوزي عبد الــرحمن وآخــر، دراســات فــي الأنثروبولوجيا الثقافيــة، مطبعــة الفجــر الجديــد، القاهرة، ١٩٩١.
٥٤- د. كلثم الغانم، الاحتفــالات الجماعيــة وبعــض الأشكال الثقافية المصاحبة فــي مجتمــع الغــوص،

الجزء الأول، وزارة الإعـلام والثقافـة، الدوحـة ١٩٩٤.

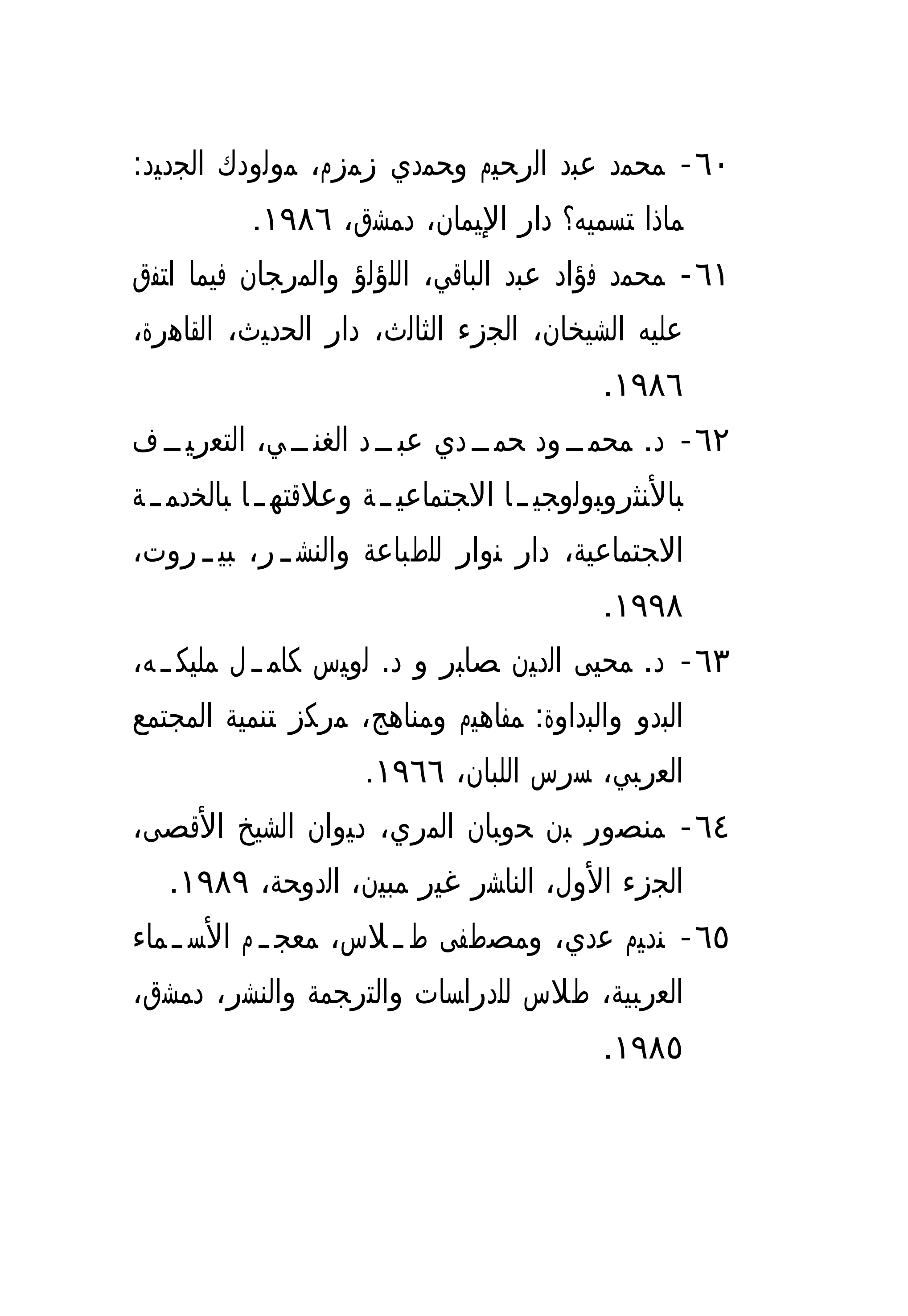
٥٥- د. محمد أمين إبراهيم وآخر، المصايد القطريـة: ماضيها وحاضرها ومستقبل نمائها، مركز البحـوث العلمية والتطبيقية، جامعة قطر، الدوحة، ١٨٩٤.

٥٦- محمد بن الزبير (مشرف)، معجم أسماء العرب، المجلد الأول، جامعة السلطان قابوس ومكتبة لبنان، مسقط وبيروت، ١٩٩١.

٥٧- ـــــ، منهج البحث فـي أسـماء العـرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العـرب، جامعـة السلطان قابوس ومكتبة لبنـان، مسـقط وبيـروت، ١٩٩١.

٥٨- د. محمد طالب الدويك، القصص الشعبي في قطر، الجزء الأول، ط ١، مركز التراث الشـعبي لـدول الخليج، الدوحة، ١٩٨٤.

٥٩- محمد عبد ا المري، الأمثال الشعبية في البيئـة القطرية، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٥.



٦٠- محمد عبد الرحيم وحمدي زمزم، مولودك الجديد: ماذا تسميه؟ دار الإيمان، دمشق، ١٩٨٦.

٦١- محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، الجزء الثالث، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٦.

٦٢- د. محمود حمدي عبد الغني، التعريف بالأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلاقتها بالخدمة الاجتماعية، دار نوار للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٨.

٦٣- د. محيى الدين صابر و د. لويس كامل مليكه، البدو والبداوة: مفاهيم ومناهج، مركز تنمية المجتمع العربي، سرس اللبان، ١٩٦٦.

٦٤- منصور بن حوبان المري، ديوان الشيخ الأقصى، الجزء الأول، الناشر غير مبين، الدوحة، ١٩٨٩.

٦٥- نديم عدي، ومصطفى طلاس، معجم الأسماء العربية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٥.

٦٦- هيلاري هنسون، الأنثروبولوجيون الاجتماعيون واللغة: عرض نقدي لتطور العلاقة في بريطانيا، ترجمة الدكتور محمود حمدي عبد الغني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

٦٧- وزارة التربية والتعليم، التقرير السنوي للعام الدراسي ٨٨/ ١٩٨٩، الدوحة، ١٩٨٩.

٦٨- ياقوت الحموي، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق الدكتور ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٧.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

69- Adams, Gerald and Schveldt, Jay, Understanding research methods, (2nd ed), Longman Publishing Group, New York, 1991.

70- Odum, Eugeen, Ecology, (2nd ed), Holt and Winston, London, 1980.

71- ………, Ecology and Our endangered life support systems, sinauer Associates, Inc, Publishers, Sunderland, Massachusetts, 1989.

72- Ferdinand Klaus, Bedouins of Qatar, Rhodos International Science and Art Publishers, 1993.
73- Lioyd, J. R. Man and the ecosystem, Maclillan Education Ltd. London, 1987.
74- Palmer, R. Semantics, Cambridge Univ – press, Cambridge, 1977.
75- Potter, V. R Global Bioethice: Boilding on the Leopold Legacy, Michigan state Univ. Press. 1988.
76- Strinati, Dominic, An Introduction to theories of popular Cultures, Routledge, New york, 1995.

* * *

ثالثًا: دليل الملاحظة الميدانية:

١- أسماء الذكور في الأسرة من الكبار، والصغار دون العاشرة، أشهر أسماء الذكور في البطون والأفخـاذ والقبائل في المنطقة.

أشهر أسماء الإناث في القبيلة والمنطقة عموما.

٢- هل التسمية كانت باسم الأب أو العم أم الجد أم شيخ القبيلة؟

٣- هل تسمية الإناث تكون على اسم إحدى نساء الأسرة أم الأقارب الأخريات أو من خارج الأسرة تماما؟

٤- من يختار اسم المولود (الأب ـ العم ـ الخال ـ الجد)؟ ومن يختار اسم المولودة (الأم ـ العمة ـ الخالة ـ الجدة)؟

٥- هل تغيرت تسمية الأبناء بسبب تعليم الأبوين أو أحدهما؟ وما الأسماء الجديدة التي يتسمى بها الذكور والإناث الآن؟

٦- ما تأثير التليفزيون الآن على اختيار أسماء الأبناء؟ وهل انقرضت أسماء كانت منتشرة في المنطقة في الماضي، ظهرت أسماء بدلاً منها؟ اذكرها بالتفصيل.

٧- هل تختلف نوعية الأسماء حسب ترتيب المولود (الأول أو الثاني أو الأخير) ونوعه (ذكر ـ أنثى)؟

٨- صف بالتفصيل والتسلسل عملية استقبال المولود واختيار الاسم، والاحتفال المصاحب لهذه العملية (إن وجد).

٩- هل تنتشر في المنطقة عملية تغيير الأسماء؟ لمـاذا؟ ما إجراءاتها؟.

* * *